

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحببي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد أن صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عاداتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طرييه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

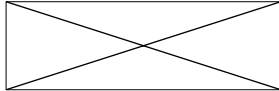
إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام أبوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العربيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما أنشأ جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل حرية الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء أمتة العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وأفراحهم وتطلعاتهم وآمالهم بمستقبل أفضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ول مستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحرية ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثلاً للعربي المتفتح والمحب لأمتة ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء أخيرة فإنني أزجيها لأمين عام المؤسسة الأخ عبد العزيز السريع ومعاونيه وأخص بالذكر الأخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، أما الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني أهنئها على صنيعة وأشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،



الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة..

لقد رأيت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى آخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتأريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسر من المناسبات التي أوجت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

وأعترف أنني لم أشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وأنا أعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدّره ونجلّه، شاعر أطرب حياتنا وملاً لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً وأملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام أسئلة عديدة، هل نسمح لأنفسنا أن ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخطر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة أخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته؟.. ما كانت رغبته؟.. وما كانت أمنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «أخاف أن توافيني المنية قبل أن أنشر ما أعددت من كتب» غير أن القدر لم يمهلّه ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمّت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وأدبه لم أجد من أثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حياً بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضلّه في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الغضببان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، ويتوطئة ذكر فيها أسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

أما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق أنهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشرها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما أحدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان - على ذمة الراوي - يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا أزال أذكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأنني بالأخطل كما صورته سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يئد من بنات أفكاره، بدموع من نار يبكي».

إنني أحترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمراة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر أبعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلنا من الديوان على حد قول سعيد أيضاً: قنباً مكوكبة بالزهر... بالعناقيد... بالكؤوس... عرساً للهنية. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهريّة مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشي».

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا أزال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

أضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر أستطلعه الحقيقة، فوجدته قد أشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على أوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير أن جميع أفراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وتصوير رسائل أرسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدى لي أنه كان يعدّها للنشر.

عولت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعاشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفيّاً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وأنماها. ثم أضفت إليها بعد أن عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التي حظيت بها في تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصيد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي أقيمت للشاعر أو شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتتها مخطوطة بين أوراق الشاعر أو مطبوعة على الآلة الكاتبة كما أرادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على أمل أن أكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من آلام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة أن تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير أنني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتتها أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل لمراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالآزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا أيضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ أنيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر أن تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له أن ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الأولى منظماً تنظيماً تاريخياً مهموراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد أشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبثورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من أمرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

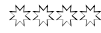
ولا ندعي في عملنا هذا أننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو ألا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصويباتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام أبوجودة

بيروت، آب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد^(١)

عيد الجلوس وأي ذي أدب
لم تثنه يا عيد من طرب
بالأمس بدرك كان محتجباً
واليوم أمسى غير محتجب
بالأمس كنت ولا أخو شمم
حرر وكننت ولا أخو أدب
بالأمس كنت وكان أفقك لا
يفتر فيه مبسم الشهب



عيد الجلوس ولست أنكر ما
قد مرّ منك بسالف الحقب
كانت أجلّ كانت مباسمنا
تفتر قصد تجنب الريب

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصاع السلطان عبدالحميد لأوامر جمعية «تركيا الفتاة» فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد آنذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فأقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساد الاستبداد والعبودية، وعهد الأمانى التي عقدت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالأمل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الأول من شعره متحفظاً في موقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمّره له من غل، غير أنه ما إن تمّ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاء هجاءً مرأً صور مأساته في داليته «عبرة وعبرة» و«ليلي بعد أبيها» (قصيدتان أثبتناهما في هذا الديوان). راجع التفاصيل، «الشاعر في العهد العثماني» سهام أبوجودة، الأختل الصغير، حياته وشعره. كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بمناسبة إقامة دورتها السادسة، «دورة الأختل الصغير»، بيروت، ١٩٩٨.

لكنما كانت محاجرنا
تدمى وكان القلب في لهب
تبكي معالينا التي انهدمت
أعلامها بطوارق النوب
نبكي وما نبكي سوى وطن
لعبت بمفرقه يد العطب



عيد الجالوس وكيفما نظرت
عينناك تلقى طرف مرتقب
من للمليك يرى بنيه وما
فعلت بعيد جلوسه الذهبي
من للمليك يرى الألى انقلبوا
من أوجههم رأساً على ذنب
هم صوره لنا كما رغبوا
رجلاً أتى في صورة الغضب



في كفه سيف المظالم لا
ينفك يغمره بكل أبي
في صدره نفس بها شغف
في كل ذي سيفه وذو شغب
في قصره في قصر يلاذر لا
تلقى سوى واشٍ ومرتكب



هي لمعةٌ للحق وانحسرتُ
حجب الريا عن وجنة الكذب
هي هزةٌ للعدل وانقلب الـ
ظلام عدلاً شر منقلب
هي نعمة تشرى بأدمية الـ
أبطال ليس بذاهب الزهـب



عيد الجلوس وكلنا شرع
في ما جننته لوامع القضب
نهفو إليك وفي الحشا برد
وعلى الجنبين أدلة الطرب
عيد الجلوس ألا نقلت إلى
مولاك ما تلقى من العجب
عيد الجلوس إذا ظفرت به
بلَّغهُ شكر الترك والعرب^(١)

(١) البرق، أيلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١ .

٢ - خطاب^(١)

يا بن الوزير وفي البلاد مجازرٌ
للظلم يبرق في جوانبها الدمُ
من عرش مجدك للعدالة نظرة
ينجو البريء بها ويشقى المجرم
أتنام مقرر الحشا وقتيلنا
فوق الثرى وجريحنا يتألم
نبّة جفونك من لذيذ رقادها
فجفوننا لك بالدموع تترجم
عفواً فدون ابن الوزير ثلاثة
قتلى بهم طاح القضاء المبرم
ضجوا وقد سألوا بقاءك سالماً
بهتافهم لكنهم لم يسلموا
زاروك لكن الجنود أبت سوى
بذل الرصاص لزائريك فأعدموا
أكذا يلاقي ضيفكم بجواركم
والضيف في القوم الكرام مكرم
قدموا عليك ويومهم عرس وقد
عادوا وعرسهم بظلك مآتم

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان آنذاك، على أثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

أمن العدالة أن تسيل مدامع
وثغور من أجرى المدامع تبسم
أمن العدالة أن يعيشوا بعدهم
والسيف مصقول وأنت محكم
أمن العدالة أن تراق دماؤهم
هدراً وأن نساءهم تتظلم
عدلاً فإن القتل أنفى عندنا
للقتل (أي للعدالة محكم)



عصر التقهقرتْ فإن نفوسنا
سئمتك مت لا كنت يوماً تُرحم
عصر التقهقر في البلاد بقية
لك سوف يحصدها الحسام المخدّم
عملتْ على قتل النفوس بريئة
لتعيد ما اقترف الزمان المظلم
خابت مساعيها فإن نفوسنا
أعلى وإنا بالعواقب أعلم
لا شيء يفرقنا ولو سُفك الدم
وتقطعت أعناقنا فليعلموا
إننا تعاهدنا على حفظ الولا
لا كان حبل ولائنا يتصرّم
هل موردٌ عصر التقهقر حتفه
سيل المظالم بات وهو عرمم

فليسقط الظلام إن زمانهم
ولّى إلى حيث المقام جهنم
أفتاة تركيا فداؤك معشر
صلوا عليك مع الزمان وسلموا
أصوننا أجنادها بدمائها
وجنودنا بدمائنا تتحكم
حسبي أجل حسبي مقالة شاعر
من كُتلة هوفي البيان مقدّم
«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم»
«ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيّه وخطاب من لا يفهم»^(١)

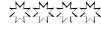
(١) البرق، أيلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطوية^(١)

لا ألوم الزمان يا أيها الشر
قُ على الذل بل ألوم الرجال
أنت كالغرب غير أن رجال الـ
غرب أمضى عزمًا وأمضى مقالاً
كنت للغرب قدوة ومثالاً
فغدا الغرب قدوة ومثالاً
كنت مجلى الأنوار في سالف الده
ر فتباً لحاله كيف حالاً
عزة تنطح السماك ومجد
في جبين الأيام يحكي الهلال
ورجال كما تشاء المعالي
ألبسوا الشرق رونقاً وجمالاً
أين تلك النفوس أخمدها المو
تُ ترى العلم والحجى كيف زالا
وترى عرش عزها كيف ثلّت
له يد الغاشمين ظلماً فمالا
فغدا الحر خاملاً وخمول الـ
حرّ أضحى في الشرق شيئاً حالاً

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة أنها «نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الأحرار في الزمن الغابر».

فإذا عاش عاش ثم ذليلاً
وإذا مات مات ثم اغتبيلاً



أيها الشرق أين أبناؤك النج
ب الألى فيك غامروا الأهوالا
والألى يبذلون في سبل المج
د نفوسا للذل تأبى احتمالا
هاجروا خوف أن ينالهم الظل
م وخطوا لدى سواك الرحالا
غير أن الحنين للوطن المح
بوب كالنار في الفؤاد اشتعالا



يا سماء الشرق أين نجمك الزه
ر التي قد كانت لنا تتللا
أُتراها حنّت إلى الغرب شوقاً
أم ترى أنت ضقت عنها مجالا
أُتراها طارت إليه رجاء
أن تلاقي فيه لها استقلالا
فادلهم الأفق الجميل غداة ات
تَشَحَّ الشرق بالدجى سربالا
وغدا والشقاء ملء يديه
بعد أن جرّ لهننا أذيالا



يا بني الشرق أين كنتم سلاما
من محب بذكركم يتغالى
أنتم القوة التي نترجى
ذات يوم أن تنعش الأمالا
أنتم الكف والحسام فشلّوا
كلّ عضو ترون فيه اختلالا
وانبذوا الحقد والتنافر والأغ
راض والعنفوان والاختيالا
واسحقوا مفرق البغاة ودوسوا
نصراء التعصب الأنذالا
عُصَبٌ غَلَّتْ العقول وويلٌ
للذي راح يكسر الأغلالا
تدعي كل عصابة منهم الجد
منة والفضل والهدى والكمالا
ثم تنفي عن السوى ما ادعته
من خرافات تُضحك الأطفالا



أيها القوم حسبكم وكفاكم
أن مكثنا في أسركم أجيالا
أيها القوم قد منحنا عقولا
لا تبقي وهما ولا إشكالا
ومنحننا حرية وإخاء
ومساواة من لدنه تعالى^(١)

(١) البرق، أيلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقفة أيها القمر
فحياتي على خطر
نتشاكي
في هواكا



أنت في روضة السما
وأنا من هوى الدمى
ويح قلبي فكلما
صحت لله ما أمر
وقفة أيها القمر
نتشاكي
ر جفاكا



كلما خيم الظلام
مرسلاً مدمع الغرام
أه لو أن في المنام
ففؤادي قد استعر
وقفة أيها القمر
نتشاكي
مذ راکا



يا هـنـا كل من أحب
وشقنا من جنى التعب
أي قلب وما التهب
قمر الحسن واشتهر
ونـالا
والمـالا
مذ تـالا
في سماكا

وقفلة أيها القمر نتشاكى



يا فؤادي بحق من	تهواه
كن صبوراً لا تيأسن	من رضاه
فعسى ينصف الزمن	وتراه
وإذا عاكس القمدر	وقلاكا
ودع الشمس والقمر	وهواكا ^(١)

(١) البرق، أيلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٤، ص: ٧.

٥ - هفوات الصبا

أمن العدل أن أعيش شقيًّا
ومن العدل أن تعيش منعمٌ
أي شيء في الكون يقضي عليا
دون أدنى ذنب بنار جهنم
إن هذا لمنتهى الهمجيه
أمن العدل أن أكون فقيرًا
ومن العدل أن تكون غنيًّا
أنا أصلى من حر فقري سعيًّا
أنت تسقى ماء الحياة هنيئًا
يا لها من قساوة بربريه
كل ما في الوجود بالرغد عائش
وأنا في تعاستي أتقلبُ
ليت سهم الزمان ما كان طائش
إذ رماني كالموت عندي محبب
ظلمتني إذ أخطأتني المنيه
نازلتني دهم الخطوب فمن لي
بحسام يشج رأس الخطوب
أي حرّ لم يرمه الدهر مثلي
بالرزايا تشيب قبل المشيب
وتميت النفوس وهي أبويه

ذلّل الدهر همّتي فشبابي
ليس يقوى على احتمال العذاب
وجفاني مع الزمان صحابي
وأنا كالحسام ما في نصابي
ما يشين الصوارم المشرفيه
كن كما شئت يا زمان فننفسى
لا تبالي بحربك المستديم
سوف أبقى حتى أعانق رمسى
مستقيماً في مبدئي المستقيم
فحياتي ليست تعزّ عليّه
سوف أبقى حرّ الضمير لأنى
لم أطوّق عنقي بقيد جميل
وإذا استنجد القصيدة منى
المعنى طوقت جيد خليل
بقيود الالئ الأدبيه
قاتل الله عنفواني إذا ما
سامنى صاحبي أقل امتهان
ورعى الله من فؤادي هياما
بخليل على الحديث مزان
بارق العواطف الأخويه
بل رعى الله كل من قال شعرا
رقّ كالخمر في كؤوس الندامى
شاعر رصّع الصحيفه درأ
غير أن الهناء عنه تعامى
فجرى مسرعاً إلى الأبدية

تحت جنح الدجى وبين الخمائل
وعلى شاطئ البحيرة طورا
يرسل الشعر والدموع سوائل
وينبغي الأطياف طيرا فطيرا
وتنأيه بالأغاني الشجية
وإذا هزت الغصون النسائم
هزّ منه الغرام قلبا فتيا
شاعر مذكى شجاء نوح الحمائم
نثر الدمع طرفه لؤلؤيا
وبكى عيشة الخلاء الهنيهة^(١)

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة^(١)

هـجـروني فبـتَ أجـري دـمـوعي
فـوق خـدِّي بـكـرةً وعـشيَّه
وحـبـيبي الـذي جـفـاني جـنى زهـ
سـرة حـبي وقـد تجنّئ عـليَّه



كـنت أنـمو كـالغـصن فـي روضـة الحـسـ
نـ ومـثـل الـأزهار كـنت نـديَّه
فأـتـاني الـهوى ودسّ بـقلـبي
سُـمَّهـ والـهوى يـجرّ البـليَّه



لـهـف قـلـبي عـلى زـمان بـه كـنـ
ت أبـاهي الكـواكب الـدريَّه
وإذا سـرت لـلـكنيسـة يـومًا
سـار أهـل الـهوى ورأى رعيَّه



أنـا لو كـنت نـحـلة طـرت أجـني
مـن زهـور فـي خـده عـطـريَّه
وإذا ما عـطـشت يـمـمت ثـغـرًا
أرتـوي مـن مـياهاه الكـوثريَّه



(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Délaisée»

لو تخيرتُ بين موتيَ يوماً
وامتلاكِي إِيَّاكَ بين يَدَيْهِ
كنت والله صحت من كل قلبي
طاب لي اليوم شرب كأس المنية



يا حبيبي من أجل لثمة خد
منك باتت كأس الممات شهية
قد خلعت العذار فيك وهانت
بك عندي جهنم الأبدية



كم أحب ابتسام ثغرك بل كم
أنا أهوى عيونك النرجسية
بغيتي ثغرك اللطيف وحسبي
منه في الحلم لثمة وهمية



وإذا خيم الظلام ونامت
أعين الناس في الليالي الدجية
جئت تحت الظلام أسرق ورداً
ناضراً من شفاهك الوردية



لطفك الساحر القلوب وما تم
مَ لنا في أيامنا الذهبية
ومواعيدك العقيمة كانت
أصل ما بي من لوعة وبلىه^(١)



(١) البرق، كانون الأول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقيقياً ولم أبال
ولم يمرّ الهنّا ببالي
أعلل النفس في نهاري
وألزم الدرس في الليالي
رقّ شعوري فـرقّ جسمي
ورقّ دينني ورقّ مالي
فليتني كنت لا رفيقاً
ولا غليظاً على الرجال
وليتني كنت ذا يسار
حتى أحلّي به شمالي
فبي طمّوح الى المعالي
وبي جمّوح الى النوال



وقفت «في السور» ذات يوم
والشمس مالت الى الزوال
وذو الغنى سار لا يبالي
ببساط الكف للسؤال
وطارت الخيل فيه ركضاً
ورأسه طار في الخيال
والغيد في المركبات تجري
تحسد قاماتها العوالي

لحافظها أسهم المنايا
ترمي بها الأكبد الخوالي
فكم جريح بلا سلاح
وكم صريع بلا قتال



معاشر الفاتنات رفقا
فقد ذهبتن بالجمال
وقد أذلتن من عيوني
مدامعاً تفضح الالقي
وقد سلبتن لي فؤاداً
مصيره كان للوبال
كأنكن النجوم سارت
وفوقها راية الهلال
تدعو إلى الحب كل قلب
بششافع الحسن والجلال
معاشر الفاتنات عفواً
فقد تطوحت في مقالتي
فليس يغني الجمال وجهه
جميل عن طيب الخلال
وليس يعلي الغنى غنيّاً
يوماً إلى ذروة الكمال
وليس يحمي الجبان سيفه
كمي في حومة النزال

يـمـتـهـنـ الحـسـنـ وـهـوـ حـسـن
إـنـ صـاحـبـ الحـسـنـ ذـا ابـتـذـال



يا أيها العائشون رغداً
الأمـنـو صـولـة الـليـالي
السـاكـنـون القـصـور فـيـها
مـن الأثـاثـات كـل غـال
المـنـفـقـون الأمـوال جـهـلا
عـلى بـنـي الـغـي والضـلال
فـي الكـوخ يا سـادـتي صـغار
يـبـكـون مـن شـدّة الـهـزال
وعـنـدكـم مـثـلـهـم وـلـكـن
ما خـير حـال كـشـر حـال
تـزـيـنـون الصـغار مـنـكـم
فـي العـيـد بالـدّر والغـوالي
وهم إذا العـيـد جـاء زانـت
خـدودهم أدمع الـلالـي



لو يـنـصـف النـاس لم يـضـنّوا
عـلى أخـي الفـقـر بالـريـال^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ١٧ و ١٨، ص: ١٣٢.

٨ - يا بدر

لك الله يا بدر من صابر
على حالة ذاب منها الحجرُ
فلم أجتز السنوات القلائد
ل حتى سئمت فعال البشر
وأنت على طول عهدك بالناس
س لم تبحر الدهر هذا المقر
فما أنت يا بدر إلا جمادُ
وما فيك للروح أدنى أثر
وربك لو كان فيك شعور
لكان تولاك منا الضجر^(١)

البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ١٧ و١٨، ص: ١٣٧.

٩ - في غائيتين تضاربتا بالسيف على الملعب

تلاحمتا حتى تخيلتُ أنني
أرى حور رضوان تثير لظى الحرب
وأطبقتا والسيف في الكف مشهر
كما انطبق الجفنان هدباً على هدب
فقلت لذات الخال والموت كامن
بصارمها والدمع يشرعُ بالصب
حسامك لا أخشى مضاه وإنما
أحاذر من سيف اللحاظ على قلبي^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥ .

١٠ - جرس العيد

في سكون الظلام رنّ رنيننا
جرس علم الحزين الأنينا
فأثار الأسى وكان كميننا
في فتى بات للهوم رهينا
فجرى دمه وكان سخيننا
جرس البيعة الذي رنّ ليلا
غازل المشتري وناغى سهيلا
جفل النوم عن عيوني كي لا
يحجب النوم عن عيوني ويلا
ذبت منه أسى وذبت حنيننا
في سكون الظلام رنّ ولكن
رنّ منه في داخلي كل ساكن
فكأنني به ضمير الخائن
رنّ في أذنه وهذي الكوائن
فوقها يبسط الظلام السكونا
ساعة نمتها فكانت لقلبي
في مجال الجهاد هدنة حرب
إن فضلاً عليه أحمد ربي
ساعة لا أحس فيها فحسبي
ساعة لا أكون فيها حزيننا
كنت أغفو وكانت الأحلام
مذهبات وكانت الأيام

باسمات كنما الأوهام
أو رنين الأجراس والأنغام
نبهت في الفؤاد داء دفيننا
جرس العيد ما ابتسام الزهور
وغناء الهزار والشحرور
يجعلني في غبطة وحبور
أتراني أنسى الألى في القبور؟
إن فيها أحبابي الراقدين
جرس العيد إن زهرة ورد
نثرتها كفّ الوفا فوق لحد
هي أشهى لكل صاحب عهد
هي أولى بكل صاحب ود
عاهد النفس أن يكون أميننا
جرس العيد أنت والعيد عندي
أنتما مذنبان عن غير قصد
فانبذاني أرع الشقا فوق مهدي
والحقا بالذي يعيش برغد
ناعم البال ضاحكاً للسنينا
جرس العيد حان وقت الصلاة
وقد افتّر مبسم الكائنات
أيقظ الموسرين والموسرات
واترك المعسرين والمعسرات
إنما العيد كان للأوليننا

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب
وتضحكني نشوة اللدعي
يسير فيخطر مثل القضيب
من العُجْب في روضه الممرع
ولا يحسب الفرق ما بينه
وبين السماء سوى اصبع
فيا أيها الغرّ حسبك عجباً
فقد كدت تمشي على الأربع
فإن كنت ذا نهية فارعوي
وإن كنت ذا أذن فاسمع^(١)

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٣، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

ما حرام سفك الدما ما حرام
قتل هذا الإنسان يا إنسانُ
كلنا إخوة وما الدين إلا
واحد للجميع من حيث كانوا
اتقوا الله واحقنوا دم هذا الـ
خلق رفقاءً فكلنا إخوان^(١)

(١) البرق. أيار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٥، ص: ٢٧٩.

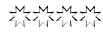
١٣ - عِبْرَةٌ وَعِبْرَةٌ^(١)

قَلَّلُ الشَّرْقِ حَاذِرِي أَنْ تَمِيدِي
سَقَطَ الْعَرْشُ عَرْشَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
فَهَوَى رَبَّهُ وَكَانَتْ عَلَى رَجِ
لِيهِ تَهْوِي قَبْلًا جِبَاهُ الصَّيْدِ
سَنَّةٌ لِلزَّمَانِ عَزُّ وَذُلُّ
قَسَمًا بَيْنَ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ
صَاحِبِ التَّاجِ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ التَّاجِ
جَ وَمَنْ صَوْلَجَانِكَ الْمَفْقُودِ
صَاحِبِ الْعَرْشِ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْعَرْشِ
شَ وَقَدْ كَانَ مُحْكَمَ التَّوْطِيدِ
أَيْنَ تِلْكَ الشِّفَاهُ تَلْتَمِ رَجْلِي
كَ وَتَدْعُو لِلْمَلِكِ بِالتَّأْيِيدِ
وَالرُّؤُوسِ الْمَطَاطِئَاتِ إِلَى الْأَرْضِ
ضَ قِيَامًا بِوَأَجِبَاتِ السَّجُودِ
وَالْإِرَادَاتِ أَيْنَ تَمُوتُكَ الْإِرَادَا
تِ الْمَبِيدَاتِ كُلَّ حَرِّ شَهِيدِ
ذَهَبَتْ مِثْلَمَا ذَهَبَتْ وَبَادَتْ
مِثْلَمَا بَدَتْ يَا بْنَ عَبْدِ الْمَجِيدِ



(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩.

وقفة عند قصر يلدز ليلاً
(*) والورى بين هجْد ورقود
رقدوا في المهود لكنما الآن
(*) ففس منهم في قبضة من حديد
كل فجر تهب من نومها الأم
(*) م وتهفو إلى سرير الوليد
حيث ترمي بنفسها وتهنيئ
(*) له بفجر من الحياة جديد
ثم تجثو أمامه وتنادي
(*) رب صنه من ظلم عبد الحميد



وقفة وانتبه لخشخة القيد
صد صوت الوعيد والتهديد
رجل شاحب يقاد إلى السج
من محاطاً بعصبة من قرود
كلما هم أن يسكن قلباً
هاج قلب أقسى من الجلمود
ألفوا الظلم فالمدامع أشهى
عندهم من عصارة العنقود



أي ذنب جنى الفتى ليلاقي
ما يلاقي من العذاب الشديد
كان حراً وهل سمعت بحر
عمره طال في الزمان الحميدي



لا سلام عليك يا قصر مني
لا ولا جادك الحيا ببرود
مطلعاً كنت للنحوس على الأم
ممة ما كنت مطلعاً للسعود
صفحات كانت لنا قبل بيضاً
فاستحالت إلى صحائف سود
كان عبد الحميد فيك إلهاً
مستبداً بالرأي غير سديد
صبغ البحر بالدماء وهو رمز
معنوي إلى احمرار البنود



عاهل الغول^(١) لفتة ثم رحب
بطريد من الملوك شريد
قل له يا لويس ماذا جنى المـ
ك وماذا جناه خفر العهود
قل له كيف ثل عرشك والعـ
ش عليه يرف مجد الجدود
قل له كيف قادك الجند بين الشـ
شعب للقتل راسفاً بالقيود
كنت أولى منه برحمة قوم
رفعوا منك سلماً بالخلود
أنت لم تقتل الرعية ظمماً
طمعاً أو تعلاً بالخلود

(١) لويس السادس عشر الذي حُكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية، والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

أنت يا ملك أنت لم تجعل الكت
ب طعام النيران ذات الوقود
لم تضئ أنت البلاد ولم تؤ
ثر عليها عيش الجبان الكنود
فلئن متَّ متَّ موتاً حميداً
ولئن عاش عاش غير حميد



إيه عبد الحميد حدث عن الدهر
مر وحدث عن يومك المشهود
عبرة أنت للورى رسمتها
إصبع الله في كتاب الوجود
كنت تبكي فصرت تبكي وعهدي
فيك عبد الحميد غير بعيد
يا لياليه في «الأتين» قولي
لليالي في «يلدن» لن تعود
يا لياليه لا تريه ضحايا
ه فتعروه رعدة الرعيد
وارحميه «فالشيخ هاو» وما للشد
شيخ من طاقة على التسهيد
كان بالأمس والبرايا عبيد
فغدا اليوم صاغرا للعبيد



دمعة وابتسامة هذه الدن
يا نحوس مشفوعة بسعود

سنة الله في البرايا وما كا
ن قضاء الإله بالمرود



دفنت أعصر المظالم يا شر
ق فرحب بعصرك المولود
وابتسم للفلاح فالتاج معقو
دُ على مفرق الفتى المعدود
زال عصر السجود يا أمم الأُر
ض فهذا عصر الإخاء الوطيد (*)
ظمئت هذه النفوس الى المج
د فلا تمنعوا سبيل الورود
دونك السيف يا محمد واحم ال
عرش فالعرش مريض للأسود
لا بلغنا ذرى المعالي إذا لم
يعل عصر الرشاد عصر الرشيد (*)



طويت صفحة العتاب وحيّت
غادة الشام أختها^(١) في الصعيد^(٢)



(١) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم، شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها أيضاً: عبّرة وعبرة.

(٢) البرق، أيار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص: ٢٩٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «قصر يلدز»، ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فَقْرَهَا فَبَكَتْ لَوَلُؤاً
تَسَاقَطَ مِنْ جَفْنِهَا فَاثْتَرُ (*)
فَقَلْتُ مَشِيئاً إِلَى دَمْعِهَا
أَفَقْرُ وَعِنْدَكَ هَذَا الدَّرُّ (*) (١)

(١) البرق، أيار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٨، ص: ٣٠٤.

(*) شعر الأخت الصغرى، «شَكَتْ فَقْرَهَا»، ص: ٢٥٦.

فَقَلْتُ وَعَيْنِي عَلَى دَمْعِهَا
أَفَقْرُ وَعِنْدَكَ هَذَا الدَّرُّ

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبا بآلة لا تدوم
ولا يبقى لك الوجه الوسيم
وسوف إذا رأتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم
وسوف أراك لكن ما أرى ما
به قد كنت من قبل أهيم
وهبتك في الهوى قلبي فأمسى
وفيه منك يا قمري كلوم
فكيف تريد أن أبقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبك القديم
محال أن تكون لنا حبيباً
وأن نرضى بـ... لا يـدوم
وأن تختال من عجب علينا
ولا نشكو إليك ولا نلوم
فيا من لجّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيت به لزوم
ليالينا التي مرّت سلام
عليها كلّما هبّ النسيم^(١)

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٢، ص: ٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجمة من فوق عرش الغرام
ترعى بعين الحب بدر التمام
ألبسها التسهيد ثوب السقام
فانظر إليها تحت جناح الظلام
ساهرة في قصرها لا تنام



عاشقة ترقب وجه الحبيب
ولا تبالي في الهوى بالرقيب
ترنو إلى السهل الخصيب القريب
كأنما في السهل سرّ عجيب
كأنما في السهل سر الغرام



وهب في الروض النسيم البليل
يشفي بلثم الزهر منه الغليل
فوجنةً تجني وقد يميل
وزهرة ترنو بطرف كليل
سبحان من سلّحه بالسهام



بالله يا نجمة ماذا بك
حتى تلظى النار في قلبك

فهل تعانين جفا حبك
من بعد ما قد كان في قربك
فغاب لما غاب عنك المنام



أرى بها واجمة لا تجيب
لكنما في القلب منها وجيب
تغمز من تهوى بلحظ مريب
تبين في الأفق وحيناً تغيب
عن ناظري تحت لثام الغمام



كأنها تائهة في الظلم
بل دمة كالتبر أو كالعنم
بل مؤنس مؤنس راعي الغنم
منفرداً في الليل بين الأكم
ينام خالي البال دون الأنام



أنت التي عبدتها في الهوى
ونجم حظي في هواها هوى
لي فيك قلب يمل للسوى
هذي يدي للعهد قبل النوى
يا نجمة مني عليها السلام^(١)



(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكوى يا بدر

لك أشكوى يا بدر شكوى أديب
خائف من حياته أن تطولا
نفسه ملّت البقاء وأمست
لا ترى في الحياة شيئاً جميلاً
كل حرّ يبلو الأنام طويلاً
يجد العيش بينهم مستحيلاً
طبعت لكم النفوس على الذلّ
ل وهيهات أن يكون ذليلاً
لست تلقى إذا طلبت خليلاً
يحفظ الود أو يراعي الجميلاً
من تراه يرثي لحالي إذا ما
طعن الدهر قلبي المتبولاً
أو تراه يبكي إذا ما رأيته
أذرف الدمع رقّة ونحوها
لك لا للمساء يا بدر أشكو
ظلم هذا الأنام جيلاً فجياً
أنت لا تقرب الورى ولهذا
علل النفس بالبقاء طويلاً^(١)

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج ١ عدد: ٤٥، ص: ٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة^(١)

عيد تصافح فيه السيف والقلم
فليبشر الأشرفان العلم والعلم
وليهنأ الشرق أن المجد مرتجع
ولتطمئن العلى فالعرش مندعم
عرش لعثمان أبلى الدهر جدته
وغازلته المعالي وهي تبتسم
مشى على هضبات النصر - مشيته
فيها الوقار وفيها الحزم والحلم
فطأطأت لجلال الملك رؤسها
تلك الممالك لازهو ولا شمم
تمشي ولكن متى لاح الهلال لها
تجثو احتراماً فلا تسعى بها قدم
أبو البنود إذا نار الوغى خمدت
يروح النار خفاقاً فتضطرم
يدعو إليه بني عثمان قاطبة
ألا تراه متى تلهو به النسمة
ما ألبسوه دم الأبطال يوم وغى
إلا لينبئنا أن الحسام دم
هو السماء وهذا النجم شاهده
فلتستظل به ولتثق الأمم

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا ادلهمت دياجير الخطوب رمى
بالنور ذاك الدجى فانشقت الظلم
كأنه والبنود الزهر قائمة
جسم هو الرأس منها والهلal فم
فم فصيح صموت لا يخاطبه
سوى العيون التي رفاتها كلم
ترنو ويرنو بعين الحب عن كذب
والحب آياته في طيها حكم



أما العصور التي مرت فهل ذكرت
تلك المواقف أم أودى بها القدم
في ذمة الدهر ما بتنا نؤمله
والدهر كالناس ترعى عنده الذمم^(١)



(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦.

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حديث جديد
وخطاب ملفق لا يفيد
وقصيد لصاحب يقتضيني الـ
مدح فيه لا كان ذاك القصيد
كلما سيم كاهن أو سمعنا
بوجيه أو كلما جاء عيد
نتجارى في النظم جري المهارى
والمغالي هو المجيد المجيد
وكثيراً ما يجهل الشبح المم
مدوح ماذا نعني وماذا نريد
قد سئمنا هذي الحياة فلا غا
ض فينا بحر الحياة المديد
كلنا ندعي التفنن لكن
لم يزرنا في الحلم فكر جديد
ومن الذل أن نقبل كقاً
صفدتنا بالأمس منها القيود
ومن الجهل أن نسير كما سا
رت عليه أبأؤنا والجدود
ومن الغبن أن يكبلنا الوه
مُ فنبقى وشأننا التقليد^(١)

(١) البرق، آب ١٩٠٩ ، مج: ١ ، عدد: ٤٩ ، ص: ٣٩٣.

٢٠- تحية وسلام

سلام على غصن هذا القوأم
وحياها ثغر الهوى بابتسام
نسيم الصبا قل بحق الغرام
سلام على نجمة الأطلس
وغصن النقا الأهيف الأميس



نسيم الصبا إن بلغت القباب
وزحزحت عن وجه ليلى النقاب
يميناً ألا ما رشفت الحباب
بمبسمها الأملس الألعس
بمبسم ليلى الذي أحتسي



أليلى فدى لك قلبي العليل
وجسمي النحيل وطرفي الكليل
فدى لك يا ليل هذا القتيل
قتيل الغرام فلا تلبسي
عليه الحداد ولا تيأسي



أليلى إذا مت شرخ الشباب
ألا فاذكريني متى البدر غاب

أليلى ألا فابعثي لي كتاب
مع البدر أو فالليه اجلسي
فقد كان بدر السما مؤنسي



أليلى إذا زرت يوماً ضريحي
وناجتك من داخل القبر روعي
حلفت عليك بأن لا تنوحي
ولكن بحق الغرام اغرسي
على ثريتي زهرة النرجس



وإن شئت يا ليل لي هيكلا
وحجّ إليه الفتى المبتلى
ألا فأنصحيه إذا ما خلا
إليك وفي أذنيه اهمسي
إذا شئت أن تبتني أسس^(١)



(١) البرق، آب ١٩٠٩، مج: ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جانب البدر نجم جميل
يرفرف قلبى دوماً عليه
فيحسبه النجم طيراً فيُهدي
إليّ السلام على جانبيه
ولا يرجع القلب حتى يعود
ومرسومٌ وجديّ في مقلتيه
فيا قلب ما أنت إلا بريد
فمنه إليّ ومنني إليه^(١)

(١) البرق، أيلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أَمَنْفَرْدًا هَكَذَا لَا أزال
أراك متى أَسْوَدَ جَنَحُ الظلامِ
فإن كنت يا نجم مثلي محباً
فقف نتبادل حديث الغرام



حبيبي إلى جانبي جالس
وفي ثغره اللؤلؤي ابتسام
يعاطيني الخمر من كأس فيه
وأسقيه لكن بكأس المدام
فطوراً أطوقه مثلاً
تطوق أم الغلام الغلام
وطوراً أرصع في جبينه
من اللثم عقداً بديع النظام
ويلقي على كتفي رأسه
فأطبع ثغري عليه ختام
ومذ أطبق السكر أجفانه
ورئح مياس ذاك القوام
فرشت له الصدر مهداً فنام
ورفّ عليه ملاك السلام



فما الحب يا نجم إلا كروض
وما أنا إلا كطير الحمام

أرواح للزهر حتى ينم
وأسجع للغصن حتى ينام



هنا التهب النجم لكن غراماً
وقال بصوت شجاء الهيام
عجيب أأنت كما تدعي
سعيد إذن كيف هذا السقام
وما بال دمك لا يرعوي
وصبرك ما باله لا يُرام
أنا إن سهرت فعذري معي
أنا إن شكوت فلست ألام
فمحبوبتي نجمة فاتها
فتوني فهامت ببدر التمام
وتحسب منه السرار نحولاً
وتحسبه عاشقاً مستهام
وقد يعشق البدر شمس النهار
ولا يعشق البدر شمس الظلام
فأشقى بها وهي تشقى به
وللدهر في العاشقين احتكام



وهبتُ هنا نسَمات المساء
فأغررت نواظره بالمنام
فكانت له «الأشرفية» مهداً
تدلّ على جانبيه الغمام^(١)



(١) البرق، أيلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٤، ص: ٢١.

٢٣ - غزالي قمر

أيها الغزالُ	أيها القمرُ
أنت في الجمالُ	فتنة البشر



خدك الزهر	حسنه ظهر
نهدك الثمر	بالبها ازدهر
ثغرك الدرر	حيُّر الفكر
لحظك النبال	فتكها اشتهر
أيها الغزال	أيها القمر



أنت في الهوى	صاحب اللوا
سيفك الجوى	رمحك النوى
كيفما التوى	يتلف القوى
ياله قتال	حرُّه استعّر
أيُّها الغزال	أيها القمر



وجهُك الحسنُ	عندما ظعن
شردّ الوسن	أنحل البدن

سَامَنِي ثَمَن	لِيَتَمَّا الزَمَن
قَبْلَمَا غَدَر	ذَلِكَ الْوَصَال
أَيُّهَا الْقَمَر	أَيُّهَا الْغَزَال



بُرْدَةُ السَّقَام	حَاكْ لِي الْغَرَام
مَدْمَعِي السَّجَام	وَحَكِّي الْغَمَام
يَا أَخَا الْمَلَام	قَصِّرِ الْكَلَام
أَتْرَكَ السَّهْر	وَأَتْرَكَ الدَّلَال
أَيُّهَا الْقَمَر ^(١)	أَيُّهَا الْغَزَال

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٦، ص: ٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمتني عن قوس الخطوب يد الدهر
فأصمت فؤادي بعد أن مزقت صدري
فبت وقد حامت طيور الشقا على
بقية ما أبقتة قاصمة الظهر
وفي وجنتي تجري ينابيع مقلتي
دماً مثلما تجري العيون من الصخر
ونصب عيوني لا يزال يلوح لي
ملاك الردى والسيف في كفه يفري
كأنني جان والملاك كأنه
خيالي لا ينفك في أثري يجري
فإن كنت ذا ذنب فذاك لأنني
أبي وحر في كلامي وفي فكري



ملاك الردى هلاً دخلت على قسر
معاهد أرباب الوجاهة واليسر
لتقتص من ذاك الغني الذي غدا
يضم ببذل المال في سبل البر
وتجلده خمسين سوطاً عشية
وتجلده خمسين عند ضيا الفجر

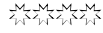


ملاك الردى لو كنت تصعد مرة
إلى الجبل العالي على جانح النسر
وتدخل باحات القصور التي بدت
بأعلى ربي لبنان تهزأ بالدهر



ملاك الردى لو كنت تجري على رضى
إلى حيث مجرى النهي في الناس والأمر
لكنت ترى الظلم القبيح مسوداً
تعززه الحكام بالببيض والسمر
وكننت ترى البرطيل فيهم مؤلهاً
لباطله تجثو دهاقنة العصر
فمن كان ذا مال تعيش حقوقه
إذا هو يسقيها بمنسكب التبر
ومن كان ذا فقر تموت حقوقه
فيا ويح أهل الفقر قهر على قهر
نظرت بعيني كل ما قد ذكرته
فبت وفي قلبي أحر من الجمر
يعيش اللئيم الغر وهو معز
ويقضي الكريم الحر منخفض القدر
ويوصف بالتقوى الخبيث وإنه
لأحققر من نذل وأمسخ من هر
ويتخذ المال الغني ذريعة
إلى الضر إن غلّت يده عن الضر

وقد يدّعي الإصلاح غير رجاله
لتنفيذ ما تنوي النفوس من الشر
ومن طبع بعض الناس أن يلحقوا الأذى
لمن هو خير الناس عن حسدٍ فطري



إلام يظل الجهل فينا مخيماً
وحتّام نحيا في الشقاء ولا ندري
جهلنا لذاذات الحياة فلم نعد
نميّز بين الحلو في العيش والمرّ
فتباً لذي الدنيا إذا كان أهلها
يساقون أحياء إلى ظلمة القبر

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١.

٢٥ - ليلة راقصة

هزْ عطفها	عامل الطرب
غداة غدا	حسنها عجب
كلها نُهي	كلها أدب
سيف لحظها	قسطها طرب
ويح من إلى	خدها اقترب
قد جنى على	نفسه المعطب



بين خدها	والضحى نسب
فيه للبهها	أيلة عجب
أي مغمرم	فيه ما التهب
أي نناظر	عنه ما احتجب
بأبي وبى	ذلك الشنب
وبمهجتي	من لها سلب
رام جذبهها	من بها انجذب
فإذا بهها	ربة الـرهب
وأنا أسيد	رها المحتسب



ليت غادتي	تنزع الـريب
أوليتها	ترفع المعتب

صَبُّهَا ارْتَكَب	أَيَّ زَلَّةٍ
بَيِّنِي السَّبَب	غَضَّادَتِي أَلَا
ذَلِكَ الْغَضَبُ	أَوْفَرُ زَحْزَحِي
اللَّهُ وَالطَّرِبُ	وَاهِرَعِي إِلَى
لَا مَرْتَقِبُ	إِنْهَا لَلِإِي
كُلُّ مَا يُحِبُّ	لِيلَا بِهَا
فَضَّةٌ ذَهَبُ	مِنْ مَدَامَةٍ
لَوْلَوْ الْحَبَبُ	فَوْقَهَا مَشَى
حَسْبُ الطَّلَبُ	وَسَطَ رَوْضَةٍ
عِنْدَهَا احْتَجِبُ	كُلَّ نَزَلِ
عَيْنٍ مِنْ رَقَبِ	فَهْوِ أَمْنِ



وَالْعَفَافُ أَبُ	حَبُّ ذَا الْهَوَى
رُتَّبُ رُتَّبٍ ^(١)	فَهُوَ كَالْعَلَى



(١) البرق، تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥.

٢٦ - هدية شاعر

جذبتني يوم الخميس وقالت
بعد يومين.. قلت إنني أدري
بعد يومين يقبل العيد قالت
والهدايا بين الأحبة تجري
قلت ذي عادة فقالت وهل تف
كر فينا؟ أجبت أنت بفكري
سوف أهدي إليك من خالص الجو
هر عقداً مرصعاً بالدر
سوف أهدي إليك قرطاً ثميناً
و«بروشاً» مذهباً للصدر
سوف آتيك بالخواتم عشراً
تزدهي منك في أصابع عشر
سوف - قف - قالت الفتاة وقد ما
لت بغصن يزهو بطلعة بدر
قسماً بالضياء وهو كخدي
وبداجي الظلام وهو كشعري
مازح أنت أو تقول إذن من
أي أرض غنمت أو أي بحر

فتبسمت ثم ملت قليلاً
نحوها والهوى يشدُّ بأزري
وبلا إذن قد نثرت بأذنيها
كلاماً كأنه نثر زهر
إنما هذه الساللي «ولا
أنكر» يا هند من خزائن شعري



عند ذا افتترَ ثغرها ثم قالت
إن هذا اللسان آلة سحر^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٩ و ٦٨، ص: ١٣٥.

٢٧- وقفة على الفيدار^(١)

وقفت على الفيدار وقفة شاعر
يبين له بدر السما ثم يختفي
فقلت له يا بدر هل أنت طالب
بثأر وإلا أثمر من أنت تقتفي
تطل على الوادي كأنك راقب
حبيبين تبغي هتك سرهما الخفي
وما استبطن الوادي سوى ماء جدول
يدب دبيب الروح في جسم مدنف
كأن أنين الماء زفرة مغرم
تغلغل في قطع من الليل أغدق
إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه
وأن أنين الوامق المتلهف



هناك على الفيدار للفكر جولة
خيالية إن رامها الطرف يطرف
تناجيك أسرار الطبيعة بالذي
تناجي به نفس الفتى المتفلسف
وتقرأ في صدر السماء صحيفة
من الأنجم الزهراء خُطَّت بأحرف

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرخ شبابه
صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف
خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى
بأوتاره أو كالجنح المرفرف
يحمّن على الفيدار حومة ظامىء
فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف
ففي الماء من زهر النجوم سوافر
سوابح في رقراقه ليس تنطفي
إذا ما أطلّ البدر غيّبها السنّا
كأنّ لسان البدر قال لها اختفي



كأنجم هذا الأفق في الشرق أمّة
متى يدها تلمس حشا الدهر يرجف
تمشت على هام العصور وما اهدت
بغير فتى ماضي الصحيفة مرهف
إذا أطلعت شمس الفخار سماؤها
وقابلها بدر من الغرب يخسف
فخار ملوك الأرض نالت أقلّه
فقاتل لها الأيام حسبك واكتفي
تمشت بنا قُدماً ولكنّ بعدها
وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف
جمدنا كأننا لم نذق لذة العلى
ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنّا متى يستصرخ المجد نقتحم
وكنّا متى يستصرخ الضيم نأنف
فحطت بنا الأيام من رأس شاهق
مطل على غرّ المحامد مشرف
أيّام نحن العرب هل ترهيبنا
أيّام هلاً تذكّرين فتنصفي
وهل نحن إلا أمة بوفائها
تباهي فهل أيامها مثلها تفي
لقد وقفتُ والناس تسعى إلى العلى
كأن لسان الدهر قال لها قفي



هنا سقطت من مقلة الأفق دمة
على أمل ذاوٍ ووعد مسووف^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨ و٦٩، ص: ١٣٧.

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شَعْرُ أَرْقٍ من الهوا
و أصفى من الدمع الذي أنا ساكبة
تميس به الأغصان يانعة الجنى
وتختال في برد الجمال كواعبه^(١)

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٧٧، ص: ٢٠٥ .

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خسئوا فربك يكره البُطْلا
والحق من تضليلهم أعلى
باحوا بما كنْتُ قلوبهم
فإذا بها ضرمأً غدت تصلى
فاطرح وظيفتهم بوجههم
طرح الحذاء بُعِيد أن يبلى
لن يبلغوا أملاً وما بلغوا
كلا وألصفى مرة كلا
حسدوك لما أبصروك فتى
فرداً إليه حَبَب الكُلا
فتالبوا حتى إذا احتدمت
نار الضغينة أظهروا الدغلا
هَذَا جزاء الحر في زمنٍ
عبدت به أبنائهُ الجهلا
مهلاً - فتى لبنان - إن لنا
أملاً بتجديد الهنا مهلاً
لا تعتب الدهر الخؤون إذا
خَفَضَ الكريم ورقع النذلا

فلقد عرفنا عنه قبلك ما
يصمي الفؤاد ويدهش العقلا
تفديك منا أنفس أنفت
أربابها أن تكرر العذلا
ما كل ذي أدب إذا امتشقت
يده اليراع حسبته نصلا^(١)

(١) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧ .

٣٠ - النوم الهني

نم إن قلبي فوق مهدك كُلِّما
نم فاللهوى صُلِّى عليك وسلِّما (*)
نم فالملأئك عينها يقظى فذا
يرعاك مبتسما وذا مترنما (*)
نم واجتن الأحلام أزهار الصبا
واستنزل الزهر النجوم من السما (*)
نم ملء عينك إن عيني ملؤها
دمع وإن عَنَّفَتْها امتَلأت دما
نم فالسلام على شفاهك سطرت
آياته فلثمتها متوهما (*)
نم فاللهوى حرب علي لأنه
يقضي بأن أشقى وأن تتنعما (*)
نم وارَعَ حبات القلوب ولا تكن
ترعى كعيني في الظلام الأنجما (*)
نم أنت إني إن أنم غضب اللهوى
ويلاه من غضب يجرّ علي ما
نم فوق صدري إنه مهد اللهوى
وعفاهه أبداً يرف عليكما (*)
نم أنت واتركني بلا نوم ودع
روحي وروحك في اللهوى تتكلما
نم أنت واتركني إلى قيثارتي
أوحى الذي بي من هوى فتترجما

فأنين أوتاري صدى قلب إذا
ما راح يلمسه النسيم تألما
قلب تجول به العواطف جملة
حتى خشيت عليه أن لا يسألما
وإذا الكرى لعبت بجفئك كفه
(*) وإذا السكون على سريرك خيما
وإذا النسيم - وأنت في بحر الكرى
غرق - دنا من وجنتيك ليلثما
وإذا فؤادك - وهو يخفق للهوى -
جعل الضلوع لما يؤمل سألما
وإذا الذؤابة فوق صدرك أرسلت
رسداً له فعبدت فيها الأرقما
نبه جفونك لحظة تبصر فتى
(*) لم يُبق منه هواك إلا الأعظمما
جاث على قدم السرير وعينه
(*) عين المصور حاولت أن ترسمما
لم يدن منك وإنما مذتممت
شفتاك حاملة دنا مستفهما
فأصاب صدرك صدره لما انحنى
وتكهرب الفممان فاتحدا فما



لو أن بعض هواك كان تعبدأ
(*) (١) - وحياة عينك - ما دخلت جهنماً

(١) البرق، أيلول ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥ .

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك أرصده
والليل بشعرك أعبد
والظبي لجبيدك أعلقه
ولعينك لا أتصيده
يا أخت البدر وذا شرف
لأخيك فمن لا يحسده؟
مضناك ووصلك في يده
قد ضيعه قطعت يده
دنفاً تطويه ليلاته
بهواك وينشره غده
نفسٌ يتردد في جسده
لولا لـضلتُ عـوده
وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهذه
قد بكى الليل فأدمعه
جمراً يتساقط أبرده
واستهوى الفجر فرق له
وتطوع منه أمرده
ضدان على قدميك هوى
مُبَيض الوجه وأسوده

مولاي وخدمك معترف
بدمي والاحظ يؤيده
فعلام ولي حق بدمي
إن أدن اهترز مهئده
شرقت دماً ألبست به
خديك فزاد تـورده
ولقد أشرفت على أجـلي
فـاعـل حـنـانك يـبـعـده^(١)

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩.

٣٢ - خدعته ابتسامة

أيها الغائبُ الذي في فؤادي
(*) (x) حاضرٌ كيف حال قلبك بعدي
ليس في القلب غير شخصك شخص
أتراني أنا بقلبك وحدي
ليت عينيك تنظراني وكفّي
(*) (x) فوق قلبي ومدمعي فوق خدي
هائماً في الظلام يلذع حرّاً
(x) وجد قلبي ويلذع البرد جلدي
شبح طائف كسسته يد اليد
(*) (x) لـ ببُرد كوجهه مسود
يتمشى بين القصور وفيها
راقداً كلُّ عاشقَيْنِ بمهد
فعلى زنادك أطف عُنق
وعلى عنق تلك أطف زناد
خَشِياً أن يذيع سرهما البـد
رُفمذاح ما رأى غير قد
بيد أني لو شئت ما اعترف اللي
(x) لـ بسهدي ولا اعترفت بوجدي

وَلَمَّا هَزَّ صَفْعٌ نَعْلِي لِلأَر
(×) ضِ سَكُونِ الظَّلَامِ إِذْ جَدُّ جَدِّي
وَلَمَّا اسْتَلَّنِي الشَّقَاءُ حَسَاماً
(×) فِي نَهَارِي وَصَيَّرَ اللَّيْلَ غَمْدِي
وَلَمَّا حَيَّرَ الْكَوَاكِبَ مِنِّي
(×) زَفَرَاتِ كَشْهَبِهَا ذَاتَ وَقْدِ



هَمَسْتُ نَجْمَةً بِأُذُنِ أَخِيهَا
(×)(*) هَمْسَ ثَغْرِ النَّدَى بِمَسْمَعِ وَرْدِ
مَا تَرَى يَا أَخِي شَخْصاً عَلَى الْغُبِ
(×)(*) رَاءَ يَمْشِي لَكِنْ عَلَى غَيْرِ قَصْدِ
مِثْلَ قَابِيلَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ
يَقْطَعُ الْأَرْضَ بَيْنَ رَهْوٍ وَخَدِ
خَافِقِ الْقَلْبِ كَالْأَثْنِ عَلَى النُّطِ
(×)(*) عَ يَرَى الْمَوْتَ لَامِعاً فِي الْفِرْنِ
لَهْفَ قَلْبِي! فَقَلْبُهُ مِثْلَ قَلْبِي
(×) يَتَلَطَّى وَسُوءُهُ مِثْلَ سَهْدِي
أَيُّ شَيْءٍ فِي النَّاسِ هَذَا أَفِيهِ
(×) لَكَ قَبْلاً أَخِيَّ سَابِقَ عَهْدِ



حَفِظَ اللَّهُ قَلْبَ أُخْتِي مِنَ الْحَبِّ
(×)(*) بِ فَهَذَا فِي الْحَبِّ أَصْغَرَ عَبْدِ

خدعته ابتسامة من حبيب
ظنّ أن بعدها سحابة وعد
فإذا الابتسام وهو انقباض
وإذا الحب غير صاحب عهد
فانبرى في الدجى ليدفن فيه
بعد دفن الهوى ببقية ود



عشت يا نجمُ فالهوى شرّ ملك
جائر في أحكامه مستبدٌ
بيدي قد نزع ثوب غرامي
وبها قد نسجت حلّة زهدي^(١)

(١) البرق، كانون الأول ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١ .

(×) الهوى والشباب، «أين عيناك»، ص: ٣٦.

(*) شعر الأختل الصغير، «أيها الغائب»، ص: ١٦٧.

٣٣ - ليلي بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عشت فالعب بشعرها يا نسيم
(*) واضحكي في خدودها يا نجوم
من ملاك في بردتيها مقيم
(*) جسد طاهر وروح كريم
ومحيًا فيه ترى الحسن حيًا



شعرها قطعة من الليل والخد
(*) قبْلَتْهُ شمس الضحى فتورّد
وعلى صدرها متى تتنهد
(*) موجة هزّت الصغيرين في المهد
فاشرأبًا كمن تخوف شيئًا



إنّ مشّت فالقلوب خُطأها
(*) لا تبالي نعيمها من شقاها
إن قلبًا تدوسه قدمهاها
(*) ودماء تـبـلّ ذيل رداها
ذلك القلب مات موتاً شهياً



يا قلوباً جنى عليها الشبابُ
بين ليلى وبينكنّ حجابٌ (*)
أمل مثلاً ما يغرّ السراب
ومُنَى مثلاً ما يمرّ السحاب (*)
تتلهى بها الشبيبة غياً



كان عصرٌ وكان عبد الحميد
شرّ ملك والناس شرّ عبيد
شبح الرعب ذو يدٍ من حديد
وعيون ترمي بذات الوقود
فتهزّ القلوب هزّاً قوياً



يستحل الدم الحرام ويرمي
كل شـهـم في لجّ كل خـضـم
ما نجا من سهامه قلب أمّ
كل أمّ تبكي على كل نجم
كان في قبة الفخار وضياً



طفحت كأسه من الدمع والدم
سبحت نفسه من الإثم في يم
يفعل السيف مثلاً ما يفعل السم
في يديه فكم بريء تظلم
وجريء قضى وكان برياً



عهد عبدالحميد لا كنت عهدا
لمن القصر بالسواد تردى
أي قلب أصاب سهمك عمدا
أي نفس أسلمت للموت حقدا
أي فجر صيرت ليلاً دجياً



ويك عبدالحميد أية ذلّه
أوجبّت قتل صادق شرّ قتلّه
كان حراً وتلك أشرف خلّه
وأباً لابنة على المهد طفله
تغذى حنوه الأبويّا



مرّ عهد والعام يتلوّه عام
فإذا بالهلال وهو تمام
برز الصدر واستقام القوام
فعلى الثغر للصباح ابتسام
وعلى الخدّ للأزهار ريّا



تلكم الطفلة الصغيرة شبّت
وعلى أشرف المبادي تربّت
يوم شبّت نيران تموز شبّت
نار ذكرى في قلب ليلى فلبّت
داعي النفس قال للروض هيّا



ومشت نحو روضة القصر ليلا
فوق رطب النباتات تسحبُ ذيلاً
حجبت وجهها عن البدر كي لا
يعلم البدر أن في قلب ليلى
كفناً بالدموع يبقى طرياً



يا بنّة الفجر أي خطب عراكِ
أي دمع تذيبه عيّنك
قَدْكَ تبكين في الظلام أباك
هاك عبد الحميد في الأسر هاك
ذلّ الله منه رأساً عتيّاً



يا بنّة الفجر والحسان ظلامُ
وابنّة المجد والأماجد ذامُ
لك بعمل له الزمان غلام
كأبيك الشهيد حرّ همام
نال بين الأحرار شأواً عليّاً



يابنّة الفجر ما لبعلك مثلُ
قمر في السنا وفي البأس نصلُ
هو في صدر كل - صدر - يحل
هو رأس الأحرار بعْد وقَبْل
بل لواء بظله نتفياً



فاحفظي الورد ناضراً في الخدودِ
وتوقّي أذى العيون السود
ما لمراء من مطمع بالخلود
فارحمي - عصمتاً - فغير حميد
أن يرى بדרه كثيف المحيّا



أنت شمس في البيت تمحو الظلاما
أنت روح في الصدر تحيي العظاما
ليل! إن جاء عصمتُ فابتساما
عصمت قلبه يذوب غراما
عصمت يعبد البها الملكيا



كل شيء يحب حتى الغصونُ
فانظري كيف للنسيم تلينُ
وانظري الزهر كيف وهو عيون
فيه للدمع لؤلؤ مكنون
حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيا



كل شيء يحب حتى الطيورُ
تستبيه ويستبئها الغديرُ
فزفير الطيور ذاك الهدير
وهدير الغدير ذاك الزفير
ما أحب الغرام نَشْراً وطَيّا



كل شيء حتى الجماد يحبُّ
كل شيء له كقلبك قلبُ
ما لداء الغرام يا ليل طب
غير أن ينظر المحبُّ المحبُّ
باسم الثغر بالعهود وفيًا



فاخلعي الليل وارتي بالضياءِ
عصمت جاء... فاهرعي للخباءِ
هو في المجد ملء عين الرائي
هزّ في الأمس مجلس الوزراءِ
وكوى المجلس النيابي كيًا



رجعت ثمّ نفس ليلى إليها
فانثنت بعد مسحها مقلتيها
ضمها بعُلّها وفي وجنتيها
زرع الورد ثم من شفتيها
راح يجنيه عاطرًا ونديًا



جلسا ليلة بُعيدَ العشاءِ
وهما يقرآن في الأنباءِ
ما ليلي تصفرّ كالهرباءِ
أي سلك أصابها كهربائي
أي داء بدا وكان خفيًا؟!



هالعتُ نفس عصمت مذراها
فأتاها لكي يرى ما دهاها
ويك! لا تقترب جُعلت فداها
أنت يا عصمت قتلت أباهها
فاذكر العهد عهد كنت شقيًا



عصمت عصمت أبنة صادق
عند شرّ الورى رماها الخالق؟
ردّ هذا التقرير إن كنت صادق
أو تكن قاتلاً أبي يا منافق
جاء في ثوب غيره يتزيًا



الجواسيس يدعون الإباء
الجواسيس يدركون العلاء
الجواسيس يعرفون الوفاء
لا رعى الله ساعة سوداء
صيرت ذنب يلدر آدميا



أيها القاتل الأثيم فرارا
خذ مع الغيم مركبًا طيارا
شُقّ إما شققت هذي البحارا
وافر إما فريت هذي القفارا
إن تشأ مت وإن تشأ فابق حيًا



عصمت لم يَفْقَهُ ولكنَّ خنجرُ
في يديه كأنه النجم يفتّر
شكّه في فؤاده فتفجر
دمها فاكتست بثوب أحمر
ثم نامت فوق الثرى أبدياً



في ظلال الصفصاف قرب الغدير
منذ شهر يرون قبر فقير
نابتاتٍ عليه بعض زهور
لاجئَاتٍ إليه بعض طيور
حيث ظل الصفصاف ينشر فياً



قال راعي القطيع إن هُناك
شبحاً عيْنُهُ رأت أو ملاك
وأتى آخرُ وقال سواك
قد رأى في جفونه أسلاك
تتهاوى منهن شيئاً فشيئاً



فجاء ذلك الملاك تجلّى
وعلى مدفن - الشهيدة - حلا
قال روح الإله عزّ وجلّا
أمرُ الناس أن يشيّدوا مصلى^(١)
لحظوظ الأحرار في تركياً



(١) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨ .
(×) الهوى والشباب، «وصف فتاة عند العرب»، ص: ٣٥.
(*) شعر الأخطل الصغير، «عشت فالحب بشعرها»، ص: ١٣٧-١٣٨.

٣٤ - علّ هذي الذكرى

أتري يذكرونه أم نسوه
(*) (×) هم سقوه الهوى وهم أسكروه
علّاه فکان أقتل شيء
(*) (×) ذلك الصد بعدما علّاه
عمرك الله هل عرفت فؤاداً
(*) (×) كفؤادي عليه جار ذووه
زعموا أنهم شرّوه ولكن
ليت شعري هل صحّ ما زعموه؟
إن أكن بعثهم فقد كان شرطي
حفظ ودي لكنهم ضيّعوه
فسحبت السفير وهو غرامي
وكذا هم سفيرهم سحبوه



ليتهم يذكرون ليلة كنّا
(*) (×) والهوى نحن أمّة وأبوه
وعيون النجوم ترنو إلينا
(*) (×) ولسان الدجى يكاد يفوه
والنسيم الخفيف يلهو بثوبي
(*) (×) ننا كطفل ذووه ما هذبوه

ورشفنا كأس الحميّا فباحث
بالذي في الصدور منا الوجوه^{(*) (×)}
قلت أهواك يا ملاكُ فردتُ
مقلتناه لكن تلعثم فوه^{(*) (×)}



علّ هذي الذكرى تنبيه هندا
وعساه يفيدنا التنبيه
قلب هند أخ لقلبي فويل
لأخ سامه العذاب أخوه^(١)

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج: ٣، عدد: ١٣٤، ص: ٢٥٣ .

(×) الهوى والشباب، «قلت أهواك يا ملاكي»، ص: ٣٩.

(*) شعر الأختل الصغير، «أترى يذكرونه»، ص: ٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهرة الورد صدر هند لك العر

ش فهل تطمعين بعد بعش؟(*)

أم هو المستطاع يزهد فيه؟

زهرة الورد ليت عرشك نعشي(*) (١)

(١) البرق، أيار ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(*) شعر الأختل الصغير، «صدر هند»، ص: ٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غرامي بكم لو تعلمون فإنه
يغالبنني حيناً وحيناً أغالبه
رمتُ به في بحر دمعي تشفياً
فعامت على وجه المياه مراكبه
وقد كان لي في الحب قدماً مذهب
فبتُّ وقد ضاقت عليّ مذاهبه
أحنّ إلى ربح الشمال إذا هفت
وما هي إلا مرسل الحب نائبه^(١)

(١) البرق، حزيران ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٤٣، ص: ٣٢١.

٣٧ - أجل سئمننا الهوانا

قد سئمننا أجل سئمننا الهوانا
وسئمننا من أجله لبنانا
فهجرنا تلك الربوع اللواتي
تَخَذَتْهَا أَجْدَادُنَا أوطاننا
أربُعُ تَنَبَّتِ الذَّلِيلُ مِنَ النَّا
سٍ وَتَرَعَى اللَّئِيمُ وَالْقَرْنَانَا
ويعيش الأديب فيها غريباً
ويظل الأبي فيها مهاناً
ويبيت الضعيف فيها على الضيد
م فلا يَأْلَفُ الكَرَى الأَجْفَانَا
حاله نستعيذ بالعدل منها
لا سلاماً لا غبطة لا أماناً



إيه لبنان والجداول تجري
فيك برداً فتنعش الظمآنَا
إيه لبنان والنسيم عليلاً
يتهاذى فيعطف الأغصانَا
حبذا السفح معبداً لصغار الطُ
طَير تشدو لربها الألحانَا
خافقات الجناح للشمس أنَا
خافقات الفؤاد للحب أنَا

أمنات في السفح كاسرة الجو
و فلا تأتلي به طيرانا
فتعرف الأديم تختلس الحب
بَ وتظما فتقصد الغدران
وإذا الشمس ودعت - ودعت تل
ك السواقي والزهر والأفنانا
واستقرت في وكرها أمنات
كل قلبين يخفقان حنانا
مطبقات الجفون يحفظها الأم
نُ كما الجفن يحفظ الإنسانا



أيهذي الطيور من قسم الحظ
ومن قال للشقا كن فكانا
أيهذي الطيور لم نعهد الإند
سان من قبل يحسد الحيوانا
أيهذي الطيور حسبك في السف
ح انطلاقاً جوانحاً ولسانا
أتجيدينه البيان على الأف
نن والناس لا تجيد البيانا
وتعيشين والرجال بلبنا
ن يموتون شقوةً وهوانا
إن كفاً تفصل الثوب للعر
س لكفٌ تفصل الأكفانا



رحمةً بالقلوب يا طير غني
فعسانا نسلو الشقاء عسانا

واسحرينا بما تغنّين حتى
لا ترى مصرع العلى عينانا
وانزعي طوقك المخضبّ إنا
نحسب الطوق خضبته دمانا
نحن صنوان يا حمائم في البؤ
س كلانا مطوّقان كلانا
كيف حال الشمال من أرض لبنا
ن أما زال يقذف النيرانا؟
ويريق الفتى دماء أخيه؟
ويحه ... كان قلبه صوانا
إن من يزرع الدماء بأرض
أيها الناس يحصد الأحرانا



أيها الحاكم^(١) الذي راح يلهو
إن في اللهو لو علمت شقانا
نبه الجفن من كراك فقد حا
مت نسور الفلا على قتلتنا
أربع من سننك مرت ولولا
أمل بالرحيل مات رجانا
ما عرفنا والأمر أمرك فينا
أمليكاً توجت أم سلطانا
ما عرفنا ربُّ يلدز أقوى
أنت منه أم من أنوشروانا
مثل عبد الحميد عندك أعوا
ن ولكن لم يخلصوا أعوانا

(١) أوهانس قيومجيان باشا، آخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحوك اللسان منحة تدلي
س ولكن لم يمنحوك الجنان
فإذا صادمك دهم الليالي
وتطلعت لا ترى إنسانا
إن بعض القلوب لا ينبت الشك
— ران مهما زرعت إحسانا



خرست ألسن البلابل يا شع
— رُ فلا حافظاً ولا مطراناً
ولقد تسكت البلابل لا عجب
— زاً ولكن لتسمع الكروانا
شاعر في الشأم إن قال شعراً
رددته العشاق في أصفهاناً
كلما أعجم الزمان حبيباً
(وظف) الشعر عنده ترجماناً^(١)



(١) البرق، تموز ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٤٧، ص: ٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتننتي فتننة للنهي
لهـا رتبة فوق كل المرتب
إذا غضبتُ أين منها الرضى
وإن رضيتُ أين منها الغضب
مشى نحوها بي بخار الهوى
فطوراََ ذميلاً وطوراََ خبيب
ولما اجتمعنا ودارت بنا
بنات الهوى وبنات العنب
تثنت فيا خجلتا للغصون
(×) وغنت فيا خجلتا للقصب
وضاحكت الكأس عن مبسم
به مستقر لآلي الحبيب
وجالت على صدرها موجة
(×) فهاج لها نهدها واضطرب
يهم ليسبقها بالوثوب
(×) فتلجمه بلجام الأدب



والقيت رأسي على زندها
فطوقني زندها بالذهب
حُلي الغواني تقول لنا
وصال الغواني لمن قد وهب

وهل أنا أول ذي صبوة
تجاذبه حسننها فانجذب
وهل أنا أول ذي مدمع
سقى وردة الخد لما انسكب
وهل قلب هند سوى صفحة
وهل أنا أول من قد كتب
وما هند إلا سراج الهوى
إذا حام قلب عليه التهب



ومرت لنا ليلة بالصفاء
كبرق هفا في الدجى واحتجب
لكننا نعاتب فيها الزمان
ولكنه لا يفيد العتب^(١)

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٣، ص: ٨٥

٣٩ - أزهار^(١)

نبتت هذه الأزهار في الدير
على صدر أطهر الراهبات
ونمت يضحك العفاف لفيها
هكذا يضحك الندى للنبات
وتغذت هناك بالأرج الزا
كي ودبت على خدود البنات
وسقتها العذراء دمعاً لتحيا
إن دمع العذراء ماء الحياة^(٢)

(١) تهنئة الياس بركات، عضو دائرة الجراء الاستئنافية، في قرانه.

(٢) البرق، كانون الأول ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٥، ص: ٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلةً والشباب
شديد عليه لبوس الدجى
ورحت أطلع نجم الرجاء
وقد أطفأ اليأس نجم الرجا
وفي مقلتي لمعت دموعه
حمدتُ لها الليل لما سجي
أتلك اليتي لمعت دُرّة
ترصّع (سلمى) بها الدمعجا
إذا أقبل العيد لا مرحباً
وقد طلع الفجر لا أبليجا
فسلمى غداً تحسد الغانيات
وسلمى غداً تكبر البهرجا
ترى تلك طوقها بالانضار
(فتاها) وتلك لها توجا
فتدخل في يأسها مدخلاً
تضلّ به نفسها المخرجا
فترجو لو أنّ الدجى سمّرت
بأنجمها أنها الملتجى
وتغبط تلك التي في القفار
تهزّبها نُوقها الهودجا

تشمّ الخزامى على أمها
وتنهج في زهوها منهجا



سُلَيْمى - وعيني فدى عينها
وقد لمعت بشعاع الرجا -
رويدك لا تسرعى بالهجاء
كبير على الدهر منك الهجا
إذا السدر زان رؤوس الحسان
فقد زان رأسك درّ الحجى^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٩، ص: ١٣١-١٣٢.

٤١ - البلبيل المغرد

«تذكّار ليلة»

صدّاح يا مؤنّس هذا الأراكُ مآلي أراكُ تشدو فسبحان الذي قد براك^(١)



تستقبل الفجر بصوت رخيّم يحيى الرميّم^(٢)

وتلثم الزهر بثغر بسيم لثم النسيم^(٣)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فيستهيم

أما ومن جوهر بالسحر فاك حين اصطفاك لم يصف هذا الروض لولا صفاك^(٤)



صفق كما شئت بهذا الجناح فلا جناح^(٥)

وشمّ خد الزهرات الصباح فهو مباح^(٦)

وحيّ بالإنشاد ثغر الأقاح خدن الصباح

فالروض لم يختر مليكاً سواك فانشر لواك فكلنا مجاهد في هواك^(٧)

مرّ هذه الأطيّار أن تنشدا فتنشدا^(٨)

مرّ هذه الأقمار أن تسجدا فتسجدا^(٩)

مرّ هذه الأعمار أن تخلدا فتخلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فشفتاك تكفي فماذا تبتغي مقلّتاك^(١٠)



ما أجمل الوردة بين الكمام ذات ابتسام^(×)
كأن على مبسمها العذب حام رمز الغرام^(×)
يا مبسما يفتن لب الأنام بلا كلام
أنجمة لامعة أم سناك أرى هناك طوبى لشعر طاهر قد جناك^(×)
روح فتى الشعر الأديب الأريب هذا النسيب
أودعته بعض مزايا الحبيب لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب له نصيب
صدّاح إن تقبله فانشد أخاك نلت منك روعي فداها وحياتي فداك^(١)

(١) البرق، كانون الأول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤ .

(×) الهوى والشباب، «صدّاح»، ص: ٤٠.

٤٢ - لويضهم الناس الهوى

سَلَخْتُ عَنِّي السَّيَالِي مِنْ أَوْدٍ
(*) مثل سَلَخَ الأم عن مهد الولد
فافترقنا - عادة الدهر - وهل
(*) عادة الدهر سوى أَخَذٍ ورد
وقفه كانت لنا يوم النوى
(×) صحت فيها مدد الله مدد
يوم أهويت على فيها وفي
خدها جمر وفي عيني برد
يوم منا الصدر بالصدر التقى
يوم منا الثغر بالثغر اتَّحد
يوم لو عين علينا وقعت
(*) لراى روحين جالا في جسد
فإذا البين وما البين سوى
شفرة من شفرة السيف أحد
شطر الدهر بها ذاك الجسد
ورمى الشطرين كلاً في بلد
ولقد كنا وما كنا سوى
(*) (×) مثلما يستجمع العينين خد
أو جنناحي طائر روعه
(*) (×) شرك الصياد يوماً فشرد
فافترينا بلداً بعد بلد
وقطعنا أمداً بعد أمد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا
طيره شراً ولا نخشى حسد
وعيون الزهر مذ أبصرنا
جمد الدمع عليها فانعقد
وتغنّت فوقنا أطيّاره
هكذا الأم تغني للولد



حبذا أنت أويقات الصبا
(*) من أويقات لها عندي يد
معبدًا قمت على دين الهوى
(*) ذاك دين الحق بل دين الأبد
أنزل الوحي على أبنائه
(*) وأتى الناس بأسمى معتقد
والهوى - لو يفهم الناس الهوى -
زهرة الخلد على صدر الجلد



إيه يا ذكرى ليالينا التي
كلّما عنّت لها القلب سجد
عاتبي هنّداً فهذا طرفها
علق الغمض عليه فرقد



إنما العمر كتاب بعضه
ظاهر والبعض في علم (الأحد)
صفحة الأمس التي أقرأها
(١) ما ترى أقرأ في صفحة غد



(١) البرق، شباط ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٣، ص: ١٦٧.

(×) الهوى والشباب، «مدد الله مدد»، ص: ٥٦.

(*) شعر الأخت الصغير، «عادة الدهر»، ص: ٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما أنا نابس
بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة
بواكي قوافيها ترى دون أن تُقرا
فتى دامع العينين مضطرب الحشا
يكفكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يُعجزُ الوصفَ بعضُهُ
وفي صدره ما بعضه يجرح الصدر^(١)

(١) البرق، آذار ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١ .

٤٤ - أما الفؤاد

أما الفؤاد فبالأسى يتلهَّبُ
والدمع يملح في الشفاه ويعذَّبُ
يا صدر أي فؤاد صبَّ خافق
تطوي وأي منى فؤادك يطلب
هل بعد إدراك الكواكب مطلب
لمؤمل أم فوق ذلك من نصب
أم تلك آمال الشباب إذا خبا
أمل بدا أمل أغرّ وأغرّب
وبوارق الآمال منها صادق
يُروى الظماء به ومنها خلَّب
والناس بينهما جهول مخصب
ضخم البطانة أو أديب مجذب
والمال - والأيام لؤم طبعها -
كالماء عاث به فكدر ثعلب
يستنكف الرجل العزيز وروده
ويجيئه الرجل الذليل فيشرب



عيناك يا أخت الغزالة في الضحى
لو ترحمان دمي الذي يتصبب

ذهب الشباب به وكننت له يداً
شهد البنان عليك وهو مخضّب
أو كلّما غزّلت جفونك غزلة
قلبي كما شاء الهوى يتكهرب
لو تذكرين ومن خدودك صفحة
والحبّ يملي والمباسم تكتب
حبّ على شفّتيك سطر معجّم
منه وفي عينيك سطر معرب
متساقيان من الغرام مدامة
ثغر يطوف بها وطرف يسكب
أيام وصلك ما ادعاه مدع
إلا وباده حسام أشطّب
والحبّ أصدقه الشقي به الفتى
فإذا نعمت به فإنك تكذب
والدّحب أثنين أن يتعاتبا
فإذا أنا وحدي الذي أتعب
همس الوشاة بأذنّها فتريبت
لو تفتنّين فللوشاية مأرب



يا هند قد ألف الخميّلة بلبل
(*) (×) يشدو فتصطفق الغصون وتطرب
هو شاعر الأطيّار لا متكبر
(*) (×) صلف ولا هو بالإمارة معجب
تتعشق الأزهار عذب غنائّه
(*) (×) فإذا شدا فبكل ثغر كوكب
والغصن - والأوراق أذان له -
(*) (×) ماذا ترى فيها النسيم يثبّث؟

٤٥ - ليلة يأس

تبسمُ وشعشعُ لي السلافة في الكاسِ
(*) فتغرك في ليل الحوادث نبراسي
ولا تلمس الكأس التي قد رشفتها
(*) أخاف على كفيك من حرّ أنفاسي
يقول لي الآسي فؤادك موجد
فمن أنبأ الآسي بفعلك يا قاسي
وينصحني الإخوان بالخمير أنها
على زعمهم تشفي من الألم الراسي
فها أنا أستشفى بها كل ليلة
ألم ترني أستتبع الكاس بالكاس
يميناً بمن أجرى الغرام بمهجتي
فصيّرني في الناس من أتعس الناس
وددت لو أني لا أرى الغدر سبّة
ولو أن قلبي في الهوى غير حساس
إذن لنهبت العيش صفواً ولذة
فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي



وربت عين جملتها دموعها
كما جمل الحسناء عقد من الماس

وما الدمع إلا أسطر خطها الأسي
على وجنة كاليبس من ورق الآس
ألا فاحجبوا عني الجفون التي بها
منظمة كالدّر حبات إحساسي
خذوا كبدي من أضلعي وامسحوا بها
مساوي ذي باس ومدمع ذي ياس
رثيت لقلبي إنه في يد القضا
كعصفورة في كف أغلب فرأس
تحاول أن تنجو فيقعدّها العيا
فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي



خليلي إن يجمعكما الدهر بعدنا
فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي
هجرت مغاني الأنس لا متعمداً
ولكن هي الأقدار أحني لها راسي
عليّ ديون في الغرام كثيرة
فلا تعجبا إن رحت أعلن إفلاسي^(١)



(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «أخاف على كفيك»، ص: ٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفرنج

رقدت ترشف الكرى مقلتهاها
مثلما ترشف العطاش المياها
صاعدات أنفاسها هادئات
كصلاة الأطفال طهر شذاها
تحلم الحلم لأولوياء فتمل
يه طهوراً على الصبا شفتهاها
وأزاح النسيم عن صدرها الثو
ب فلاحا... ولا تقل نهداها
شك في نفسه الملاك فلا يد
ري إذا كان صبها أم أخاها^(١)

نظمت سنة ١٩١٢

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص: ٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص: ٣٥

- شعر الأخت الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص: ٣٠٣.

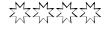
٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

سألتك إلهامي البيان فلم تجب
كأنك غضبان لهجراني الشعر
أجل لك حرمانني قصاصاً فإنني
هجرتك هجراً ما وجدت له عذراً
أساءك أن تلقى النجوم كواسداً
على طبق الزرقاء منثورة نثراً
أساءك أني لا أمدّ أناملي
فأُملي بها يا بدر أنملك العشر
أمير ليالي العاشقين أنا الذي
حرقت على قدسي هيكلك العمر
أمير ليالي العاشقين أنا الذي
جعلت عظامي مرّقاماً ودمي حبراً
أمير ليالي العاشقين أنا الذي
بإلهامك السامي رفعت الهوى قدراً
أتيت الهوى والحب فوضى أموره
فهذبته لفضلاً ورقّيته فكراً



هجرتك لكن حبّ أختك جرّني
فما حيلة المضنى نظيري إذا جرّ

رمتني بلحظيها فصرت إذا مشيت
مشيت وإن تجلس جلست لها قسرا
كأنني منها في الهوى كخيالها
وقد رسمته الشمس قاربت الظهرا
صغير قريب نابت عند خطوها
كما ينبت العسلوج في النخلة الخضرا
تقيه كأم الطفل عاصفة الهوا
وتدفع جهد النفس من دونه الحرا
وترضعه ماء الحياة فيغتدي
وأفناناه مخضرة تحمل الزهرا
أزاهر للداني وجود بنشرها
ويرسل للنائي مع النسمة النشرا



بلادك فاعلم نخلة أنت فرعها
فلست تفيها كيف أوسعتها شكرا
رأيت أخاك الغصن ينفج بالشذا
فكن نافحاً من طيب أخلاقك العطرا
وخذ لك عن أزهاره في افترارها
مثالاً - ويحلو الثغر إن كان مفتراً
وإن عصفت ريح الخطوب فلن لها
كذا تفعل الأغصان كي تأمن الكسرا
ولو عَقِلَ الغصن المثلثُ بالجنى
لمد على الأثمار أوراقه سترا

إذن لتوقى راشقيه ولم يدع
حجارتهم تعلو على ساقه فثرا
كذا فليحجب صاحب الفضل فضله
إذا خاف أن تغدو حواسده كثرا

وغال فتى الأشعار غائلة الأسى
فأطرق إطرأقا به نسي البدرا
فكنت إذا طالعت صفحة وجهه
قرأت خلال الجلد ما لم يكن مقرا
كأنك من خديه صفحة كاتب
تخال - وقد حدقت - أحرفها الشعرا
كئيب كأن البشر ساعة خلقه
قضى فهو لم يعرف ولن يعرف البشر
رأى قوميه في حالة قال عندها
متى هذه الموتى - متى تدرك النشر!
فصاح صدى من جانب الحي قائل
متى احترمت أوطانك الرجل الحرا^(١)

(١) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقدي تحرس الملائك عيني
ك فعينك عز هذا الملك
وابسمي للشباب فهو جميل
واتركي مقلتي الشقية تبكي
في عروقي بقية من دمائي
لم يدعها جفناك من غير سفك



هو ذا البدر جاء يلثم خدي
ك فلم لا تقصين ذا الصب عنك
إن يكن في النجوم حبة نور
فأنا في الأنام حبة مسك^(١)

(١) البرق، آب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠، ص: ٣٨١.

٤٩ - فقلت أنا

ومثلي لا ينسى الليالي بإهدن
وما عند مجرى النبع من كل ناهده
ظباء يخاف الشرك فيها أخو الهوى
(*) وقد خلقت نفس المحبين عابده
على أنني والغيد تشبههم بعضها
(*) علقت وليتي ما علقت بواحدة



غداً تدعي هند باني عنيتها
وسلمى ترى نفسي على الأرض ساجده
وتزعم ليلى أن نبل جفونها
لطائر قلبي في المحبة صائده
يقلن.. ومن أهوى سكوت لسانها
فتحسبها في مذهب الغيد زاهده
ونبه منهن الظنون سكوتها
(*) فقلن لها ما كنت من قبل جامده
نظنك من يعني «الشقي» بشعره
(*) فقلت: أنا؟ ... دعوى ولا شك بارده
على رسلكم ليس الفتى غير شاعر
(*) (١) يغني كما يملي الخيال قصائده

(١) البرق، تشرين أول ١٩١٣، مج: ٦، عدد: ٢٤٥، ص: ٤٢١.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا
حبيب إليه أشتكي بعض ما بيا
على هضبة أما الجبال فدونها
بواذخُ يجري الماء منهنّ شافيا
جبال على شكل الهلال محيطة
بمفرق قاديشا تنابي الغواديا
قوائم حول الأرز منّاعة له
إذا صادمته الحادّثات عواديا
وما الأرز الا آية الله في الورى
فبورك ضخم الجذع ريان ناميا



سليمان والأيام شاسعة المدى
أعر نظرة هذي الجبال العواريا
أمن أرزها شَيّدت لله هيكلًا
فعاد به جيّد الديانة حاليا
أكان كما يروون أخضر زاهيا
فصار كما نلقاه أجرد ذاويا
وكان بنوه كالرماح عواليا
فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقد يغضب الأسياف تشبيههم بها
فما كانت الأسياف إلا دواميا



بني وطني والحادثات غنيمة
فما لي أرى هذي العيون غوافيا
لقد بسطت أم السياسة للما
خِواناً فلم تبسطون الأياديا
أسركم أن يملأ الناس جوفهم
وجوفكم يبقى على الدهر خاويا
أينتعلون الحزم في طلب العلى
وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا
ويرمون كبد الخطب لا يخطئون
وترمون لكن تخطئون المراميا
ويقتنصون الحق صيداً غوازيأ
وتلتمسون الحق أسرى عوانيا
إذا اعتزموا أمراً مشوا بفعالهم
وتعتزمون الأمر بالقول لاغيا
سئمنا بكم والله شقشقة اللغى
أكان فخاراً قلتم أم مراثيا



بني وطني لو أنصف المرء نفسه
لعاش قرير العين جذلان راضيا
وشاد على هام العصور مقامه
وأعلى على مر العصور المبانيا

ألا فانهضوا نبني الذي شيدت لنا
أوائلنا. لم نترك الربيع عافيا
وهل شيدوا إلا المفاخر والعلى
عفت رسمها الأيام إلا بواقيا
أراكم في شرق البلاد وغربها
تصيحون صيحات الأسود ضواريا
فنحسب أن الأرض مادت ولم تكن
سوى لحظة حتى تعود كما هيا
إذا جدتم هاتوا النفوس الغواليا
وإلا فلا يجديكم الصوت عاليا



بني وطني ما أجمل الحلم الذي
نرجي من الآمال غراً زواهايا
أثمر أغصان الأمانى للآلى
سقوها زكيات النفوس صواديا
فنبني على أسس العلوم مدارساً
توحد أميال البنين الجوافيا
ونرفع في هذي البلاد مصانعا
تضم إليها العائلات الأياديا
وتكشف عن هذي السماء غيومها
فنبصر وجه الأفق أزهر صافيا
فيالك أحلاماً إذا ما تحققت
رضيت حياتي أن تكون ثوانيا



ذروني أنفَسُ كربتِي بعض ساعة
بذكر الهوى علي أرى فيه شافيا
على أن لا قلبي خفوق بجانبي
ولا مقلتي تستوكف الدمع قانيا
كان فؤادي الصخر صلب فؤاده
فما سيء مقصيا ولا سر دانيا
وكان قبيل اليوم إن عرضت له
سوانح حب شق صدري عاصيا
يسير مع الغزلان في كل فدفد
ويهفو الى الغدران حران ظاميا
ويسجع في الأغصان ما يبدع الهوى
قوافي تستهوي النجوم الزواها



وإن أنس لا أنسى الليالي ضواحا
ببيروت حيا الله تلك اللياليا
ليالي يرى حبي بعيني خياله
وأبصر في عين الحبيب خياليا
ليالي في جنبي تلقى فؤاده
خفوقاً وفي جنبه تلقى فؤاديا
ليالي كاسات الطلى ذهبيا
وفضيا يستزريان اللاليا
وما الكأس إلا جذوة علوية
متى جليت يجفل لها الهم جاليا



أمد بطرفي للسماء فلا أرى
بها كوكباً إلا ويغمر ثانيا
فيا ربّ حتى عند عرشك تلتقي
قلوب يشبّ الحب فيهنّ ذاكيا
ونحن على طول التمرّس بالهوى
نمارس من نار الضغينة كاويا



ذروني وهذا الليل مدّ رواقه
على الأرض أستوحي لديه القوافيا
ذروني أجنّ من شذا الزهر نفحة
على الأرض منها نفحة من سلاميا^(١)

(١) البرق، أيلول ١٩١٣، مج: ٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٢.

٥١- بلا عنوان

ذَكَرْتَنِي بَعْدَ السَّلْوِ سَلَيْمِي
حَبَسَ الْقَطْرَ مَدَّةَ ثَمَّ جَادَا
فَأَتَانِي كِتَابُهَا يَحْمِلُ الْبَشَ
رَ لِقَلْبِي وَيَحْمِلُ الْإِسْعَادَا
فَتَنَهَدْتُ ثَمَّ قُلْتُ لِنَفْسِي
هِيَ عَادَتِ وَطَيْبُ الْعَيْشِ عَادَا
وَلَفَرَطُ السَّرُورِ أَمَطَرُ جَفَنِي
طَالَمَا أَحْيَيْتِ الدَّمْعَ الْوَدَادَا
وَفَتَحْتَ الْكِتَابَ أَبْصُرْ فِيهِ
رَأْسَهَا فَاسْتَفْزَنِي إِرْعَادَا
قَالَتْ: اسْمِعْ جِئْتُ الْمَصُورَ كِي يَأْ
خُذَ رَسْمِي فَهَلْ تَرَاهُ أَجَادَا؟
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ الْمَصُورَ لَوْلَا
كَ وَلَكِنْ شِئْوَ قِي إِلَيْكَ أَرَادَا
هَآكِ رَأْسِي وَالرَّأْسُ أَشْرَفُ عَضْوِ
بِيَدِي قَدْ قَطَعْتَهُ اسْتَبْدَادَا
فَأَقْبَلَهُ هَدِيَّةً مِنْ فَتَاةٍ
ذَهَبَتْ فِي غَرَامِهَا اسْتَشْهَادَا



وَصَلَ الرَّأْسُ يَا سَلَيْمِي وَلَكِنْ
خَبَّرِينِي لِمَنْ بَعَثْتَ الْفَوَادَا

- البرق، تشرين الأول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥ .

٥٢ - رفقا وانعطافاً

أيها الضاحكون في العيد رفقا
وانعطافاً إلى الشقيين فيه
تلبسون الحرير من نعم الله
له فهلاً فكرتم ببنييه
في زوايا بعض البيوت أناس
أقسم البؤس أنهم من ذويه
فجرهم ظلمة كواكبها الدم
مع تلالا في بيض تلك الوجوه
هم إخوانكم وقد أمر الإند
سان خيراً معجلاً بأخيه^(١)

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج: ٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧ .

٥٣ - على ذكر الجراد^(١)

أيها الأغنياء إن كان فيكم
رجل ذو مروءة وسخاءٍ
فليبرهن على المروءة إننا
نبتغيها معاشر الفقراء
وليبرهن على السخاء لكي ن
عيد هذا السخاء في الأغنياء



أيها الأغنياء أي مسيح
قام فيكم يحيي دفين الرجاء
كم فقير في الليل يبكي دماء
لصغار باتوا بدون عشاء
لصغار أبوهم يقضم الجمل
رمتي أجشهووا له بالبكاء
لصغار نسوا الرغيف لطول الد
عهد بين الرغيف والأحشاء
لصغار إذا شققت حشاهم
لا ترى في حشاهم غير ماء



أيها الأغنياء جولوا قليلاً
في الليالي وامشوا على الغبراء

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الأغنياء، باحتكار القوت والنور فأقصوا مضاجع الفقراء، وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في الننا
س كففتم من أدمع البؤساء
كم عجوز يئن فوق عصاه
كم صبي ينعوح كم عذراء
لبسوا الليل باسطين وراه
كف مستمطر ندى الكرماء



أيها الأغنياء عفوا ففيكم
نفر لا يعد في الشرفاء
ساعد الفقر والجراد علينا
يا لهم من ثلاثة أعداء
أيهذا الجراد عذرك مقبو
ل فأتطبق بالعشبة الخضراء
اهبط الحقل والتمهم ما تراه
وانشر الموت هو عدل جزاء (*)
انشر الموت ما استطعت
فلا نبقى ولا يبقى بعدنا ذو ثراء (*)
أيهذا الجراد في الناس شر
منك شر من كاسر العجماء (*)
يقتلون الفقير حباً بفلس
واحد يخنزونه للفناء
منعونا الدقيق وهو كثير
بعضه يا جراد ملء الفضاء
منعونا الضياء (فاحتكروا الكا
ز) فيا ليل أين عين ذكاء

أي شيء لم يمنعهوه علينا
نحن نحيا بمعجزات السماء (*)



أيها الأغنياء إن غناكم
شيدته سواعد الفقراء
القصور التي تقيمون فيها
من بناها لكم سوى الفقراء
والثياب التي تباهون فيها
من ترى حاكها سوى الفقراء
والطعام الذي تلهون من هم
طابخوه لكم سوى الفقراء
والرياحين في الجنائن من هم
غارسوها لكم سوى الفقراء
والحليب الذي رضعتم صغاراً
كان من صدر معظم الفقراء
كل شيء لكم هم الففاعله
فاذكروهم لطفاً ببعض الجزاء



لا تقولوا وساوس من فقير
دوخته طوارق الأرزاء
إن للفقير ثورة لو علمتم
تسبح الناس دونها في الدماء (١)

(١) البرق، أيار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص: ١.

- راجع البرق، تشرين أول ١٩١٨، عدد: ٤٠١-٨، ص: ١ «في سبيل الفقراء».

(*) شعر الأخطل الصغير، «الفقراء ١٩١٤»، ص: ٧٦-٧٧.

٥٤ - العيون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور
سوللي بريدوم».

أينما كنتِ كان للكهرباءِ
أثر في النفوس والأهواءِ
ما عجيب ومقلتاك ظلام
أن تكونا مستودعاً للضياء
تنسجان الحياة حيناً وحيناً
تنسجان الممات للأحياء
«يا عيوننا ولست أفرق فيها
بين زرق العيون والسوداء»
ليس فيها إذا اعتلت فوق عرش الـ
خد غير المليحة الحسناء
أمرات كأنها وارثات الـ
مُلك من عهد أمنا حوَاء
فكأن القلوب بعض عبيد
وكان النفوس بعض إماء^(١)



(١) أضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بعض هذا فكم عيون حسانٍ
كم عيون شاهدين وجه ذكاء»
«غبن في القبر بينما الشمس لا تنـ
فك تجري في القبة الزرقاء»

- راجع، الهوى والشباب، ص: ٤١.

«كم ليال أرق من وجنة الفج
ر وأحلى من مبسم العذراء»
«شاهدتها العيون منبهرات
باللي نجومها الزهراء»
«فإذا بالنجوم تسبح في النو
ر وتلك العيون في الظلماء»
«لا! ستبقى تلك العيون ويبقى
ما بتلك العيون من للاء»
«أفتضني؟ كلا! لتعجز عنها
وهي رمز الحياة كف الفناء»
«لفتت عنك في الثرى ناظريها
نحو ما لا تراه عين الرائي»



«هل رأيت النجوم تغرب في الأفق
وتبقى مقيمة في السماء»
«هكذا تغرب العيون وتبقى
في سماء الحياة ذات سناء»



«إن تلك العيون زرقاً وسوداً
في حدود المليحة الهيفاء»
«أبداً لا تزال منفتحات
في فسيح من الضحى الوضاء»
«فهني إن أغمضتُ فمن جانب القب
ر سترنوا لجانب في الفضاء»

يا حسان العيون لطفاً ورفقاً
بقلوب الخلائق الأبرياء
كل شيء له زوال ويبقى
بعد هذا الزوال حسن الثناء
أنت رمز الحياة أنت حياة الرُّ
رَمَز سر الشقاء سر الهناء
هبة الله للجمال ونعمى
هبطت من عل على الشعراء^(١)

نظمت سنة ١٩١٤

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد: ٣٧-٤٣٠، ص: ١٤٦، ورد في هذا العدد أنها نظمت سنة ١٩١٥.

- راجع البرق، عدد: ١٢٧٩، ص: ٣.

- راجع الهوى والشباب، ص: ٤١، ذكر الشاعر أنه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا أقول له إذا رجوعاً؟
يوماً ولم يبصرَكَ في القصر؟
ماتت عليك أسي - أجيبه
- وإذا رأيت الحزنَ منطبعاً
في وجهه الذأوي من القهر
- كوني له أختاً وعزّيه
- وإذا أراد بأن نسير معاً
للقبر كي يبكي على القبر
رحمك... إن الدمع يؤذيه
- وإذا ترقق لي ليستمعاً
ما قلت ساعة نزعك المرّ
- قولي له «ابتسمت» فتسليه^(١)

نظمت سنة ١٩١٤

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص: ٢٥٦.

- الهوى والشباب، ص: ٤٤.

٥٦ - المسلول^(١)

حَسَنَاءُ أَيَّ فَتَى رَأَتْ تَصِيدِ
قَتَلَى الْهَوَى فِيهَا بِلَا عَدِ
بَصُرَتْ بِهِ رَثُّ النَّيَابِ بِلَا
مَأْوَى بِلَا أَهْلِ بِلَا بَلَدِ
فَتَخَيَّرَتْهُ وَكَانَ شَافِعُهُ
لِطَفِ الْغَزَالِ وَقُوَّةِ الْأَسَدِ
وَرَأَى الْفَتَى الْأَمَالَ بِاسْمَةٍ
فِي وَجْهِهَا لِقُؤَادِهِ الْكَمَدِ
وَالْمَالَ مَلَأَ يَدَيْهِ يُنْفِقُهُ
مُنْتَشَقًّا إِنْفَاقَ ذِي حَرَدِ
ظُمَانُ وَالْأَهْوَاءُ جَارِيَةٌ
كَالسَّلْسَبِيلِ مَتَى يُرْدُ يَرْدِ
رَوْضُ مَنْ اللَّذَاتِ طَيِّبَةٌ
أَثْمَارُهُ خِلْوٌ مِنَ الرِّصَدِ

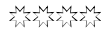
(١) جاء في مقدمة القصيدة:

«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة أواخر عام ١٩١٤، فلم تكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك لفيف من الصحفيين والأدباء، أوقفت صحفنا أو نحن أوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقرأه في عيون الضباط الترك، وبما نمت به السننهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الألمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حيناً والنظم حيناً آخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الأولى التي تحطمت على صخرة من ألم الفراق ومن يأس أشد المأ.»

«البرق الأسبوعي، آب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص: ١٤.»

- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول»، و«إذا مررت بأختها فحد». انظر البيت الأخير من القصيدة.

نَعَمْ أَفَانَيْنُ يَكَادُ لَهَا
يَخْتَالُ مِنْ غُلَوَاهُ فِي بُرْدِ
مَاضِيهِ لَوْ يَدْرِي بِحَاضِرِهِ
رُغْمَ الْأُخُوَّةِ مَاتَ مِنْ حَسَدِ



سَكْرَانُ وَالْكَاسَاتُ شَاهِدَةٌ
إِنَّ الْكُؤُوسَ لَهَا مِنَ الْعُدَدِ
سَكْرَانُ لَا يَصْحُو كَسَخْرَتِهِ
أَمْسَاءً وَسَكْرَتِهِ غِدَادَةٌ غَدِ
سَكْرَانُ وَهِيَ تَرْفُقُهُ قُبْلًا
وَيَرْفُقُهَا وَإِذَا تَزِدُّ يَزِدُّ
سَكْرَانُ وَهِيَ تَمُصُّ مِنْ دَمِهِ
وَتُثْرِيهِ قَلْبَ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
سَكْرَانُ حَتَّى رَأْسُهُ أَبَدًا
لَا يَسْتَقِرُّ لِكثَرَةِ الْمَيْدِ



قَالَتْ لَهُ: نَمْ، نَمْ لَفَجْرٍ غَدِ
ضَعْ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبْدي
نَمْ لَا تُسِلِّطْ يَا حَبِيبِ عَلَى
مَخْمُورِ جِسْمِكَ قِلَّةَ الْجَلَدِ
عَيْنَاكَ مُتَعَبَتَانِ مِنْ سَهَرٍ
وَيَدَاكَ رَاجِفَتَانِ مِنْ جَهْدِ



لَا، لَا أَنْسَامُ وَلَا أَذُوقُ كَأَنَّ
إِنَّ النَّهَارَ مَضَى وَلَمْ يَعُدْ

لا، لا أنسام ولا أذوق كــــرى
 أنا لست من يحيا لفجر غد
 سلمى أحس النار سائلة
 بدمي وتجري معه في جسدي
 وأحس قلبي فاغراً قمه
 للحب، للذات، للرغد
 إن ضاع يومي ما أسفت على
 خضر الربيع وزرقة الجلد
 - نم لا تكابر كاد رأسك أن
 يهوي بكأسك غير أن يدي
 - يهوي!.. نعم يا فتنتي ومنى
 نفسي وزهرة جنة الخلد
 يهوي!.. ولم لا والشباب ذوى
 وعلى شبابي كان معتمدي
 لم تبقي لي مني سوى رمق
 متراوح في أضلع همد
 رباه. مديومين كنت فتى
 لي قوتي وشبابتي وغدي
 واليوم أسرع لليل وأنا
 لم أبلغ العشرين أو أكـد
 سلماي إنك أنت قاتلتي
 فجميل جسمك مدفني الأبدى
 وطويل شعرك صار لي كفناً
 كفن الشباب ذوى وكان ندي
 سلمى اطفئي الأنوار وافتتحي
 هذي الكوى للنساءم جدد

وَدَعِيَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَضْحَكُ لِي
فَشُعَاعُهَا بَرْدٌ عَلَى كَبْدِي
وَدَعِيَ أَرْيَجُ الزُّهْرِ يُنْعَشُنِي
وَهَدِيلُ طَيْرِ الْأَيْكَةِ الْغَرْدِ
أَنَا إِنْ قَضَيْتُ هَوًى فَلَا طَلَعَتْ
شَمْسُ الضُّحَى بَعْدِي عَلَى أَحَدٍ
- أَنَا إِنْ قَتَلْتُكَ كَيْفَ تَحْفَظُنِي
إِنْ صَحَّ زَعْمُكَ حِفْظَ مُقْتَصِدٍ
أَوْ كُنْتَ مَتَّ لَيْلَتِي جَهْدٍ
يَا مُهْجَتِي خَفِّفْ وَلَا تَزِدْ



- لَا. أَنْتِ مُحْيِيَّتِي وَمُنْقِذَتِي
مَنْ عِيشِي الْمُتَنَكَّرِ النُّكْدِ
أَفَأَنْتِ قَاتِلَتِي؟ كَذَبْتُ أَنَا
لِلْوَلَاكِ كُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ
لَكِنَّمَا الْعُشَّاقُ عَادَتُهُمْ
ذِكْرُ الْمُنَايَا ذِكْرَ مُفْتَنِّدِ
يَبْكُونَ مِنْ جَزَعِ لَذَّتِهِمْ
أَنْ لَا تَكُونَ طَوِيلَةَ الْأَمَدِ
قَلْبِي لِقَلْبِكَ خَافِقٌ أَبَدًا
وَيَظِلُّ يَخْفُقُ غَيْرَ مُتَنَبِّدِ



- إِنْ كَانَ ذَاكَ فَهَذِهِ شَفَاتِي
مَنْ يَشْتَعِلُ فِي الْحُبِّ يَبْتَرِدِ
وَتَصَافِحَا فَتَعَانَقَا فَهُمَا
رُوحَانِ خَافَقَتَانِ فِي جَسَدِ



نَهَبَا أُوَيْقَاتِ الصُّفَاءِ وَقَدْ
عَكَفَا عَلَيْهَا عَكْفًا مُجْتَنِدًا
وَتَرَشُّفَا كَأْسَ الْغَرَامِ وَمَا
تَرَكَابَهَا مِنْ نَهْلَةٍ لَصْدِي
وَمَشَى الْهَوَىٰ بِهِمَا كَعَادَتِهِ
وَالْبَحْرُ لَا يَخْلُو مَنْ الزَّيْدِ



سَنَةً مَضَتْ فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى
ذَاكَ الطَّرِيقِ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ
وَلَفْتَ وَجْهَكَ يَمْنَةً فَتَرَى
وَجْهًا مَتَى تَذْكُرُهُ تَرْتَعِدُ
هَذَا الْفَتَى فِي الْأَمْسِ صَارَ إِلَى
رَجُلٍ هَزِيلٍ الْجِسْمِ مَنْجَرِدِ
مُتَلَجِّجِ الْأَلْفَاظِ مُضْطَرِبِ
مُتَوَاصِلِ الْأَنْفَاسِ مُطَرِدِ
مُتَجَعِّدِ الْخَدَّيْنِ مِنْ سَرَفِ
مُتَكَسِّرِ الْجَفْنَيْنِ مِنْ سُهْدِ
عَيْنَاهِ عَالِقَتَانِ فِي نَفَقِ
كَسْرَاجِ كُؤُوحٍ نَصَفَ مُتَّقِدِ
أَوْ كَالْحُبِّاجِ بِأَخْ لَامِعُهُ
يَبْدُو مِنَ الْوَجَنَاتِ فِي خُدِّ
تَهْتَزُّ أَنْمُلُهُ فَتَحْسِبُهَا
وَرَقَّ الْخَرِيفِ أَصِيبَ بِالْبَرْدِ
وَيَكَادُ يَحْمِلُهُ لَمَّا تَرَكْتُ
مِنْهُ الصَّبَابَةَ مِخْلَبَ الصُّرْدِ

يمشي بعائته على مهلٍ
 فكأنه يمشي على قصَدٍ
 ويمجُّ أحياناً دماً فعلى
 منديله قِطْعٌ من الكبِدِ
 قطعُ تابينٍ مُفَجَّعَةٍ
 مكتوبةٌ بدمٍ بغيرِ يدِ
 قطعُ تقوّلٍ له: تموتُ غداً
 وإذا ترقُّ تقوّلٌ بعدَ غدٍ
 والموتُ أرحمُ زائرٍ لفتى
 مُتَزَمِّلٍ بالداءِ مُغْتَمِدٍ
 قد كان مُنتحراً لو أنَّ له
 شبهةُ القُوى في جسمه الخَضدِ
 لكنَّه والداءُ ينهشه
 كالشَّلوِ بينَ مخالبِ الأسدِ
 جأءَ على الألامِ يُنجدُه
 طللُ الشَّبابِ ودارسُ الصَّيْدِ
 مُتَوَحِّدٌ أمّا الحبيبُ فمُذْ
 خافَ انتقالَ الداءِ لم يَعُدِ
 فقضى ولم يأنسَ بذي رحمٍ
 يأسو ولم يسعدْ بمفْتَقِدِ
 حاشا مدامِعةً وكُنَّ له
 غوثاً متى يسألُ ندىَّ تجْدِ
 أينَ التي علقَتْ به غُصْنُها
 حُلُوَ المجاني ناضرَ المَلدِ

أَيْنَ الْآتِي كَانَتْ تَقُولُ لَهُ
ضَعْ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبْدي
نَمْ لَا تُسَلِّطْ يَا حَبِيبِ عَلَى
مُخْمُورِ جِسْمِكَ قَلَّةَ الْجَلْدِ
مَاتَ الشَّقِيُّ بِهَا وَقَدْ سَلِمْتُ
يَا لَلْقَتِيلِ قَضَى بِلَا قُودِ
مَاتَ الْفَتَى فَأَقِيمَ فِي جَدَثِ
مُسْتَوْحِشِ الْأَرْجَاءِ مَنْفَرْدِ
مُتَجَلِّلٍ بِالْفَقْرِ مُؤْتَزِرٍ
بِالْزِينَةِ مِنْ مُتَيَبِّسٍ وَنَدِي
وَتَزُورُهُ حِينَا فَتُؤْنِسُهُ
بِعُضِّ الطُّيُورِ بِصَوْتِهَا الْغَرْدِ
كَتَبُوا عَلَى حَجَرَاتِهِ بَدْمِ
سَطْرًا بِهِ عِظْمَةٌ لَذِي رَشَدِ
هَذَا قَتِيلٌ هَوَىَّ بَبْنَتِ هَوَىَّ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِأَخْتِهَا فَحَدِّ

- نَظَمْتُ سَنَةَ ١٩١٤ -

(١) البرق، أيار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص: ١

- الهوى والشباب، ص: ١٠٣-١٠٩، ذكر فيه أنه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح أنها نظمت في تموز ١٩١٤.

٥٧ - هند وأمها

أَتَتْ هِنْدُ تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا
فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ النَّيِّرَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا - إِنَّ هَذَا الضُّحَى
أَتَانِي وَقَبَّلَ نِي قُبْلَتَيْنِ
وَفَرَّ فَلَمَّا رَأَى الدُّجَى
حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خُصَلَتَيْنِ
وَمَا خَافَ يَا أُمُّ بَلْ ضَمَّنِي
وَأَلْقَى عَلَى مَبْسَمِي نَجْمَتَيْنِ
- وَذُوبَ مِنْ لَبُونِهِ سَسَائِلًا
وَكَحَّلَنِي مِنْهُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ
وَجِئْتُ إِلَى الرُّوْضِ يَا رَوْضَتِي
وَهُمْ لِيَفْعَلْ كَالأَوَّلَيْنِ
فَخَبَّاتُ وَجْهِي وَلَكِنَّهُ
إِلَى الصَّدْرِ يَا أُمُّ مَدَّ الْيَدَيْنِ
وَيَا دَهْشَتِي حِينَ فَتَحْتُ عَيْنِي
وَشَاهَدْتُ فِي الصَّدْرِ رُمَانَتَيْنِ
وَمَا زَالَ بِي الْغُصْنُ حَتَّى انْحَنَى
عَلَى قَدَمِي سَاجِدًا سَجْدَتَيْنِ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ وَرْدَتَانِ
فَقَدَّمَ لِي ثَيْنَكَ الْوَرْدَتَيْنِ

وَحِفْتُ مِنَ الْغُصْنِ إِذْ تَمْتَمَتْ
بِأُذُنِي أَوْرَاقُهُ كَلِمَتَيْنِ
فَرَحْتُ إِلَى الْبَحْرِ لِلْإِبْتِرَادِ
فَحَمَلَنِي وَيَحَهُ مَوْجَتَيْنِ
فَمَا سَرْتُ إِلَّا وَقَدْ ثَارَتَا
بِرِدْفِي كَالْبَحْرِ رَجْرَجَتَيْنِ
هُوَ الْبَحْرُ يَا أُمَّ كَمْ مِنْ فَتَى
غَرِيقٍ وَكَمْ مِنْ فَتَى بَيْنَ بَيْنِ
فَهَا أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ الْجَمِيعَ
فَبِاللَّهِ يَا أُمَّ مَاذَا تَرَيْنِ



فَقَالَتْ، وَقَدْ ضَحَكَتْ، أُمُّهَا
وَمَاسَتْ مِنَ الْعُجْبِ فِي بُرْدَتَيْنِ
عَرَفْتُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا
وَدُقْتُ الَّذِي دُقَّتْهُ مَرَّتَيْنِ^(١)

نظمت سنة ١٩١٤



(١) البرق، أيار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص: ١.

- الهوى والشباب، ص: ٤٧.

- شعر الأخت الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

أيها الطائر الذي أَلِفَ الرو
ض مقاما وجاور الأنهارا (*)
وتلهى حيناً بسقسقة الما
ء فكانت لنفسه أوتارا (*)
وتهادى عليه من حلل الري
ش أفانين تأخذ الأبصارا (*)
من سواد يحكي قلنسوة القس
يس في رأسه الصغير استدارا (*)
وبياض في عنقه قد تدلى
هو منه كالراهببات العذارى
وازرقاق كأنه حين زار الد
أفق أهدى إليه منه إزارا (*)
واغبرار كأنما ترك الغد
م عليه مذكازه آثارا (*)



كان في الروض ملعب لك يا طي
ر وملهى تمضي عليه النهارا (*)

تترامى في معطف الغصن حيناً
وأحايين تلثم الأزهاراً (*)
وتحيي الصباح إذ يتلالا
وتحييه عندما يتوارى (*)
تسجع السجعة البديعة في الفج
ر وتأتي بمثلها تكراراً (*)
أحيي بها الطبيعة أم أند
ت تنأغي إخوانك الأطياف (*)
أم صلاة في حمد ربك لم تُب
ق امتناناً في نظمها وابتكاراً (*)
أم نشيد الغرام أطلقته فيه
نفساً يلهب النسيم استعاراً
أم حنين إلى الحبيب الذي أق
سم أن لا يطير عنك فطاراً
أم تصبّاك منظر الروض فاستل
همت في وصف زهره الأشعاراً
نغم لو وعته أذن الليالي
لتمنت أن تغتدي أسحاراً (*)
وحياة لو خير الملك المع
صوب بالتاج مثلها لاختاراً



لا فما العيش غير بعض ليالٍ
خبأت تحت صفوها الأقدار
نُصب الفخ للهزار فاغرا
هـ وكم جاهل يُصاد اغترارا
كان في الروض كالهواء طليقاً
فغدا في الحديد يشكو الإسارا^(*)



هكذا أيها الشقيق، أنا اليو
م كلانا نحارب الأقدار^(*)(١)

١٩١٤

(١) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين»، ص: ١١١.

٥٩ - بين شاعرين^(١)

أما الجواب فقد عنا لبيانه
رأس الأئمة من بني الأعراب
ثقت لؤلؤة بمرقمك الذي
يسبي النهى بوركت من نقاب
درر من الألفاظ لو تمت لها
غرر المعاني طار بالآلباب
لم يغلق المعنى عليك وإنما
جربت أن تمشي بغير صواب



أستاذ من نهب الكؤوس مشعة
عفواً فحلمك فوق كل حساب
هو ما زعمت فأنت من ندمانها
في عنفوان الملك والحجاب
مفتاح هيكلها لديك منعتة
إلا على رهط من الأصحاب
برعوا فلم يسلم لهم نطق بلا
لحن ولا رأس بلا دولا
من كل مخمور الدماغ إذا مشى
يكبو فتنهضه فيرجع كابي

(١) نظم طانيوس عبده قصيدة قدمها إلى صديق أهداه شرباً، فرد عليه الأختل الصغير بهذه القصيدة.

جَحِظْتُ لَوَاحِظِهِ وَجَفَ دِمَاؤُهُ
فَكَأَنَّهُ نَصَبٌ مِنَ الْأَنْصَابِ
إِنْ كَانَ ذَا (الرَّهْطِ الْعَزِيزِ)^(١) فَرَأَيْهِ
فِي الْخُمُرِ رَأْيِي تَعْقِلُ وَصَوَابِي!



أَسْتَأْذِنُ مَنْ قَتَلَ الْمَدَامَةَ خَبِرَةً
طَمَعاً بِحُلْمِكَ قَدْ كَتَبْتُ جَوَابِي
أَنَا إِنْ أَكُنْ مِنْ غَيْرِ رَهْطِكَ فِي الطَّلَى
فَعَلَى هِيَ أَكَلَهَا حَرَقْتُ شَبَابِي
سَارَتْ مَسِيرَ دَمِي فَأَعْصَابِي إِذَا
أَشْعَلَتْهَا شَعَلَتْ بِهَا أَعْصَابِي
خَفَّتْ بِهَا رُوحِي وَطَارَتْ شَهْرَتِي
وَتَأَلَّقْتُ بِسَمَائِهَا أَدَابِي
وَتَخَيَّرْتُ لِي مَعْشَرًا عَرَفُوا بِهَا
فَغَدَتْ لَهُمْ نَسَبًا مِنَ الْأَنْسَابِ
نَقَدُوا مَعَانِيَهَا وَإِنْ دَقْتُ كَمَا
نَقَدَ النُّحَاةَ الشُّكْلَ فِي الْإِعْرَابِ
وَتَمَلَّكُوا وَتَأَمَّرُوا وَتَحَكَّمُوا
بِنَبِيَّاطِلٍ وَبِوِطَاطِيٍّ وَخَوَابِي
أَكْوَابِهِمْ أَبَدًا تَدْفُقُ وَلَيْكُنْ
لِلْأَرْضِ حَصَّتْهَا مِنَ الْأَكْوَابِ

(١) حلقة طانيوس عبده.

سهررو ونمت فلو رجعت إليهم
لوقفت منهم موقف الطلاب



إني جنيت نعم جنيت لأنني
أهديت للأحباب خير شرابي
ولكن لو أدركت مبلغ علمهم
فيها بدلتُ الخمر بالجلاب
ردوا الهدية واشربوا من غيرها
يا بادلين حمامة بغراب^(١)

(١) البرق، آذار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٤٦، ص: ١.

٦٠ - آه يا هند لوترين

آه يا هند لوترين
موقوفى بين حائطين
لا يحيران آخرسين
وعلى الخد دمعتين
لوترين
أنصف الليل والأنام
كلهم كلهم نيام
وأنا يشهد الغرام
بعت للسهد ناظرين
غاليين
أبداً ساهر كئيب
لا صديق ولا حبيب
ومع الليل لي نحيب
كنحيب الحمامتين
بعد بين
ساهر والورى جماد
ومن الليل في حداد
وأنا خافق الفؤاد
لم تنم منذ ليلتين
لي عيين

ولقد خيم السكون
ونجوم السما عيون
فتمنيت أن نكون
في سما الحب نجمتين
جارتين
ليتنا والهوى أمان
بالجناحين طائران
كلما ضمنا مكان
ضم قلبين عاشقين
سائقين
يا لأحلامي العذاب
ذابات مع الشباب
فكان المني ضباب
يتلاشى بنفختين
اثنتين
لم يعد في السراج زيت
وكما ينطفئ انطفئت
فأننا الآن مثل ميت
ماله غير ساعتين
لو ترين^(١)

سنة ١٩١٤

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٧٠، ص: ١

- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص: ٣

- الهوى والشباب، ص: ٧٥.

- شعر الأخت الصغير «أه يا هند» ص: ٢٤٢.

- نقلت جريدة «السائح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الأخت الصغير، فاقترحت على الشعراء في أمريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندره حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.

- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص: ١٧٦.

٦١ - كيف أنسى

كيف أنسى ذكرى بلادي ونفسي
تشتهيها فتلك مسقط رأسي
كيف أنساك يا خيالات أمسي
ذكريات الصبا وأحلام نفسي
كيف أنسى الأيام صفواً وأنسا
كيف أنسى

ميُّ هلاً ذكرتِ تلك السنيننا
بأبي أنت كيف لا تذكريننا
«كم نشقنا ثقى هُناك وقُدسا»
كيف أنسى

أفلا تذكرين ذاك الغديرا
والأفانين حوله والزهورا
«والسنونو يُحدّث الماء همسا»
كيف أنسى

أفلا تذكرين عند المغيبِ
يومَ وافَتْ «سلمى» كطيْرَ غريبِ
فأرتنا إذ غابتِ الشمسُ شمساً
كيف أنسى

يومَ كنّا في الحقلِ نمرحُ زهواً
وسليمى معنا وهندٌ وسلوى
فصرفنا النهارَ قُطفاً وغرساً
كيف أنسى

يومَ كنّا نقرا هجاءً «وكرجاً»
وسليمى تمحو الأساطير غُنجا
وهي تُملي عليّ في الحبِّ درساً
كيف أنسى

يومَ سمى الرفاق سلمى العروسا
وأرادوا بأن أكون «العريسا»
فاعتنقنا وقد جعلناه عُرساً
كيف أنسى

كيف أنسى وقد كبرنا قليلاً
وذكرنا ما كان ذكراً جميلاً
وعرفنا الدنيا نعيماً وبؤساً
كيف أنسى

لست أنسى ما عشت يوم الفراقِ
وجراحاً حُمرّاً بتلك المآقي
وبُكاها وقولها سوف تنسى
كيف أنسى

مَنْ مَعِيدٌ إِلَيَّ ذَاكَ الزَّمَانَا
وَمُعِيدٌ سَلَمِي إِلَيَّ الْآنَا
لَتَرَى أُنْزِي وَقَدْ مَتَّ يَأْسَا
كَيْفَ أَنْسَى^(١)

سنة ١٩١٤

(١) البرق، أيار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٩٣، ص: ١.
- الهوى والشباب، ص: ٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:
من لي بمـعبد وابن عائشة
ومـالك والغريـض
برئاسة ابن سريج^(١) ملتئمين
في الـروض الأريـض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم^(٢)
ونابغة القـريض
في مثل ليالات الوليد^(٣)
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حباب
والنواهد من بغـيض
يخطرن تيهاً في غلائلهن
من حمـر وبـيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض^(٤)

نظمت سنة ١٩١٥

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم أشهر المغنين في دولة بني أمية.

(٢) ابن مخزوم هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي، الشاعر الغزلي الشهير.

(٣) الوليد أحد خلفاء بني أمية والمنغمسين في اللهو على أشكاله.

(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص: ٢٣٤.

- الهوى والشباب، ص: ١٠١. ذكر أنها نظمت سنة ١٩١٧.

- شعر الأخطل الصغير، «حلم عربي»، ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإناء المكسور^(١)

نبت من الزهر في إناء من
بلّور تحيي بمائه العمرا
تزهو به يومها وليلتها
والنشر من حولها قد انتشرا
لكنما لطممة بمروحة
عن عرض غادرت به أثرا
صدع حكى الوهم فهو ليس يرى
مهما تحاول إعمالك النظرا
لكنما الجرح كان ذا خطر
يمشي بذاك الإناء مستترا
يعض بلّوره ويأكله
وما هي لحظة ولا ضجرا
حتى إذا زئير الإناء به
مياحه والشذا قد انتثرا
يخاله الناس غير منكسر
لا تلمسوه فإنه انكسرا



أجل! كذا كفء من أحب وقد
رمت فؤادي أبقت به أثرا

(١) معربة عن سوللي بريدوم.

جرح كجرح الإناء ذو خطر
قضى به القلب ما جنى الثمرا
لكنّ قلبي - وجرحه أبداً
دام - إذا ما بكى له استترا
ينمو به الجرح والفؤاد على
ما كان من قبل يخدع النظرا
توهم الناس في سلامته
لا تلمسوه فإنه انكسرا^(١)
شباط ١٩١٥

(١) البرق، نيسان، ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص: ٤٣٩.

٦٤ - ما أظلمك

أُحِلَّتَنِي بِالْهَجْرِ مَا أَظْلَمَكَ!
فَارْحَمْ عَسَى الرَّحْمَنُ أَنْ يَرْحَمَكَ
مَوْلَايَ حَكَّمْتُكَ فِي مَهْجَتِي
فَارْفُقْ بِهَا يَفْدِيكَ مِنْ حَكِّمِكَ
كُنْتَ غَرِيقاً فِي بَحَارِ الْهَوَى
فَصَادَنِي جَفْنَاكَ صَيْدَ السَّمَكِ
سَلِ السَّادِجِي كَمْ رَاقٍ لِي نَجْسُهُ
لَمَّا حَكَّى مَبْسَمُهُ مَبْسَمَكَ
مَا كَانَ أَحْلَى قَبْلَاتِ الْهَوَى
إِنْ كُنْتُ لَا تَذْكُرُ فَاسْأَلْ فَمَكَ (*)
تَمَرَّبِي كَأَنَّني لَمْ أَكُنْ
تَغْرَكَ أَوْ صَدْرَكَ أَوْ مَعْصَمَكَ (*)
لَوْ مَرَّ سَيْفٌ بَيْنَنَا لَمْ نَكُنْ
نَعْلَمُ هَلْ أَجْرَى دَمِي أَوْ دَمَكَ (*)
مَوْلَايَ إِنْ وَاصَلْتَنِي بِالْجَفَا
وَمَلْتَ فِي شَرْخِ الصَّبَا مَغْرَمَكَ
قُلْ لِلدَّجَى مَاتَ شَهِيدُ الْهَوَى
فَانْثُرْ عَلَى أَكْفَانِهِ أَنْجَمَكَ (١)

سنة ١٩١٥

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨، ص: ١.

(*) مجلة «الحديث» ١٩٣٦، سنة ١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان «هجران» مع ترتيب مختلف وزيادة، والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يَا بَدْرُ إِنْ وَاصَلْتَنِي بِالْجَفَا
قَضَيْتَ فِي شَرْخِ الصَّبَا مَغْرَمَكَ
إِنْ مِتَ قُلْ: مَاتَ شَهِيدُ الْوَفَا
وَانْثُرْ عَلَى أَكْفَانِهِ أَنْجَمَكَ

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والأمس
(*) عبّر لمن يغدو ومن يمسي
درس هي الدنيا لجتهد
(*) أفتجهلين فوائد الدرس
كم من ليال قد صبغتُ بها
(*) بدم المحاجر أبيض الطرس
واليوم لا طرسي ولا قلبي
(*) في قبضتي حتى ولا حسي
لأكادُ مما قام في خلدي
(*) أمشي متى أمشي بلا رأس
وأكادُ مما حل في بدني
(*) أخفى فتجهل موضعي نفسي
وأجـيل طرفي لا أرى أحداً
ممن أطيب بهم سوى كاسي
فأبيت أرشف من مباسمها
روح الحياة ونفحة القدس
وتبـيت ترجع بي الى زمن
حلو الأصائل زاهر الأنس

زمن غرست بصدرة أملي
فجنني به نزقي على غرسي
نُعمي كفرتُ بها فما لبثت
وكذا يكون تحول الشمس (*)
لو كان أمسي ماثلاً لغدي
لبكى غدي أسفاً على أمسي (١)

تشرين الثاني ١٩١٥

(١) البرق، آب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص: ١
(*) شعر الأختل الصغير، «يا نفسي»، ص: ١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن أتيلا وما كان سوى
نقمة الله وسيف الغضب
ملاً الأيام هـولاً ودماءً
فحشاها خافق من رهب
وهو المأثور عنه قوله
في سبيل الفخر فاسمع واعجب
«لم يغادر بي جوادي تربة
وعليها أثر للعشب»
قد غزا الرومان منصوراللو
شأن أتيلا بتلك الحقب
فأتاه شاعر منهم وقد
صالح الغازي لآلي الشهب
مدحة غالى بها شاعرها
فإذا الممدوح فوق السحب
قال أتيلا اجمعوا لي حطباً
واربطوا من فوقه هذا الغبي
واضرموا النار، فلما أضرمت
ورمت أنفسها باللهب

ورأى شاعرنا هول القضا
غـــــــــاب عن إدراكه من رعب
عندها قال أتيتا حسب
ليس لي في قتله من أرب
احضروه لي... فجأؤوه به
وهو يهتز اهتزاز القصب
ويك ناداه. لئن ترجع إلى
الكذب احرقك جزاء الكذب



لوبينا بآتيا ساعة
لشكونا من نفاذ الخطب^(١)
في ٢٢ تموز ١٩١٦

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد: ٢٣٥٦، ص: ١.

مفكرات شاعر

٦٧ - صبية عارية أبدانهم^(١)

صِبيّةٌ عاريةٌ أبدانهم
ومن الجوع عدوا كالموميا
وصبايا مثلهم تقضي طوى
بعدما بارت بها سوق الحيا
وشيوخ رمسوا أبناءهم
بيديهم ويحهم من أشقيا
عجزت أرجلهم عن حملهم
فهم فوق الثرى صرعى العيا
وينادون:
أيها الناس أطعمونا كسرة
وارحموا من ضعفنا يا أقويا
هب ورثتم بعدنا الأرض فمن
يصلح الأرض لكم يا أغنيا^(٢)

نظمت ١٩١٦

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. وأشدّها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد : ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريال المزيّف^(١)

من أوراق الحرب

ويح الفقير فما تراه يُلاقي
سَدَّتْ عليه منافذُ الأرزاقِ
عَصَفَتْ به وبسربه ريحُ الشُّقا
فتساقطُوا كتساقطُ الأوراقِ
فإذا بصُرتَ به عَجِبْتَ لشمعةٍ
كالزُّعفرانِ تجولُ في الأسواقِ
عَلَقَ المجاعةُ مَصَّ بعضَ دمائه
وتعسَّفُ الحُكَّامُ مَصَّ الباقِي



أَخَذَ الشُّقا يدها فسارت خَلْفَهُ
واللَّيْلُ ممدودٌ على الأفاقِ
سارت، فماسَ الخيزرانُ بقَدِّها
ورنَّتْ، فذابَ السُّحرُ في الأحداقِ
وتلوحُ آثارُ النُّعيمِ بخَدِّها
كالفجرِ قبلَ تكاملِ الإشراقِ
أَخَذَ الشُّقا يدها فإن هي فكَّرتْ
بمصيرها صُعِقَتْ من الإشفاقِ
ووهتْ عَزيمَتُها فألقتْ نَفْسَها
فوق الثُّرى وشَكَتْ إلى الخَلْقِ

(١) وقعت هذه الحادثة في أوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فأفرغها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعتها وذلّ فؤادها
وبما تُحسُّ به من الإحراق
يا ربّ. قالت وهي جاثية له
إن شئتَ حلّ من الحياة وثاقي
قد عشتُ عمري ما عرفتُ بريبة
وعبدتُ بعدك عفتي وخلاقي
والآن والأيسام مألّى بالآذنى
قد أصبحت وقرأ على الأعناق
زوجي يُحارب في التُّخوم وطفلي
فوق الفراش تزيد في إرهابي
من أمّها تبغي الغذاء لجسمها
من أمّها تبغي الدواء الوافي
وطرقتُ أبواب الكرام فأصدوا
أبوابهم فرجعتُ بالإخفاق...



سام الفتى عرضي فيا لك من فتى
كاسي الغنى عار من الأخلاق
هَبْ أَنْ أختك والزمان أصابها
مثلي أصابت سافل الأعراق
أفكان سرك أن ترى إحسانه
ثم العفاف لضمّة وعناق
خفف على عنقي الضعيفة واتّدد،
إني رأيْتُكَ أَخْذاً بخنّاق
إنّ الرّيال غنى ولكن عفتي
فوق الغنى ونفائس الأعلام



أَصُونُ عِرْضِي؟ وابنتي؟ وحياتها
وعلاجها يحتاجُ للإنفاق
أنا إن أعفَ قتلْتُها فعَلامَ لا
تحيا بماءٍ تَعَفِفي المَهراق
لا. لا تموتُ فإِنَّها لبريئةُ
حسناءٍ ما شَبَّتْ عن الأطواق
إني مُفارقةُ ابنتي أو عِقْتي
فعلى كلا الحالينِ مُرُّ فراقٍ
والذُّنبُ للأَيَّامِ في حدِّثانها
والذُّنبُ للأَخلاقِ غيَرُ رواقٍ



رَبَّاهُ حِلْمُكَ فَاَلْمَصَائِبُ جَمَّةُ
وأنا بواحدةٍ يَضِيقُ نِطَاقِي
لو شئتُ موتاً لابنتي لأخذتها
وجعلتُ طُهرِي قُدوةً لرفاقي
لكن أردتُ بقاءها وأردتُ لي
فقري. أَتُظْمِئُنِي وَأَنْتَ السَّاقِي؟
ستعيشُ بنتي وليَكُنْ ما شئتُه
سَتَعِيشُ... لكن من لُهي العُشَّاق
وَمَشَتْ لِموعده بماءٍ جُفُونِها الـ
قَرَحَى وَجَمَرِ فُؤادِها الخُفَّاق
ترعى السَّفَالَةَ في مَجاهِلِ قَلْبِه
وتُطَلُّ إن شَبَّعَتْ مِنَ الأَمَاقِ
ومتى يُحاولُ حَجبَ مَكنُوناته
يُلبسُ مُحَيَّاهُ حِجابَ نِفاقِ

قنص الفتاة بفقرها وشقائها
«وبما تكابد من أسي وتُلاقي»
حتى إذا اختلجا انثنى بوصالها
وقد انثنت برياله البراق



رَجَعَتْ وفي يدها الرِّيالُ ورأسُها
لحيائِها متواصلُ الإطراق
وكأَنَّها خطرت لها ابنُثُها وما
تلقاه من ألم الطَّوى المقلِّق
فأصابها مثلُ الجُنُونِ فَتَمَّتْ
بُشْرَاكِ إِنِّي عُدْتُ بِالتَّرياق
هُوَ ذا الرِّيالُ فَإِنَّهُ نِعَمَ الَّذِي
يَهَبُ الشِّفاءَ لَنَا ونَعَمَ الرَّاقِي
هُوَ ذا الرِّيالُ وقد تَأَلَّقَ مَاحِقُ
دُجْنِ الهمومِ وقد أَرَدَنَ مُحَاقِي
- هو ذا الرِّيالُ ولم يَكُنْ لولا ابنتي
لَيَسْومَنِي نُكْرًا على الإطلاق



ومضت إلى الطَّبَّاخِ تُلْجِمُ ما بها
لفتاتِها من لاعج الأشواق
- قالت - وأدَّتْهُ الرِّيالَ - ألا اعطني
بعضَ الغِذا وارْدُدْ عَلَيَّ الباقِي
- أَسْرِعْ فَإِنَّكَ إِن تُؤْخِرْنِي تَذُقْ
من جُوعِها بِنْتِي أَمْرٌ مَذاق
نَقَّفَ الرِّيالَ بِإِصْبَعَيْهِ وَجَسَّهُ
وانْهالَ بِالْإِرْعَادِ والإِبراق

- قُبْحاً لَوَجْهِكَ... - سَيِّدِي أَتَسُبُّنِي
عَفْواً وَتَحْسَبُنِي مِنَ السُّرَّاقِ؟
- لا. فَالرِّيَالُ مُزَيَّفٌ..- أُمَزَيَّفٌ؟
صَاحَتِ وَقَدْ سَقَطَتْ مِنَ الْإِرْهَاقِ



سَقَطَتْ عَلَى قَدَمِ الشَّقَا فَبَكَتْ لَهَا
عَيْنُ الْعَلَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
وَبَكَى عَفَافُ الْإِنْسَانِ عَفَافُهَا
خَلَّلَ السُّجُوفَ بِمَدْمَعِ مُهْرَاقِ
يَا طَيْرَ عَفَّتْهَا فَدَيْتُكَ طَائِراً
هَلْأَ حَذَرْتَ حَبَائِلَ الْفُسَّاقِ



طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ سَجِينَةٌ
وَفَتَاتُهَا ضَئِيفٌ عَلَى الْأَسْوَاقِ
أَمَّا الْأَثِيمُ فَلَا تَزَالُ شَبَابُكُهُ
مَنْصُوبَةً لِنَوَاسِ الْأَحْدَاقِ
يُسْقَى الرَّحِيقَ بِأَكْوُسٍ وَلِوَاحِظٍ
وَاللَّهُ يَكَاؤُ - «وَهُوَ نِعَمَ الْوَاقِي»^(١)

١٩١٦

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص: ٢٥٣.

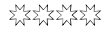
- الهوى والشباب، ص: ٥٩ - ٦٣.

- شعر الأخطل الصغير، «آثار النعيم»، ص: ٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

أنا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نام
نام الجميعٌ ومقالي
يقتضى تجول مع الظلام
حتى نجوم الأفق نامت
فوق طيات الغمام



أنا ساهرٌ وجبال لبنان
عليها الصمت حام
خلع الجلال على مفا
رقها مواهبه الجسم
فكانها إذ صعدت
في الجو مرادٌ عظام
صمتت لذنُ برز الدجى
فكان في فمها لجام



أنا ساهرٌ والسهل في
حُسن الطبيعة كالغلام
وكأمة فتحت ذراعِي
هاليهنأ بالنام

يغفو ويحرس ثغره
روح البين فسح والخزام
السَّهل نَام فلا حرا
ك ولا هـ تَاف ولا بُغَام



أنا ساهرٌ والبحر أخرسُ
لا هـ دير ولا احتـدام
كالمارد الجبَّار منـطرحُ
على صدر الرغام
فكأنه والرمل إلفا
صبوةٍ منذ الفطام
فتعانقا عند المنام
وملء ثغرها ما ابتسام



لا حسَّ حتى خلْتُ أن
سادَ الحمامُ على الأنعام
وحسبت أنفاس الوري
سُجنت بأقفاص العظام
صمتٌ يقرُّك فيه خبُّ
النمل في ملس الرخام



في ذلك الصمت الرهيب
وذلك الليل الجهم
ما كان يخفق غير قلبٍ
كاد يتلفه السقام

قلبٌ شقيُّ في حنا
يا أضلعي اختار المقام
قلبٌ تأكله الغرام
وظلٌ يخفق للغرام



ما أعظم الضوضاء يح
دثها فؤادُ المستهام
إذ راح يخفق وحده
خفقانَ أجنحة الحمَام
في مثل ذا الصمت الرهيب
ومثل ذا الليل الجهام^(١)

نظمت سنة ١٩١٥



(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦ - ٦٢٦، ص: ٤٥٤.

- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦

- شعر الأخطل الصغير، «أنا ساهر»، ص: ٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل^(١)

لهـفـفـي ولهـف الأـدب عـلـيـك
يـــــــــــــــــا راحـلاً بـلا وداع
وساكنـاً وكان مـلء الأسماع
ومظلم الجفن وكان مبعث النور



لهـفـفـي ولهـف المـنـابـر
عـلـى عـودـها الذـاوي
ونجـمـها الخـابـي
ونسرها الهاوي قص الردي جناحيه



لهـفـفـي ولهـف الشـعر
عـلـى أطـرب أوتارـه
وأطـيب أسـحـاره
وأجـمل أزهاره



لهـفـفـي ولهـف الجـرائـد
لا الحـقـول فـيـها زواهي
ولا الأيـات بـيـئات
ولا النـكـات مـطـربـات
دهتها بعدك الدواهي فهي أرض موات



(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا أمير اليراع في الشام وحبیب رجاله في كل مكان
يا نكتة الظرف ورونق البیان،
يا واسطة العقد من جيد المحامد
يا لسان العرب الفصیح ووجه الأدب الصبیح



واخجلتاه منك يوم أرثیک
منك استعمرت بیانی
بك استنزلت إلهامي
وإلیک کان مرجعی فی کل شانی



ها أنا ذا يا أخي ويا شيخي
ها أنا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل وثوابه، اجثو على
بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، أودع في ذمة
القبر وذمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم.
نم برغمي آمناً في قبرك، آمناً في عزلتك، أنعش الله روحك
وأنس الطير ضريحك، وفيأ الصفصاف عليك من الجانبين.
نفذ السهم في صميم قلب الأدب، فكأنما الجبل هوى في البحر
فماز الفضاء رشاشه، وكأنما مستقر الكهرباء لامس صدر كل أديب
فاهووا على صدورهم بأيديهم يمنعونها من الخفوق - ذلك
يـوم قـالـوا : مـات الـعـازار^(١)



(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

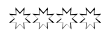
طُـلَّتْ يَا لِيْلِيْ أَوْ لَمْ تَطْلُ
مِثْلُكَ الْفَجْرُ الَّذِي سَوْفَ يَلِي
أَيُّهَا اللَّيْلُ اسْتَطِلْ مَهْمَا تَشَا
وَتَحْكَمْ يَا كَرِيْ فِي الْمَقْلِ
مَا يُفْـفِيْدُ النَّوْرُ فِي إِشْرَاقِهِ
إِنْ يَكُنْ أَطْفِئْ نَوْرَ الْأَمَلِ
أَنَا، مَهْمَا تَطْرُدُ الشَّمْسُ الدَّجِي،
لَا تَزَلْ نَفْسِي بِلَيْلِ اللَّيْلِ
أَعَشِقُ اللَّيْلَ وَمَا لِي وَالضُّحَى
عَشْتِ يَا لَيْلُ: أَلَا فَنَاسِدِلُ
إِنْسِدِلْ تَحْجُبْ عَنِ الطَّرْفِ الشَّقَا
يَا لَطَرْفِ بِالشَّقَا مُكْتَحِلِ
لَا يَرَى، إِذْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، سَوَى
سَائِلٍ أَوْ عَاجِزٍ أَوْ وَكَلِ
عَصَفَ الْفَقْرِ بِهُمْ، فَاذْ تَشْرُوا
كَانَتْ شَارَ الْوَابِيَةِ الْمُسْتَفْحَلِ
يَلْهَمُونَ الْعُشْبَ مِنْ جَوْعِهِمْ
وَيَحَاهُمُ مَا تَرْكُوا لِلْهَمَلِ؟
بِجُسُومٍ هُزِّلَتْ، تَحْمَأُهَا

بـعـيـاءٍ واهـيـاتُ الأرجـلِ
ووجـوه، كـتبَ المـوتُ عـلى
صـفـحـتـيـهـا: هـذه الأوجـه لي
صـدقَ المـوتُ بـما قـد قـالـه
مـا تـرى أشـلاءـهـم في السـبـلِ؟



الدول العظمى

دولـة المـاء، ولا تجـري إذا
لم تـشـائـي، قـطـرة في جـدول
بـعد هـذا المـجد مـاذا يُـرتـجى؟
هـو ذا النـجم قـرب فـاعـتـلي...
مـا عـلى الأـسـطـول من أـسـطـولـهم
أـيـخـافُ البـبـازُ شـرَّ الحـجـلِ؟

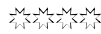


ذَكَرَ «السَّيْنُ» عَهْوداً لِيَلْتِي
تَيِّمَتْ مُهَجَّتَهُ وَهُوَ خَلِي
فَإِذَا بِالنُّارِ فِي أَحْشَاءِهِ
وَإِذَا بِالْجُورِ لَمْ يَنْدَمِ
فَمَشَى يُقْسِمُ أَنْ لَا يَنْتَنِي
عَنْ لِقَا «الْزَّاسِ» أَوْ يُقَاتِلَ
فَلَتَكُ «الْزَّاسُ» يَا «سَيْنُ» لَهُمْ
إِنَّمَا الْمُلْكُ لِرَبِّ الْأَزَلِ
لَكَ عَرْشُ الْعِزِّ لَمْ فِي أَبْهَتِهِ
وَلَهُ سُلْطَانُهُ فِي الْمَلَلِ
حَلَمَ الْقَيْصَرُ أَنْ يَرْفَعَهَا

دولبةً «للسلف» فوق الدُّول
واستأذ الحُلْم... فاستعجله
بالطُّبى الببيض وسُمِر الأسَل
عَقَّتِ «البُغار» والحُلْم قَضَى
وتلاشى في شُهُور الحَمَل



قيصر الروس، ولم يحلم بما
حُرَّتْهُ تَاجُ الْمُعَمِّ المؤخول
لك نصفُ النَّاس، لو تنهضهم
كـانـت الأملـاك بـعض الخـول



إليه «غليوم»، استزد من حشدها
واستبح أبناءها واسترسل
إنمنا الأملـة للـجـيش... وقد
رضيت فاضرب بها واستتبسل
ومُر المـعمل في تسليحها
هو يُدعى مـعمل: فـليـعمل
واملاً البحر سفيناً، والفضا
«زبليناً»... ساءَ فالُ الأعزل
ومتى ينهض عزيزُ فارده
ومتى يجهل ما يكُ فاجـهل
نم على صهـوته أو لا تنم
وانطلق مثل النسيم المرسل
ترتجي أن تُصـبح الكـف، وأن

تُصْبِحُ الْأَمْلاكُ بِمَعْضِ الْأُنْمُلِ
أَمْلٌ نَاجِزٌ زَتَهُمْ مِنْ أَجَلِهِ...
وَلَقَدْ يُرْدَى الْفَتَى بِالْأَمْلِ



«فنون» الحرب

لِيَتَنَّا فِي الْكَهْفِ، حَتَّى يَنْقَضِيَ
- لَا شَفَاءَ الْبَلَاءِ - جَهْلُ الدُّوَلِ
سَعْرُوهَا. لَوْ أَصَابَتْ جَبَلًا
رَاسِخًا، لَأَنَّهُ دُرُّ الْجَبَلِ
أَوْ أَصَابَتْ جَحْفَلًا، مَا تَرَكْتَ
رَجُلًا حَيًّا بِذَلِكَ الْجَحْفَلِ
تَارَةً وَجْهَ النَّتْرِى حَرْبُهُمْ
وَأَحْيَايَيْنَ تَرَاهَا مِنْ عِلٍ
تَقْذِفُ النَّارَ مِنْ طَائِفَتِهِمْ
كَانْقِذَافِ النَّيْزِ الْمُشْتَعِلِ
يَتَجَارُونَ عَلَى الْأَفْقِ، كَمَا
يَتَجَارَى النَّسْرُ إِثْرَ الْأَجْدَلِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ إِذَا سَابَقَهَا
وَيَهِي الطَّيْرُ وَلَمَّا تَزَلِ
وَإِذَا مَا سَعْرُهَا فِي الدَّجَى
وَتَرَقُّوا لِسُوءِ مَاكَ الْأَعْزَلِ
وَتَرَامُوا بِاللَّظَى وَاشْتَعَلُوا
وَتَهَاوُوا كَالْقَضَاءِ الْمُقْبَلِ
خِلْتُ أَنَّ النَّجْمَ فِي عَالَمِهِ
بَاتَ فِي كَارِثَةٍ لَا تَنْجِي

سَعَّرَ الْحَرْبَ فَنَادَى الْمُشْتَرِي
يَا لثَنَاتِ الْعُغْلَى مِنْ زُحْلٍ
وَبَدَا «الْلَيْثُ» عَلَى أَنْيَابِهِ
قَطَرَاتٍ مِنْ دُمَاءِ «الْحَمَلِ»
بِدَعٍ، لَوْ لَمْ تُشَاهِدْ، حُسِبَتْ
مِنْ أَسَاطِيرِ الشُّعُوبِ الْأُولِ
وَرَمَوْا بِالْغَزَا قَتَّالًا، فَإِنْ
يَنْتَشِرُ يَنْشُرُ حَبَالِ الْأَجَلِ
تَحْسَبُ الْجَيْشَ، وَقَدْ نُشِّقُهُ،
أَخْضَرَ السُّنْبُلِ تَحْتَ الشَّمَالِ
يَاخُذُ الْفَيْلَقَ إِذْ يُبْكِمُهُ
وَلَقَدْ يَأْخُذُهُ بِالْخَبَلِ
وَلَقَدْ يَنْسَابُ فِي أَنْفَاسِهِ
مَثَلُ مَا انْسَابَ دَمٌ فِي مَفْصَلِ
وَلَقَدْ يَتَرَكُهُ ذَا شَلَلِ
عُدُّ، كَأَنْتَ لَتَشْفِي عِلَالًا،
صَيَّرُوها لاختلاق الْعِلَلِ...
وَلَجُّوا بِطَنَ النَّثْرِ، فَهُوَ بِهِمْ
جَبْهَةُ اللَّيْثِ وَحَدُّ الْمُنْصَلِ
بَلْ عَرِينٌ يَبْعَثُ الْهَوَلَ بِمَا
ضَمُّ مَنْ لَيْثٍ وَلَيْثٍ مُشْشَبِلِ
تَرْكُوا ضَرْبَ الطُّبَى، كَيْ يَضْرِبُوا
فِي جَلَامِيدِ الصَّفَا بِالْمِغُولِ

وَإِذَا مَا خَنَدَقُ الْأَعْدَا بَدَا
نَسْفُوهُ وَانْثَنُوا فِي عَجَلٍ
فَهُنَا: قَدْ زُلْزَلَتْ زَلْزَالَهَا
وَرَمَتْ بِالْجَلْمِ الْمَشْتَعِلِ
فَإِذَا التُّرْبُ، لِمَنْ كَانُوا بِهِ،
كَفَنٌ بِالْأَدَمِ لَمْ يَغْتَسِلِ
وَإِذَا الْخَنَدَقُ أَمْسَى مِنْزِلًا
أَبْدِيًّا... يَا لَهُ مِنْ مَنَزَلٍ
يَا لَعَيْنَيْكَ تَرَى غَوَاصَةً
نَزَلَتْ مِنْ لُجَّةٍ فِي الْأَسْفَلِ
وَلَقَدْ تَلَمَّحُ فِي الْمَاءِ، كَمَا
يُلَمَّحُ الْمُعْنَى خِلَالَ الْجُمَلِ
عَجَبًا لِلْحَوَاتِ فِي أَحْشَاءِهِ
بَشَرٌ مَا يَأْمُرُوا يَمْتَثِلِ
حَوَاتٍ «يُونَانٍ» حَوَاهُ رَجُلًا...
وَبِحَوَاتِ الْيَوْمِ كَمِ مِنْ رَجُلٍ؟
وَجِدْتُ كَيْ تَصِلَ السُّبُلُ، وَقَدْ
صَارَتْ الْيَوْمَ لِقَطْعِ السُّبُلِ



ويلات الحرب

يَا لَهْوِ الْحَرْبِ فِي وَيَلَاتِهَا
رَمَتْ الْكَوْنُ بِخَطْبِ جِلَلِ
تَلَهُمُ الْمَالِيُونَ لَا يُشْبِعُهَا
وَمَتَّى تُطْطَعُ أَخَاهُ تَأْكُلُ
كَمْ شَمْسٍ فِي سَمَاءِ الْمَاضِي، وَكَمْ

من نجوم في سما المستقبل
 ويتييمات فنون جملة
 حُسبت من مُعجرات الأول
 فإذا تلك انطقت شعاعاتها
 وإذا هذي كـبـالي طـلـل
 ولكم روضة بيت ذبـلـت
 وهي لولا حـرـها لم تـذـل
 وفـتـاة طـفـاة قد سالت
 أمـها - أين أبي لم يُـقـبل
 فلقد طالت بنا غيبته
 وأنا اشتقت لتلك القبل..
 ولكم عذراء كالـبـدر، على
 قامة كالـغـصن المـعتـدل
 تُلمس النـجمـة في مـبـسمـها
 ويُرى نوب الـدجى في المـقـل
 سامها الفقـر، وكانت قـبـله
 تتغذى بخـيوط المـغـزل
 فأباحت ثغرها مُرغمـة
 وهي، لولا جوعها، لم تـفـعل
 أنا، مـهـما قُلت في ويلاتها،
 كنت ممّن قنعوا بالوشل

~~~~~

«مؤتمر الجهاد»

أدوات الحرب، عنـها أضـرـبت،  
 والتقت أجمـعـها في مـحـفل:

وَقَفَ الْفُلُودُ فِيهِمْ خَاطِباً  
بِكَلَامٍ كَالرَّحِيقِ السَّاسِلِ  
قَالَ: لَوْ أَنْصَفْتُ، مَا كُنْتُ سِوَى  
سَكَّةٍ أَوْ مَعُولٍ أَوْ مِنْ جَلِ  
أُسْعَفُ الْإِنْسَانِ فِي الْحَرْثِ، وَلَا  
أَتَوَانِي عِنْدَ حَصْدِ السُّنْبِلِ  
مُؤْتَرِّ لَوْ كُنْتُ مَسْمُوراً - وَلَا  
خَجَلٌ - فِي نَعْلٍ طِفْلٍ مُحْوِلِ  
أَمْنَعُ الْأَشْوَكَ أَنْ تَجْجِرَحَهُ  
وَأَقِي أَرْجُلَهُ مَنْ بَلَلِ



عِنْدَ هَذَا الْخَشَبِ اهْتَزَّ وَقَدْ  
قَالَ: فَلَا تُقْطَعُ يَمِينُ الرَّجُلِ  
حَبُّ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي كُنْتُ بِهِ  
غُصْنًا عِنْدَ ضَفَافِ الْجَدُولِ  
لِي مِنَ الْأَوْرَاقِ أَبْهَى حُلَلِ  
وَمِنَ الزَّهْرِ نَفِيسَاتُ الْخُلِي  
وَتُنْزِيْنِي نُسَيْمَاتُ الصَّبَا  
وَيُسْأَلُنِي غِنَاءُ الْبُلْبُلِ  
أَحْمِلُ الْأَثْمَارَ، يَجْنِيهَا بَنُو  
آدَمِ سَائِغَةً كَالْعَسَلِ  
فَإِذَا بِي تَارَةً مَرَكَبَةً  
تَحْمِلُ الْمَدْفَعُ ثِقْلَ الْجَبَلِ  
وَإِذَا بِي تَارَةً فِي سَبَاحِ

وَإِذَا بِي تَبَارَةً فِي مَعْقِلِ  
أَنَا لَوْ أَنْصَفَنِي الْمَرْءُ، لَمَا  
كُنْتُ إِلَّا مَغْزَلًا فِي مَعْمَلِ  
أَنْسَجُ الصُّوفَ فَأَكْسُوهُ وَلَا  
أَشْتَتِكِي مِنْ تَعَبٍ أَوْ مَلَلِ



عِنْدَ هَذَا، الْكَهْرِبَا قَالَتْ، وَقَدْ  
لَمَعَتْ أَنْوَارُهَا لِمُجْتَلِي،  
قُتِلَ الْإِنْسَانُ كَمِ دَمِّ رَبِّي!..  
وَأَنَا رُوحُ الذُّظَامِ الْأَمِثَلِ  
أَحْفَظُ الْأَجْرَامَ فِي أَفْلَاكِهَا  
وَأَقْبِيهَا عَادِيَاتِ الْخِلَلِ  
أَنَا مَلَأُ الْكَوْنُ: مَا فِيهِ سَوَى  
خِصْمِي أَوْ خِصْمِي أَوْ رُسُلِي  
قَسَمًا، لَوْ كُنْتُ أُدْرِي أَنَّهُ  
بِسَوَى الْأَثَامِ لَمْ يَشْتَمِلِ  
لَتَحَاجَّجْتُ... فَلَمْ أَظْهَرْ لَهُ  
وَلَمَّا دَنَسَ يَوْمًا هَيْكَلِي  
وَلَمَّا جَشَّ مَنِي أَتَقَالَهُ  
وَلَمَّا فَارَقَ ظَهْرَ الْجَمَلِ  
أَنَا لَوْ خُيِّرْتُ لَا خَيْرَ الْخِفَا  
وَرَجُوعِي لِلْخُمُولِ الْأَوَّلِ



فَإِنْ بَرَى الْبَارُودُ، فِي حَدَّتِهِ،  
وَهُوَ يَغْلِي غَالِيَانِ الْمَرْجَلِ

قَالَ: لَمْ يُنْزَكِبْ بِهِمْ مِثْلِي، وَلَمْ  
 يَحْتَمِلْ مِنْكُمْ بِهِمْ مُحْتَمَلِي  
 قُوتَالُوا مِنْ بَشَرٍ، أَفْضَلُهُمْ  
 إِنْ يُفْضَلُ أَيُّ وَحْشٍ، يُفْضَلُ  
 أَقْضَى الْمِدْفَعِ، فِي أَحْسَنَائِهِ  
 لِمَنْ نَايَا زَمَنَاتِ الْهَوَلِ  
 حَمْمٌ ظِمْمَا، مَتَى مَا انْطَلَقْتُ،  
 فَدَمُ الْإِنْسَانِ أَرَوَى مَنَظَرَهُ  
 تَصَدَّمُ الْحَصْنَ، فَتَذَرِيهِ وَقَدْ  
 قَهَقَتْ هَتَّ مِنْ شَائِدِيهِ الْجُهْلِ  
 أَنَا، لَوْ خُيِّرْتُ، لَا خُتِرْتُ الْبَقَا  
 فِي يَدِ الْأَسَى وَعِلْمِ الصَّيْدِ  
 أَنْتَقِذُوا الْإِنْسَانَ مِنْ أَلَامِهِ  
 وَلَقَدْ أَدْرَأَ بَعْضَ الْعَمَلِ



هَذِهِ، وَهِيَ جَمَادٍ، أَنْفَقْتُ  
 أَنْ تَرَى الْإِنْسَانَ يَهْوِي مِنْ عَلٍ  
 يَدْعِي الْعَقْلَ، وَلَكِنْ حَرَبُهُ  
 أَنْبَأْتَنَا أَنَّهُ لَمْ يَعْقِلْ



#### أيها العصر

أَيُّهَا الْعَصْرُ الَّذِي آيَاتُهُ  
 سَامَتْ أَيُّ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ  
 كَمْ تَنَقَّصْتَ عُصُوراً سَالَفَتْ...  
 وَيَلَنَّا مِنْ عَصْرِكَ الْمُكْتَمَلِ!  
 قَسَمًا، لَوْ بُعِثْتُ وَاتَّهَمْتُ

بَالَّذِي جِئْتُ: ارتدت بالخجل  
عَصْرُ «نَيْرُون» و«نَيْرُون» معاً  
رفضاً، لو خييراً، بالبدل  
ضحك الجهل من المعلم وقد  
فاخر الجدد بماضي الكسـل



قَدْكَ يَا عَصْرُ اختراعاً، إنه  
مَكْمَنُ الويل ولكن قد طلي  
كالمُرائي لا بسساً شفافاً  
لِلتُّقَى فوق فؤادٍ دغل  
أو كصم صام، بخديهِ الردى  
كامنٌ، والغممدُ زاهي الخلل  
نَعْمُ الركون، لكي تهدمه،  
ليت ذِيَاكَ البيننا لم يكمل  
وئرَبِي الطُّفل، كي تقنّله،  
ليت أحشاء النُّساء لم تحمل



يَا لخطبِ المعلم في أبناائه  
إنَّه ممنهمُ بداءٍ مُععضل  
قوسوا من ظهـره، فيما جنوا،  
فهو قد شاب ولم يكـتـهل  
نعم، عُقَّتْ له في جـيـدهم،  
فهـي، مِنْ كُفرانِها، في عطل<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٥



(١) البرق، كانون الأول - كانون الثاني ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص: ١ .  
- شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤» ، ص: ٣٢٠ .

## ٧٢ - فراشة في وردة

رَضِيتُ وَقَدْ ذَهَبَ الْجَافَا  
وَكَذَا الْهَوَى لَيْنٌ وَشِدَّةٌ  
وَتَبَسُّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ  
رَجَعْتَ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةَ  
- ورمى الهوى بي فارتطم  
بيتُ وكان نهداها المِخْدَةَ  
- فأنا بصدر حبيبي  
كفراشة في قلب وردة<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٥

\*\*\*\*\*

(١) البرق، أيار ١٩٢١، عدد: ١٢٧١، ص: ١، نشرت في البرق بعنوان: «أنا كفراشة» وبالعنوان «لين وشدة».

- الهوى والشباب، ص: ٥٦

- شعر الأخت الصغير، «وردة وفراشة»، ص: ١٧٠.

## ٧٣ - الحبل أن على الخشب

تبا لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرهما . لقد قلنا يومئذٍ  
في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه  
البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من  
رجالنا القافلة:

الحبل أن على الخشب  
أوما تراه قد اضطرب  
سئم الرقاب وقد شكا  
زوراتها عصباً عصب  
سالت نفوسهم عليها  
كاللجين على الذهب  
شموا الحبال تنشقوا  
منهن أعراف الأدب  
ليت الذي نصب الحبا  
ل قضي وما بلغ الأرب



أنا لو قدرت لصننتها  
صون العزيز المستحب  
وجمعت هاتيك العظام  
وقد نبشت لها الترب

ولففت هاتيك الحبال  
بها على نسق عجب  
وجعلتها في هيكل  
الأوطان تذكار النوب  
تذكار غمد مهند الـ  
أتراك في صدر العرب<sup>(١)</sup>  
نظمت سنة ١٩١٦

\*\*\*\*

---

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص: ١.

## ٧٤ - سلفين وجيروم<sup>(١)</sup>

من الذُّوق أن أُتَحَفَ الصَّحْبَ شَيْئاً  
على ذَوْقهم، وهو أمرٌ يسيرُ  
وأحسبُ أنني سأَرْضِيهم  
لأنني بذوق الصَّحَابِ خبير  
ولستُ لأعْنِي «هُمْ» دُونَ «هُنَّ»  
وإلا شَدَدَنَ عَلَيَّ النِّكَير  
فَمَا ذَوْقُ «هُنَّ» سَوَى ذَوْقِ «هُمْ»  
ولكنَّما الفرقُ فرقُ (الضمير)



قرأتُ «لبوكاس» وهو الذي  
بذا الفنَّ ليس له من نظير  
يريك الفتاة بقُربِ الفتى  
(كما خُلِقا) في الفراش الوثير  
ويُضحكنَا غالباً إنَّما  
له في مراميه مغزى خطير  
أقلَّدهُ جهدَ ما أستطيعُ  
فإن فزتُ فزتُ بحظِّ كبير  
قرأتُ «لبوكاس» أنَّ امرأً  
أصابَ من المالِ حظاً وفيِر

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فابى عليه أصدقاؤه إلا

قضى بعد أن أخرجت عرسه  
له ولداً كالهلال المنير  
فعاش تراقبه الأوصياء  
إلى أن مشى للشباب النضير  
فهام بحسناء من عمره  
ولكنها ابنة شيخ فقير  
وما زال ينمو به حبها  
ويكبر في القلب حب الصغير  
ولم تستطع أمه رده  
فراحت إلى أهله تستجير  
وقد سألتهم أن يُبعدوه  
عسى البعد يُنسيه ذاك العشير  
وما برحوا بالفتى وهو أبى  
ويمنعه «حبها» أن يسير



وقالوا له سنّة ثم تمضي  
وترجع مُستمتعاً مستنير  
وما كان إلا غلاماً فريداً  
وكانوا حواليه جمعاً غفير  
فأذعن والدع في مُقلتيه  
وفي قلبه مثل حرّ السعير  
فغادر قريته تاركاً  
بها قلبه والمنى والضمير  
أقام بمنفاه عامين كانا  
كـ «رضوى» على ظهره أو «ثبير»

فلم يحترف غير عدّ اللّياالي  
ويسألها رحمة أن تطير  
وإذ عاد عاد وجرح الهوى  
- كما كان من قبل - جرح خطير  
يرى بالمنى وجه ذاك الحبيب  
ويحسبه بانتظار البشير  
ولكنّما البعد ذنب كبير  
له «عندهن» قصاص كبير



وبينا الفتى كان يشقى هنا  
كـ كانت تُرْفُ الفتاة هنا  
فإذ عاد لم يلق في سربه  
سوى القبر يدفن فيه المنى  
قضى زمناً ذاهلاً لا يحير  
إلى أن وهى صبره وانتهى  
وقد كان يعرف بيت الخؤون  
فينسل تحت جناح الخفا  
ويأمل منها ولو نظرة  
تشفّ له عن جميل الرضا  
ولكنّه لم ينل مأرباً  
لأنّ فؤاد السفّاة سلا  
فحاول «جيروم» قبل المما  
ت تذكيرها بعهود الصبا  
وإذ هي مع زوجها ليالة  
يزوران جارا بُعيد العشا

أتى البيت وانسل خلف السريـر  
وحاول أن يختفي فاختفى  
وما طال أن رجعا للمبيت  
وعانق كل لذيذ الكرى  
وحين أحس الفتى وهو مُصغٍ  
بزوج حبيبته قد غفا  
مشى نحوها لا يُحسُّ الثرى  
بمشيته وعليها انحنى  
وألقي على صدرها كفه  
وقد خفقت كاللوا في الهوا  
وقال أتغفين يا مُهجتي  
عسى تحلمين بأني هنا



فجئت من الدُّعُر ثم ارعوتُ  
وقد ظننتُ الأمرَ إحدى الرؤى  
ولكنَّها سمعتُ صوتهُ  
يقولُ اسكتي أنا ذاك الفتى  
- أنا هو «جيروم» ذاك النُّعيسُ  
أنا من أحبُّك منذُ انتشا  
- فقالت له اخرجْ بحق السَّما  
فذاك الهوى عهدٌ قد مضى  
ألستَ ترى أنني زوجةُ  
عليّ لزوجي حقوقُ الوفا  
فإن هو فاجأنا هكذا  
فأيسرُ خطبي فقد الهنا



هنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ  
وقد قطعتُ فيه خيطَ الرِّجا  
فلم يُجدِ من حزنه ما بدا  
ولم يجدِ من دمه ما جرى  
وحين أحسَّ الرَّدَى مُقْبِلاً  
وشيكاً على قدميها جثا  
وقال لها طِلبَةٌ لا أرجي  
سواها فرحماك قبل الفنا  
أنامُ ولو لحظةً في السرير  
بقُربِكَ لا أبتغي مُبتغى  
بلا مُسَسَّةٍ وبلا هُرَّةٍ  
أظلُّ كأنني صففاً أو عصفاً  
وما كنتُ لولا صقيعُ مُميتٍ  
بقَلْبِي لأطلبَ هذا الدِّفا  
- وبعْدُ أنثني راجعاً  
ولستُ أقولُ إلى المُلتقى



وكان كلامُ الفتى موجعاً  
تذوب به نفسُهُ من أسى  
فراحت تفكَّر في شرطه  
وقد أطرقت لحظةً من حيا  
فكان بذاً فُرصةً للفتى  
فهبَّ إلى قُربها وارتمى  
وإذ هو في قُربها نائمٌ  
تمثَّل في الفكر ذاك الهوى

وماذا تجرّع من ظالمها  
وأَيُّ سنَى شِعْ ثم انطفأ



فصمم أن يستريح فلا  
يُكابد من بُعد هذا العنا  
فشدَّ إلى صدره كَقَهْها  
وما هو أن شدَّ حتى ارتخى  
وأطلق من صدره زفرةً  
حوت كلَّ ما عنده من قُوى  
ففارقت الرُّوح جُثمانها  
فكان الفراق بذاك اللَّقا



وأدهش «سلفين» هذا الجمود  
وما علمت أيَّ خطبٍ دهى  
فظنته في هجعةٍ عانقت  
بها روحه روحها فانتشى  
فناداته قُمْ وانصرف مُسرِعاً  
وإلا غدت حديث الـورى  
ومذ لمست كَفَّهُ أجفلت  
وقد علمت بحلول الردى



هنا مُشكِّلٌ يا له مُشكلاً  
يضيقُ به ذرعه ذو الحجى  
فقالت أرى رأيَ زوجي به  
وقامت فأحكت له ما جرى

ولكنها لم تُسمَّ المكانَ  
ولا اسمَ الفتاة ولا اسمَ الفتى  
تقصُّ عليه الحديثَ كأمرٍ  
جرى منذُ حينٍ لإحدى النساءِ  
فقالَ لها زوجها خيرُ ما  
أرى فعله نقلُ هذا الفتى  
والقائه قربَ بيتِ أبيه  
سريعاً قبيلَ هُجومِ الضحى  
وما الذنبُ ذنبُ التي زارها  
ولكنما الذنبُ ذنبُ القضا



علينا إذن فعلُ ما قُلْتُهُ  
وقد جذبتَ يدهُ فاقْتَفَى  
عليك به.. وأشارت إلى السَّريـ  
ر، فإنَّ التَّعيسَ هُنا  
أجلُ ريعٍ ممَّا رأى زوجها  
ولكنَّهُ لم يغبْ عن هُدى  
وكانَ بزواجه مُؤمناً  
ويعرفُها من ذواتِ التُّقى  
فألقي الغلامَ على ظهـره  
وسارَ به تحتَ ذيلِ الدُّجى  
وما زالَ حتى أتى بيتهُ  
فألقاهُ في قُربه وانثنى



ولما بدا في الصُّباحِ الفتى  
صريعاً يُعانقُ وجهَ الثُّرى

تَأَلَّيْتُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ  
وَقَدْ مَلَأُوا بِالْعَوِيلِ الْفَضَا  
وَقَدْ فَتَكَ الْيَأْسُ فِي أُمِّهِ  
فَكَانَتْ تُصَدِّعُ قَلْبَ الصَّفَا  
وَقَيَّيْتُ أَقْصَاوِيلَ فِي مَوْتِهِ  
فَمِنْهَا صَوَابٌ وَمِنْهَا خَطَا  
وَبَيْنَا الْجَنَازَةُ وَسَطَ الطَّرِيقِ  
يَحْفُ بِهَا أَهْلُ تِلْكَ الْقُرَى  
رَأَى زَوْجُ سَلَفَيْنِ عَيْنَ الصَّوَا  
بِ أَنْ لَا يُثِيرَا ظُنُونَ الْمَلَا  
فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْفَتَى  
الَّذِي صَادَقْتَهُ الْمَنَايَا هُنَا  
يَسِيرُونَ فِيهِ إِلَى قَبْرِهِ  
لَكِي يُودِعُوهُ بَدَارَ الْبَقَا  
فَهَيَّا بِنَا أَوْ نُثِيرِ الظُّنُونِ  
فَنَبْكِي عَلَى الْمَيِّتِ فِي مَنْ بَكِي



فَكَانَتْ كَمَنْ لَمَعَتْ نَجْمَةٌ  
لَهَا فَأَنَارَتْ ظِلَامَ الضَّمِيرِ  
وَقَدْ ذَكَرْتَ حُبَّ ذَاكَ الْفَتَى  
وَعَهْدُهُمَا وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرُ  
فَعَادَ إِلَى قَلْبِهَا حُبُّهُ  
وَلَكِنْ أَتَى فِي الزَّمَانِ الْأَخِيرِ



أَتَتْ لَلْكَنَيْسَةِ صَرَعَى الْأَسَى  
وَفِي قَلْبِهَا غَلِيَانٌ مُبِيرُ

وَمُدُّ أَبْصَرْتَهُ مُسَجَّى عَلَى  
فِرَاشِ الرَّدَى مِثْلَ غُصْنٍ نَضِيرٍ  
مَشَتْ نَحْوَهُ بَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعِ  
بِقَلْبٍ كَسِيرٍ وَجَفْنٍ مَطِيرٍ  
وَقَدْ سَقَطَتْ فَوْقَهُ لَا تَعِي  
وَقَدْ أَطْلَقَتْ زَفْرَةً كَالسَّعِيرِ  
لَقَدْ قَتَلَ الْحَزْنَ ذَاكَ الْفَتَى  
وَرَاعَى بِقَتْلِ الْفَتَاةِ النَّظِيرِ



أَتَى الْآنَ «جِي——روم» فِي دُورِهِ  
لِيُخْلِيَ «لِسُلْفَيْنِ» نَصْفَ السَّرِيرِ  
فَوَارَوْهُمَا وَهُمَا هَكَذَا  
وَقَدْ شُيِّعَا بِالْأَسَى وَالزَّفِيرِ  
هُمَا افْتَرَقَا فِي الْحَيَاةِ وَلَكِنْ  
قَدْ اجْتَمَعَا بَعْدَهَا فِي الْحَفِيرِ  
وَقَدْ فَعَلَ الْمَوْتُ مَا لَيْسَ يَقْوَى  
عَلَى فَعْلِهِ الْحُبُّ، وَهُوَ الْقَدِيرُ<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٦

\*\*\*\*

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص: ١.  
- الهوى والشباب، ص: ٩٢.

## ٧٥ - قطيع من الأيام<sup>(١)</sup>

### نحن في الحرب

قطيع من الأيام أدهم نائخ  
بكل كلة في خاطري وعظامي  
تساوى لعيني ليله ونهاره  
كأنك قد عصبت لها بظلام  
فريداً وأحياناً أرى ظل بئس  
ترامت به للمبقيات مرامي  
وأخر مقروح الحشايا عليها  
مدامعه فوق الخدود هوامي  
فأرجع طرفي عنه والقلب مثخن  
وأرفعه للمعتلي المتسامي  
وفي نظري لو ينظر الله دمة  
طبعت عليها إذ جننت ملامي  
لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن أنا  
لأرفع بالعتب القبيح كلامي  
وكانت نجوم الأفق أنس ما أرى  
فأفردتها دون الورى بغرامي

---

(١) وكان ذلك اليوم من أيلول ١٩١٧ ضاعطاً على الصدر تمر به أمامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفرء في أطماء هي العناء المقرح بعينه.

وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في أكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كأنها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم أخذ الليل يزحف على العالم يحمل الوحشة المتمللملة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت أبث النجوم، نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحى - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

ثلاثون يوماً لم يحل دون وصلنا  
رقيب كلانا في هواء عصامي  
أنام على صدر النهار كأنما الظُّ  
ظلام نهاري والنهار ظلامي  
وإن جنَّ بي ليلي تيقظت للدجى  
وأسلمت للسهد الطويل زمامي  
وفي كبد الزرقا للزهر مشد  
هد خلعت عليه ناظري وهيامي  
تعرفت منها كوكباً بعد كوكب  
وماذا له من مهيع ونظام  
فبتُّ ولي في بعضها بعض خبرة  
وتعوزني لآخرين أسامي<sup>(١)</sup>  
ايلول ١٩١٧

\*\*\*\*\*

---

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص: ٥٤.  
- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص: ٨.

## ٧٦ - النميمة

أسماءُ كان دأبها النميمة  
ويا لها من خلّة نميمة  
إن حدثتُ فعن غرام هـندٍ  
وما جرى لخالد مع دعدٍ  
وقد تكون هـند ذات بعلٍ  
فينشأ الشقاق بين الأهلِ  
وقد تكون دعد ترجو خاطباً  
فينثني عن الزواج راغباً  
لكنما أسماء لم تبالٍ  
بما تجره من الوبالِ  
فكم نفوس قتلت بسمّها  
هذا الذي قد نفتت من قمها  
وكم بيوت خلّتها نعيماً  
فصيّرت نعيمها جحيماً  
فانتقم الله بأن أصابها  
بعلة قد جرعتها صابها  
فلم تفارق بيتها منذ أمدٍ  
ولم يكن يزورها فيه أحدٌ  
فأدركت أن جفاء الناسِ  
كان لها دست من الوسواسِ  
فندمت ورغبت أن تعترفُ  
لكاهن بالعلم والتقوى عرفُ

فجاءها فذكرت خطاياها  
وحسد الناس الذي أعمأها  
فاختلقت عن بعضهم أشياء  
فبدلت هنياءهم شقاء  
فعندها قال لها (حضرتة)  
ولم تفارق يده لحقيقته  
لا يغفر الذنب بلا تكفير  
حتى ولو بالغت بالنذور  
لكن غداً توجهي أصيلاً  
لمنزلي فقد نرى سببياً  
وأحضري لي يا بنتي دجاجة  
مذبوحة فبي إليها حاجة  
وانصرف الكاهن أما سيده  
فصرفت ليلتها مسهده  
ولم تصدق أن أتى الميعاد  
فهرولت وفي الحشا إيقاد  
حاملة دجاجة مذبوحة  
تحسبها عن نفسها ذبيحة  
تنتفها بالهفة المشوق  
وتطرح الريش على الطريق  
حتى انتهى السير إلى القس بها  
فشعرت بخفقة في قلبها  
ولم يكدر ينظر للدجاجة  
حتى رأت وخشيت هياجها

قال لها أين الذي كان على  
هيكالها من حلل ومن حلى  
أعني به الريش فقالت سيدي  
نتفته على الطريق بيدي  
فقال: عودي واجمعي للحال  
جميع ذا الريش بلا إمهال  
مولاي! ما تطلبه محال  
فريشها مع الهوا جوال  
قال إذن كيف تكفّرينا  
عن النميمة التي تأتينا  
وهي كهذا الريش قد طارت ولا  
يمكنك استرجاعها ولا... ولا<sup>(١)</sup>  
سنة ١٩١٧

\*\*\*\*

---

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص: ٣.

## ٧٧ - دمة على صديق

(طانيوس عبود)

يا ليل حدّ حدّ عن طريق الصبح  
كم طي أكفانك من ذي جراح  
كم طي أكفانك من بئس  
لو كفنوه بالردى لاستراح  
يا ظلمة في خاطري مثلها  
(\*) لله ما أكثف هذا الجناح  
يا ليل قد وشحتني بالأسى  
(\*) ما عشت لا أطرح هذا الوشاح  
أحالني الهم إلى ليلة  
(\*) ماطرة تعصف فيها الرياح  
ألا تراني عابساً كالدجى  
وأدمعي في الخد ذات انسفاح  
تغسل جرحي أدمع مثله  
حمر كمن عالج راحاً براح  
فلتفعل الأوجاع بي ما تشا  
قد بعثها نفسي بيع السماح



كان هذا الليل قد ملّني  
(\*) أو أنني رقت قلب الصباح

---

(\*) شعر الأخت الصغير، «يا ظلمة في خاطري»، ص: ٢٠.

فمذ رأني سقطت دموعة  
من جفنه على حدود الأقاح  
رأى فتى يحنو على تربة  
طرية فيها الحبيب استراح  
فخالني ميتاً على ميت  
أباحني من وده ما أباح  
أخطأت يا صبح فلمّا أمت  
من أين للميت جفوني القراح  
وزفرة في إثرها زفرة  
قد عرفتنني كيف وخز الرماح  
والهفتا للورد يذوي على  
أغصانه من بعد ما كان فاح  
والهفتا للطير لم يئترز  
بريشة حتى أصيب الجناح  
والهفتا والهفتا للصبا  
ينهج للعليا سبيل الفلاح



يا صاحب القبر الذي تربه  
طيبٌ لقد عاجلُتنا بالروح  
سرت وقد خلفتنا للبكا  
وهو كما تعلم «شرّ السلاح»  
سرت فمن بعدك نلقى به  
مجموعة تلك الخصال الملاح

مروعة في أدب في نهى  
في عزة في رقة في سمح



ثق يا أخي أني سأبقى على  
ما شاء لي الحزن و شاء النوح  
في حالة ما مثلها حالة

كالطائر المذبوح نصف انذاب<sup>(١)</sup>

٢١ حزيران ١٩١٧

\*\*\*\*

---

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص: ٣.

## ٧٨ - مِنْ مَآسِي الْحَرْبِ<sup>(١)</sup>

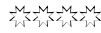
المها أهدت إليها المقلتين  
والظُّبَا أهدت إليها العُنُقَا  
فهُما في الحُسْنِ أَسْنَى حَلِيَّتَيْنِ  
للْعِذَارَى، جَلُّ مَنْ قَدْ خَلَقَا



ودرى الرُّوضُ بَتَيْنِ المنحَتَيْنِ  
وقديماً يعشقُ الرُّوضُ الحِسانُ  
فكسا بالورد منها الوجنتين  
وكسا مَبَسَمَهَا بالآقحوان  
ورمى في صدرها رُمَانَتَيْنِ  
مَنْ رَأَى الرُّمَانَ فوق الخِيَرَانِ  
فهُما في صدرها كالموجَتَيْنِ  
أَيُّ صَبٍّ مَا تَمَنَّى الْغَرَقَا؟  
أوهما - وليسَ لما - كالتَّوأمينِ  
كُلُّمَا هَمَّتْ بِأَمْرِ قَلَقَا  
ورأها الليل فاختر المِقامَ  
- ولقد طابَ لَهُ - في شعرها  
وصبَا الفجرُ فأضحى حينَ هامَ  
بهُواها دُرَّةً في ثَغَرها

(١) وهذه مأساة أخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريباً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتهَا عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها أخاً صغيراً.

فإذا «مي» كما شاء الغرام  
ما نجا ذو صبوةٍ من أسرها  
غير أن الطُّهرَ للحسناء زينُ  
أنزلته قلبها فاستوثقا  
فإذا خافا افتراق الصَّاحِبَيْنِ  
ذكرنا عهدهما فاعتنقا



هكذا فلتكن الغيدُ الحسانُ  
عقَّةً في رقبةٍ في أدب  
ذلك الكنزُ الذي لا يُستهانُ  
أين من ذلك كنزُ الذَّهَبِ  
وحلَّى كانت على صدر الزُّمانِ  
فاستباحتها نساءُ العربِ  
فروّت عنها ليالي الرِّقَمَتَيْنِ  
خيرَ ما يُروى، وغزلانُ النُّقا  
فشهدنا من لقاء العاشقَيْنِ  
كلَّ ما يجملُ في عين النُّقى



هل رأيتَ الوردَ في الوعرِ نَما  
فبدا للعين شيئاً عجبا  
وردةٌ صارت بها الأرض سما  
عندما لاحت عليها كوكبا  
منعت مَبسَمَها النَّاسَ وما  
منعته عن نسيَماتِ الصبا  
هكذا «مي» نَمتُ في أبوينِ  
خلفاها وأخاها للشقا

واستراحا بعد ذا في حُفرتَيْن  
وأباحا جفن «مي» الأرقا



ربَّ إنَّ الكونَ مَهْمَا عَظُما  
هوَ في عَيْنِكَ لا يُحسِبُ شَيْ  
قُدْرَةً ذَلَّتْ لَدِيهَا العُظْمَا  
كُلُّهُمْ فَنانٍ وَسَبْحانَكَ حي  
الأمرِ ضلَّ عَنْهُ الحُكْمَا  
شئتَ يا رَبِّي أنْ تُوجدَ «مي»  
وأخاها، وهو دونُ السَّئِنَتَيْنِ  
لم يَكْدُ يُحسنُ بعدُ النُّطْقَا  
وأثرتَ الحربَ ملءَ الخافقينِ  
فغدا الكونُ بها مُنصعقا



ربِّ، لو شئتَ لما سالتَ دما  
أمرُكَ الأمرُ فَمَنْ ذا يَنكُرُ  
ولما يَتَمَّ مَنْ قَدِ يُتَمَّما  
ولما استلَّ السَّلاحَ العسكرُ  
ربِّ. إنَّ نحنَ بلغنا الهَرَمَا  
أو يَكُنْ حانَ الَّذي يُنتظرُ  
مرولا كُفرانَ ذَيْنِ الكوكَبَيْنِ  
يخرقا النُّاموسَ أو يحترقا  
واسترح مئاً فنغدو بعدَ عينِ  
أثراً لا بُدَّ أنْ يَنمحقا  
واخلُق الإنسانَ خلقاً راقيا  
واقتلِ البُغضَ به والكُبرياءَ

واجعل الحب إلهاً ثانياً  
واسجن المال ولا تُبِق الرِّياء  
وليكن كل امتيازٍ لاغياً  
يخرج النَّاسُ على حدِّ سواء  
ربُّ هل من نصِّفةٍ في وَلَدَيْنِ  
خرجنا من مَصْدَرَيْنِ افترقا  
فإذا المُوسِرُ يُكسى حُلَّتَيْنِ  
بينما المُعسرُ يُكسى الخرقا



مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنبَ الفقير  
أو تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني  
يرثانِ البؤسَ، والعيشَ النَّضيرُ  
ويُقيمانِ كذا في الكفنِ  
أفهدي حِكْمَةَ الله القديرُ؟  
لا. - وجلُّ الله عن ذا الغَبَنِ  
إنَّما هذانِ مثلُ البذرتينِ  
نُثرا في الأرضِ حتى انبثقا  
فكسا المقدورُ تَيْنِ النَّبتَتَيْنِ  
هذه قُبْحاً وهذي رونقاً



ضاقَ «جُوبيتيرُ» صدرًا فانبرى  
يتمشى في فراديس الجنان  
فبدا أهيبَ شيءٍ منظرًا  
وعليه حُلَّةٌ من أرجوان  
ورمى للأرضِ منه منظرًا  
فرأى الهولَ وأنواعَ الهوان

ملعباً للشَّرِّ ما مِنْ صالحين  
فوقها أو أخوين اتفقا  
فرمى غيظاً عليها جمرتين  
فَتَلَطَّتْ وتَلَطَّى حَنَقاً



إنها الحرب... ولم تترك على  
سطحها إلا جُسوماً بالية  
وأنفوساً حوماً حول البلى  
تتمشَّى في صُدورِ خاويه  
تشتكي الجوع وتقري العِلا  
عجباً منها جِيعاً قارِيه  
وشكا لبنانٍ منها عِلَّتَيْن  
حاكماً جِلْفاً وعيشاً ضيقاً  
وأموراً لو أصابت جَبَلَيْن  
رسخا فوق الثُّرى لانسحقا

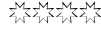


ضربَ الجُوعُ بصَمَامٍ رهيفٍ  
فإذا قتلاه ملء السُّبُلِ  
موقفٌ أمسى به نيلُ الرِّغيفِ  
أَمْلاً؛ أَكْبَدُ به من أَمَلِ  
ويح «مَيِّ» وهي مِنْ جنسٍ ضعيفِ  
مالها غيرُ بقايا المنزلِ  
وثيابٍ لا تُساوي (ورَقَتَيْنِ)<sup>(١)</sup>  
رَحَمَ الرَّحْمَانُ ذاكَ الورقاً

---

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

لَيْتَهَا كَانَتْ تُسَاوِي ذَهَبِينَ  
عَلَّهَا كَانَتْ تَسُدُّ الرَّمَقَا



«مِي» مَا السَّحَرُ سَوَى مَا رَسَمْتَ  
رَيْشَةُ الْمَبْدَعِ فِي هَذَا الْعُيُونُ  
لَمْ تُصَادَفْ مَهْجَةً إِلَّا رَمَتْ  
وَأَصَابَتْ، هَكَذَا الْفَتْكُ يَكُونُ  
فَهِيَ لَوْ رَقَّتْ لِمَنْ قَدْ تَيَّمَتْ  
وَأَبَاحَتْ ذَلِكَ التُّغْرَ الْمُصُونُ  
لَجَرَى التُّبْرُ إِلَيْهَا وَاللُّجَيْنُ  
وَكَلَا الْإِثْنَيْنِ يَبْغِي السَّبْقَا  
وَمَشَتْ مِنْ زَهْوَاهَا فِي مَوَكْبَيْنِ  
وَحَنَى الرِّغْدُ لَدَيْهَا الْعُنُقَا



هِيَ بِنْتُ الْفَقْرِ يَا بِنْتَ الْغَنَى  
تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ عَلَى الْعَرِضِ السَّخِيفِ  
فَارْتَمَتْ «مِي» عَلَى مَهْدِ الضُّنَى  
وَتَرَامَيْتِ عَلَى مَهْدِ «مُنِيفِ»  
فَهِيَ لَوْ تَشْرِي بِعَرَضِ ثَمَنَا  
عَذَرَ الْعَاقِلُ فَالْجَوْعُ مُخِيفُ  
إِنَّ مَنْ قَابَلَ بَيْنَ الْغَادَتَيْنِ  
كَادَ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْ يَمْرُقَا  
يَا سَمَا قَوْلِي لَنَا الْإِنْصَافُ أَيْنَ  
أَتَرَاهُ ضَلَّ عَنْنَا الطُّرُقَا



أَيُّهَا الْفَقْرُ وَإِنْ كُنْتَ كَمَا  
زَعَمَ الزَّاعِمُ قَوَادَ الْوَدَى  
لَكَ - وَلْتَهْنَأْ - شَقِيقُ فَوْقَ مَا  
تَتَمَنَّى، إِنَّهُ حُبُّ الْغَنَى  
كَمْ أَبِ أَمَلٍ مِنْهُ مَغْنَمًا  
وَرَأَى فِي بَنَنْتِهِ نَيْلَ الْمُنَى  
فَرَمَى بِالْعَرَضِ عَرَضَ الْحَائِطَيْنِ  
وَمَشَى بِابْنَتِهِ لِلْمُلْتَقَى  
فَهُوَ مِنْ ذَاكَ وَذَا صَفَرُ الْيَدَيْنِ  
شَرَفُ مَاتَ وَعَرَضُ مَرْقَا

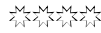


قُوتِلَ الْمَالُ فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ  
مِثْلِ هَذَا قَادَ يَوْمًا وَاسْتَقَادَ  
رَدَّ عَنْهُ الْمَالُ سَيْفَ الْعِذْلِ  
وَوَقَاهُ أَلْسُنُ الْيَوْمِ الْحَدَادِ  
وَلَكُمْ مِنْ غَاذَةٍ لَا تَأْتِلِي  
تَطْرَحُ الْجِسْمَ عَلَى مَهْدِ الْفَسَادِ  
هِيَ مِنْ ثَرَوَتِهَا فِي فَيْلَقَيْنِ  
يَنْصُرُ الْفَيْلَقُ مِنْهَا الْفَيْلَقَا  
فَإِذَا جَرَّدَتْ عَنْهَا كُلَّ عَيْنٍ  
هَدَفًا أَمَسَتْ لِمَنْ قَدْ رَشَقَا



فِي سَكُونِ اللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٍ  
وَفَوَادُ الْكَوْنِ مَحْمُومٌ كَثِيبُ  
وَعَلَى النَّجْمِ مِنَ الْغَيْمِ لَثَامُ  
وَهَالِلُ الْأَفْقِ فِي حِضْنِ الْمَغِيبِ

رَنَّ فِي أذنِ الدُّجى صَوْتُ غُلامٍ  
وَأجابتهُ فتاةٌ بالنَّحيبِ  
فأسال الأفقُ منه دمعَتينِ  
أُتْرى ذلك أبكى الأفقَ قَـا؟  
ورنا البدرُ لِذَيْنِ البائِسينِ  
فتلظى لوعةً فانفلقا

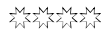


- إيه يا ليلُ فهذا بيتُ «مي»  
طُرق البابُ... فمن زورُ الدُّجى؟  
- افتحي . قالت: مَنْ الآتي إلي؟  
- أنا - مَنْ أنتِ؟

- أجابتها : «رجا»  
- لم يُمْرَ اسمُ «رجا» في أُذُنِي  
أُتْرى تحسبُ بيتي مُلتجأ



رددت في النُّفْسِ تَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ  
ومشّت تنظُرُ مَنْ قد طرّقا  
فإذا شمطاءً تطلّي الوجنتَيْنِ  
وينثُ الطيبُ عنها العَبَقا



شُدِدتُ لما تلاقى النُّظْرانُ  
واستبانتُ ذلك الحُسْنَ الفريدُ  
وهي لما سمعتْ ذا الكروانِ  
أيقنت أن سوفَ تلقى مَنْ تُريد  
فعلا الوجهَ لثامُ مَنْ حنان  
وعلا القلبَ غشاءً مِنْ حديد





فاعتصرها أكْبُداً أو مُقْلا  
وترشَّفها غراماً وعُرام  
تستقي الرُّغْدَ وتسقي كَأْسَ حَيْنٍ  
وترى مُصْطَبِحاً مُغْتَبِقا  
فكلانا أبداً في سكرتَيْنِ  
للهنا كأسٌ وكأسٌ للشُّقا



أيها الناسُ الألى خاطبوا الكَفْنَ  
لفقيرٍ كي يفوزوا بالتَّراءِ  
هَبْ وَرِثْتُمْ بَعْدَهُ الأَرْضَ فَمَنْ  
يصلحُ الأَرْضَ لكم يا أغنياء  
فإذا طاحَ بذِي الفقر الرُّمْنُ  
فالغنى إنْ يشْمُلُ النَّاسَ عناء  
مَنْ روى في ما روى عَنْ حاجِزَيْنِ  
يمنعان الماءَ أنْ يندفقا  
حَرَمَا الظُّمآنَ بلَّ الشُّفَّتَيْنِ  
وأقاما يشكُّوان الغرقا



وقفت «مَيُّ» ببابِ الحاكمِ  
كملاكِ الله مقصَّوصِ الجناحِ  
وقفت عطشى كطيرِ حائمِ  
حول ماءٍ يحسبُ الوردَ مُباحِ  
وتخطَّتهُ برجلي صائمِ  
أو برجلي ثَمَلٍ مِنْ غيرِ راحِ  
وهي لو أنَّ لديها كسرتَيْنِ  
لثنتها عِزَّةً عَنْ ذا اللُّقا  
إنما يأسُ الفتى ليس بِهَيْنِ  
لا يُبالي يائسٌ أنْ يُخفِقا



- «مِي» يَا أَخْتَ الْغِزَالِ الْتَّافِرِ  
خَبَّرِينَا أَيْنَ ضَيَّعْتَ النَفُورَا  
يَا ضِيَا وَجْهِ الصَّبَّاحِ الطَّاهِرِ  
كَيْفَ يَبْقَى ذَلِكَ الْوَجْهُ طَهُورَا  
يَا أَسِيرًا تَحْتَ حُكْمِ الْأَسْرِ  
هَكَذَا الْأَسْرُ يَرْضَى أَنْ تَسِيرَا  
سِرًّا.. فَسَارَتْ خُطْوَةً أَوْ خُطْوَتَيْنِ  
فَإِذَا الْبَابُ عَلَيْهَا أُغْلِقَا  
قَالَ: أَهْلًا... ثُمَّ مَدَّ الرَّاحَتَيْنِ  
ثُمَّ.....



رَبِّ. قُلْ لِلْجُوعِ يُصْبِحْ شَبَعَا  
وَانْقِذِ الطُّهْرَ الَّذِي قَدَّسْتَهُ  
أَوْ مُرِ الْفَسْقَ فَيُغْدُو وَرَعَا  
إِنْ يَكُنْ شَرًّا فَلَمْ أَوْجِدْ لَهُ  
طَبْعَتَهُ قُدْرَةً فَا نَطْبَعَا  
أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ مَا قَدَّرْتَهُ  
مَلِكٌ حَطَّمَتْ مِنْهُ الْجَانَحِينَ  
فَهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ حَلَقَا  
مَا تُرَى يَفْعَلُ مَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ  
أَتُرَى يَقْدِرُ أَنْ لَا يَغْرَقَا؟<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٧



(١) البرق، تموز ١٩٢٦، «المها أهدت إليها المقلتين»، عدد: ٢٦٢٤، ص: ١-٢.

- الهوى والشباب، «من مآسي الحرب» ص: ٧٧ - ٨٩.

- شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع»، ص: ١٧٥.

## ٧٩ - القرية

أيتها الفتاة الصغيرة  
أنتِ بتاج ملكٍ جديره<sup>(\*)</sup>  
من القرى اشتقوا لك اسم القرية  
وعُطِّل السَّفْحُ فكَنتِ الحليه  
شاعركِ البُلْبُلُ ذو الإلهام  
وعُودُكَ الجدولُ ذو الأنغام  
والغيمَةُ البيضاء مثلُ القُبَّة  
كأنَّها من الحريرِ جبَّة<sup>(\*)</sup>  
تضم أعناق الربي وتلثم  
فليس إلا شَفَقَةٌ ومبسم<sup>(\*)</sup>  
كم طرِبَتْ شمسٌ لهذا المشهدِ  
فمَسَحَتْ جبهتهُ بالعَسجدِ  
حتى إذا الليلُ سجا ومدًا  
على الورى جناحه المُسودًا  
مشى إليه البدرُ مثلَ الصَّائدِ  
يهتبلُ الغفلةَ من مُطارِدِ  
حتى رمى بخُرْدُق النُّجومِ  
صدر الدُّجى فسِلنَ كالْكُلومِ  
ماتَمَ لكنَّها أعراسُ  
يُدارُ عندها الصِّفا والكاسُ

تُوحى بها القريةُ في رأسِ الجبلِ  
وأرواحُ العيشِ خيالٌ وأملٌ  
وساعدٌ من الضُّحى مَفْتُولٌ  
تغمُرُهُ بالفُجبلِ الحُقُولُ (\*)  
أسمُرُ ممَّا لدَّعتُهُ الشَّمْسُ  
في كَفِّهِ لكلِّ نفسٍ نفسٌ (\*)  
يقومُ في الأرضِ مقامُ الخالقِ  
فيغدقُ الرِّزقَ على الخلائقِ (\*)  
فقلْ لمن يُحاولونَ قَتْلَهُ  
العدلُ يقضي أن تموتوا قبلَهُ (١)

١٩١٧

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٩٠ - ٩١

(\*) شعر الأخطال الصغير، «القرية البعيدة»، ص: ٢٨٤

- الحكمة، ١٩٦١، عدد: ٥، ص: ٤٠.

## ٨٠ - عروة وعفراء<sup>(١)</sup>

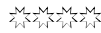
مَهْدَ الْغَرَامِ وَمَسْرَحَ الْغَزْلَانِ  
حَيْثُ الْهَوَى ضَرْبٌ مِنَ الْإِيمَانِ  
حَيَّتِكَ مِنْ أَرْوَاحِ عُرْوَةٍ نَفْحَةٍ  
قُدْسِيَّةٍ كَالرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ  
أَنَا وَفْدُ أَبْنَاءِ الصَّبَابَةِ سَاجِدُ  
مِنْ تُرْبِ عُذْرَةٍ فِي أَذَلِّ مَكَانِ  
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الَّذِي ظَفَرْتُ بِهِ  
شُعْرَاءُ عُذْرَةٍ فِي الزَّمَانِ الْفَانِي  
فَتَسُوِّغُ فِي أَدْنَى «جَمِيلٍ» رَنَّتِي  
وَتَطْيِبُ نَفْسُ «كُثَيِّرٍ» بَبْيَانِي



بَلَد! الْهَوَى الْعُذْرِيَّ وَهُوَ كُنَايَةٌ  
عَنْ حُبِّ أَشْرَفِ مَجْمَعِ إِنْسَانِي  
يَتَعَانَقُ الرُّوحَانِ فِيهِ صَبَابَةٌ  
وَيَعْفُ أَنْ يَتَعَانَقَ الْجَسَدَانِ  
فَإِذَا سَمِعْتَ بَعَاشِقَيْنِ فَقُلْ هُمَا  
مَلَكَانِ مُتَّصِلَانِ مُنْفَصِلَانِ  
مَا دَارَ ثُمَّ سَوَى الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ  
رَاحٌ يُدِيرُ كُؤُوسَهَا الْمَلَكَانِ

(١) من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

سل عُروَةَ بَنَ حَزَامٍ عَنْ غُصَصِ الْهُوَى  
تَسْمَعُ جَوَابَ فَتَى الْغَرَامِ الْعَانِي  
تَحْنَانُ سَاجِعَةِ الْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى  
وَزَفِيرَ أَعْوَادِ الْجَحِيمِ الثَّانِي  
وَلَهُ حَدِيثٌ كَالدُّمُوعِ إِذَا جَرَتْ  
جَذِبَتْ نَظَائِرَهَا مِنَ الْأَجْفَانِ  
عَلِمَ الْهُوَى مِنْ آلِ عُذْرَةِ عُروَةَ  
كَذِبَ الْأَلَى قَالُوا لَهَا عَلَمَانِ



وُلِدَ الْفَتَى الْعُذْرِيُّ عُروَةَ بَعْدَمَا  
دَارَتْ بِوَالِدِهِ رَحَى الْحَدَثَانِ  
فَإِذَا بِعُروَةَ فِي مَضَارِبِ عَمِّهِ  
«هُصَرٍ» فَكَانَ هُنَاكَ زُغْلُولَانِ  
عَفْرَاءِ ابْنَتُهُ مَعَ ابْنِ شَقِيقِهِ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْعُمُرِ دُونَ ثَمَانِ  
لَمْ يَلْبَسَا رِيَشَ الْهُوَى لَكِنَّمَا  
هُوَ رِيَشُ أَحْلَامٍ وَرِيَشُ أُمَانِي  
وَإِذَا تَضُمُّهُمَا الْحَقُولُ فَأَيُّهَا  
ظَفَرْتُ بِمَائِسَتَيْنِ مِنْ رِيحَانِ  
يَتَرَاكُضَانِ بِهَا - فَإِنْ هُمَا بُوْغَتَا  
فِيهَا - فَبِالْأَوْرَاقِ يَخْتَبِئَانِ  
وَلِطَالَمَا وَقَفَا عَلَى الْوَادِي وَقَدْ  
صَرَخَا هُنَاكَ لِيَلْتَقِيَ الصَّدْيَانِ  
مُزْجَا فُلُو خَطَرْتُ «لَعَفْرَا» فَكِرَةٌ  
بَدَرْتُ بِهَا مِنْ عُروَةَ الشُّفْتَانِ

وإذا التقى النظران تلمع أسطر  
يعيا بحل رموزها الولدان  
حتى إذا كبرا تولّى شرح ما  
لم يفهما قلباهما الخفان  
فإذا الوداد هوى وصادف تربة  
بكرأ فطاب مغارساً ومجاني



ويح المحب إذا تملّكه الهوى  
نمّت به عينان فاضحتان  
عبثاً يحاول ذو الهوى كتمانهُ  
عبث الهوى يقوى على الكتمان  
فدرى به هُصر - وكان يسوؤه  
من عروة ابن شقيقه يُتمان  
وأهم يُتمّي عروة في عينه  
يُتم الغنى - لو يسمع الأبوان  
فشكا إليه منه حب فتاته  
شفتان تختلجان تختذلان  
فأجابه هُصر - وكان مُخاتلاً -  
ستنال من تهوى فكن بأمان  
لكن عروة لم يسيء في عمه  
ظناً وخال الأمر في الإمكان

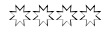


نعمى على كبد الفتى سقطت كما  
سقط الندى سحراً على حرّان  
فأحس أن له جناحي طائر  
وبدت له زهر النجوم دواني

فجرى يُرَقِّصُ عُودَهُ الشَّعْرِي عَلَى  
صَدْرِ المَرْوَجِ وَمِعْصَمِ الغُدرَانِ  
فِيصُوغُ هَيْئَةَ النِّسِيمِ قِصَائِدًا  
وَيَرُدُّ زَمْزَمَةَ الغَدِيرِ أَغَانِي  
مَا رَاعَهُ إِلَّا مَقَالَةً عَمَّهُ  
إِنِّي أَرَاكَ عَنِ الغِنَى مُتَوَانِي  
سِرَّ الشَّامِ بِمَتَجَرٍّ... فَأُطَاعَهُ  
وَعَصَى الفُؤَادِ فَظَلَّ فِي الأُوطَانِ



بَيْنَا الْفَتَى فِي الشَّامِ يَكْدَحُ للغِنَى  
كَانَتْ حَبِيبَتُهُ تُزْفُّ لثَانِ  
فَتَنَّتْ مَحَاسِنُهَا «أَثَالَةً» وَهُوَ مِنْ  
«هُصْرٍ» لَهُ نَسَبَانِ مُلتَزِمَانِ  
نَسَبُ الدَّمَاءِ وَفَوْقَهُ نَسَبُ الغِنَى  
نَسَبَانِ مَحْبُوبَانِ مُحْتَرِمَانِ  
فَأَنَالَهُ عَفْرَاءُ صَفْقَةٍ تَاجِرٍ  
حَسَبَ البَنَاتِ مَلَابِسًا وَأَوَانِي



«مَا عَامِلٌ فِي الحَقْلِ حَمْلٌ يَوْمَهُ  
مَا لَيْسَ يَحْمِلُ مِثْلَهُ الهَرَمَانِ»  
«يَمْشِي لِمَنْزِلِهِ بِنَفْسٍ مُغَالِبٍ  
مُرَّ الشَّقِّ بِحَلَاوَةِ الْوَجْدَانِ»  
«يَمْحُو بِفِكْرَتِهِ عُبُوسَةَ دَهْرِهِ  
بِتَّابَسُّمٍ فِي آلِهِ وَحَنَانِ»  
«يَمْشِي وَمَا هُوَ إِلَّا دَنَا حَتَّى رَأَى  
فِي كُوْخِهِ المَحْبُوبَ سُحْبَ دُخَانِ»

ورأى اشتعال النّار في أخشابهِ  
 وبُكا النّسا وتهافت الشّبان  
 «فأحسّ بالجُلَى فأسرعَ لِيَتَهُ  
 أودى ولم تُسرّع به القُدمان»  
 فإذا قرينَتُهُ الحبيبةُ جُنَّتُهُ  
 وبجنبها ولداهُ يحترقان<sup>(١)</sup>  
 ما خطبُ هذا وهو أهول ما رأت  
 عين وما سمعت به أذنان  
 بأشد من قول الرّواة لِعُروّة  
 عفراءُ أمست زوجةً لقلان



خلع النحول عليه أفجع ما ارتأى  
 داءً وأبلى ما اكتسأه عان  
 سقمٌ تشفُّ به الضُّلوعُ كائنها  
 قطعُ الزجاج بمائل الجدران  
 فغدا به مثلاً تناقلهُ إلى  
 أقصى القبائل ألسنُ الرُّكبان



ما حاضرُ الرّوحاء<sup>(٢)</sup> دونَ مناله  
 وخدُ السّرى في الأمعز الصّوّان  
 ليحولَ دونَ فتى الهوى وفتاته  
 إنَّ الهوى ضربٌ من الطيران

١ - الأبيات التي بين هالين عن ألفرد دي موسيه.

٢ - حاضر الروحاء هي بلد «أثالة» زوج عفراء، وذلك إشارة إلى قول عروة:

ألا فاحملاني ببارك الله فيكما  
 إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فمَشَى إلى أرض الحبيب دليلاً  
(١) «عينان إنساناهما غرقان»  
يلقي القصائد في الطريق وحشوها  
أنفاسُ مكلوم الحشا ولهان  
كالنَّعْجة البيضاء حينَ مُرورها  
بين الصُّخور وشائك العيدان  
تُبقي على الأشواك من أصوافها  
خُصلاً مُخَضَّبَةً بأحمر قان



ودرى أُنْثَالُهُ أَنَّ عُرُوةً في الحمى  
وبما بعُروَةَ من هوى وهوان  
وأُنْثَالُهُ رَجُلُ المحامد بيته  
بيتُ الفخار ومُلْتقى الضَّيْفان  
فأَبَتْ مُرُوءَتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَرى  
رجلاً كعُروَةَ مُبْعِداً مُتَداني  
فمَشَى إليه عاتباً: أتكُون في  
بلدي وَلَسْتَ لِخَيْمَتِي وَخِوَانِي  
إِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ نَازِلُ  
عندي وإلا ساءَني حرماني  
- عُذراً فإني راجعٌ لحواشي  
نَزَلْتُ بِنَا مَا كُنَّ فِي الحُسْبَانِ  
- لا عُذَرَ... لا . لا عُذَرَ - أَنْظِرْنِي إِذَنْ  
لَعْدٍ - إِذَنْ فَجَرَ النَّهَارَ الثَّانِي  
وتفارقا فإذا بعُروَةَ رُجْمَةً  
تهوي، عليها انقضَّ صاعقتان

---

(١) ألفرد دي موسيه.

وأشار نحو أُنْثَالَةٍ بِجُفُونِهِ  
سَتَرَى المَرْوَةَ أَنْنَا كَفَوَان  
هَجَرَ الدِيَارَ لَوَقْتِهِ تَسْعَى بِهِ  
قَدَمَانِ هَا زِلْتَانِ شَاكِيتَانِ  
هَجَرَ الدِيَارَ دِيَارَ عَفْرَاءَ الَّتِي  
طَبَعَتْ حُشَاشَتَهُ عَلَى الْأَحْزَانِ  
حَتَّى إِذَا «وَادِي الْقَرَى» رَحُبْتُ بِهِ  
رَحُبْتُ بِشَلْوِئِي فِي أَكْفَانِ  
جُثْمَانُهُ فِي الْقَبْرِ لَكِنْ رُوحُهُ  
أَبْدًا مُرْفَرَفَةً عَلَى الْوُدْيَانِ



رَنَ النَّعْيُ بِأَذْنِ عَفْرَاءٍ فَهَلْ  
شَاهَدَتْ غُصْنًا مِنْ رَطِيبِ الْبَنَانِ  
لَعَبْتُ بِهِ هُوجُ الْعَوَاصِفِ فَالْتَوَى  
مُتَقَصِّفًا وَأَصِيبَ بِالرَّجْفَانِ  
هِيَ مِثْلُهُ حَاشَا الدُّمُوعَ وَأُنْثَةً  
مِنْ صَدْرِ مُحْتَضَرٍ بِهِ جُرْحَانِ  
فَأَتَتْ أُنْثَالَةً وَالدُّمُوعَ سَوَابِحُ  
فَتَلَتَّمُ الْفَضِيَّ بِالْمَرْجَانِ  
قَالَتْ: لَنْتَعْلَمَ أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ لِي  
إِلْفًا وَنَحْنُ وَعُرْوَةُ حَدَثَانِ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاهُ لَا عَنْ رِيْبَةٍ  
يُخْزِي بِهَا رَجُلِي وَيُخَفِّضُ شَانِي  
هَلَّا أَذْنَتْ بِأَنْ أَزُورَ تُرَابَهُ  
أَفَمَا أَبِي وَأَبُو الْفَتَى أَخُوَانِ؟

مَنْ ذَا يَمَانَعُ أَنْ تَفِيهِ حَقُّهُ  
سِيرِي. فَمَا هِيَ غَيْرُ بَعْضِ ثَوَانٍ  
حَتَّى رَأَيْتَ بِقَبْرِ عُرْوَةَ بَانَةً  
مَحْنِيَّةً - وَالْهَفْتَ لِلْبَانِ  
وَسَمِعْتَ أَيَّةَ زَفْرَةٍ وَشَهِدْتَ أَيَّ  
سَلَّةِ ثَوْرَةٍ وَلَمَسْتَ أَيَّ حَنَّانٍ  
... وَاعُرَوْتَاهُ... وَلَمْ تُتَمِّ نِدَاءَهَا  
حَتَّى ارْتَمَتْ فَإِذَا هُنَا مَيِّتَانِ



ضَمُّوا الْفَتَاةَ إِلَى الْفَتَى فِي حُفْرَةٍ  
مِنْ فَوْقِهَا غُصْنَانِ مُلْتَقَّانِ  
رُوحَانِ ضَمَّهُمَا الْهُوَى فَتَعَانَقَا  
وَتَعَاهَدَا فَتَعَانَقَ الْكَفْنَانِ<sup>(١)</sup>

١٩١٧



(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص: ٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».

- الهوى والشباب، ص: ٦٧ - ٧٤.

- شعر الأختل الصغير، «عروة وعفراء»، ص: ٢٦٩.

## ٨١ - بيتهم جهنم

### أوبعض بيوتنا

زوجان أكرم بهما زوجين  
طفلهما لم يبلغ العامين  
قد ساد في بيتهم الخصاص  
فلا هـنـاء ولا سلام  
يعود كالسرحان في المساء  
فيلتقي بالحية الرقطاء  
تقول قبحاً لك من شيطان  
الله يبلي فيك من بلاني  
وهو يجيبها على البديهة  
قبحت من شيطانة سفيهة  
وابنهما لذا الحديث يستمع  
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع  
ولم تزل حالهما ذي الحال  
والحرب ما بينهما سجال  
وكان يوم غادر البيت الولد  
فتاه في بعض شوارع البلد  
فاستلفتت أدمعه من مراً  
إذ انبرى يبكي بكاء مُراً  
فاقبلت من حوله جماعه  
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فسألوه ما اسم والديكما  
حتى نجيء بهما إليك  
وأين بيتكم وما هو اسمكما  
وأين كانت إذ خرجت أمكما  
وسكنوا من روعه فقالا  
ودمعه في وجنتيه سالا  
أبي اسمه الشيطان واسم أمي  
شيطانة وابن الشياطين اسمي  
كذاك والدي يدعيان  
كما سمعت يدعوانني  
فعجب الناس لقول الولد  
وكان فيمما قاله لم يفد  
فما اهتموا منه الى مقره  
وحُيِّروا جميعهم من أمره  
فقام فيهم رجل ظريف  
وقال يكفي ذلك التعريف  
إن يصدق الغلام في ما يزعم  
لاشك أن بيتهم جهنم<sup>(١)</sup>

شباط ١٩١٨

\*\*\*\*

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

## مفكرات شاعر

### ٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير<sup>(١)</sup>

كان الشتاء حياة للفقير وقد  
أمسى الشتاء وفي تهنائه العطبُ  
قد كان يرقبه للزرع ينعشه  
فأصبح الآن لا زرع ولا عشب  
فباع حتى قميصاً كان يلبسه  
خوف المنايا ولكن فاته الهرب  
وذو الغنى يشتري مال الفقير كما  
تملي المطامع لا رفق ولا حذب  
قل للغني ألم تعطفك عاطفة  
على الفقير وقد جفت به الثوب  
خفف عليه إذا ما سمته ثمناً  
فالجوع باعك مضطراً ولا عجب  
بيع فساد أقيات بواحدة  
لا الشرع حلل ما جئتم ولا الأدب  
إن تشتروا من فقير تربه فدعوا  
فيها له (تربة) فالموت مرتقب<sup>(٢)</sup>

١٩١٨

\*\*\*\*\*

(١) هجم معظم ماليي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك أراضي لبنان مستعدين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الألف ذهب بخمسين ورقة أو مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.

(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦.

### ٨٣ - ضاع عنده العمر

قَد أَتَاكَ يَعْـتَـذِرُ  
(\*) لَا تَسْـلُـهُ مَا الْخَبِرُ  
كَأَنَّـمَّا أَطْلَلْتُ لَه  
(\*) فِي الْحَدِيثِ يَخْتَصِرُ  
فِي عَيُونِهِ خَبِرُ  
(\*) لَيْسَ يَكْـذِبُ الْنَظَرُ  
عَلَّ نَاصِباً شَرَكَا  
لِلْظَبَاءِ يَبْتَدِرُ  
صَاحِدَهُ وَلِي كَبِدُ  
فِي هَوَاهُ تَسْتَعِرُ



الْغَرَامُ مَجْمُورَةٌ  
(x) وَالْتَرَقُّبُ الشَّرَرُ  
لَا يَنَامُ صَاحِبُهُ  
(x) فَهُوَ سَاهِرٌ حَزِرُ  
غَفْوَةٌ يَحَاوِلُهَا  
(x) وَالظَّنُّونُ تَنْتَهَرُ  
مَلَّ مَنَّهُ نَظَرُهُ  
وَالْفَوَادُ وَالْفَكَرُ



قَد مَنَحَتْهُ عَمْرِي  
(\*) ضَاعَ عِنْدَهُ الْعَمَرُ

حبنا الذي لهجت  
(\*) في حديقته السَّيْر  
صَوَّحت أْزَاهِرَه  
(\*) قبل يَعْقِد الثَّمَر  
كَالشَّبابِ تَصَدَّمَه  
نَكْبَة فَيَنْتَحِر



عَد فَعَنْكَ يُوْنَسْنِي  
(\*) فِي سَمَائِه الْقَمَر  
قَد وَفَى بِمَوْعَدَه  
(\*) (١) حِينَ خَانَتْ الْبَشَر

١٩١٨

\*\*\*\*

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص: ٤٠٠.

(×) الهوى والشباب، «غيرة»، ص: ٥٧.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «في عيونه خبر»، ص: ٢٦.

## ٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جَنَّبُوا عَنِّي الطُّرُوسَ  
أَحْجَبُوا عَنِّي الْقَلَمَ  
فَهُمَا مَجْلِبُ النُّحُوسِ  
بَلْ هُمَا مُورِدُ الْعَدَمِ

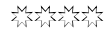


سَاءَ لَوْ عَنِّي الْمُحَابِرُ  
سَاءَ لَوْ عَنِّي الْيِرَاعُ  
مَنْ كَسَا الطُّرْسَ بِالْأَزَاهِرِ  
وَرَمَى الدَّرْفِي السَّمْعَ  
مَا لَذَا السَّحَرُ غَيْرَ شَاعِرِ  
لَاعَبَ بِالنَّهْيِ صَنَائِعَ  
يَتَمَشَّى إِلَى النِّفْوسِ  
مَشْيِيَّةَ النُّورِ فِي الظُّلَمِ  
بِقَوَافِلِهَا الْكَؤُوسِ  
وَهِيَ فِي مَجْدِهَا خُدَمُ



أَيُّهَا الشُّعُورُ لَا سَلَامَ  
بَعْدَ هَذَا وَلَا لِقَا  
أَذْنَتْ دَوْلَةَ الْكَلَامِ  
وَأَتَتْ دَوْلَةَ الشُّقَا  
فَذَوَى الْوَرْدِ فِي الْكَمَامِ  
بَعْدَ مَا كَانَ مَشْرِقَا

بعـدما كان في الغـروس  
رائقاً مَنظـراً وشم  
صار ملقى على الـرموس  
مازجياً دمعـه بدم



هــكـذا وردة المـننى  
لفـحتـها اللـوافـح  
فـذوى العـنق وانـحنى  
هـو في الـدمع سـابـح  
ولـقـد هـالـها الـفـنا  
وهـو غـاد ورائـح  
مـذ رأت وجـهه الـعبـوس  
سـقـطـته مـوطىء الـقـدم  
فـمـشى فـوقـها يـدوس  
عـنـقـها - إنه ظـلـم



أنا والشـعر والـعلى  
كـلـنا خـطـبـه جـلـل  
عـنـدما زعـزع الـبلى  
أطـفـئت شـعلة الـأمل  
فـاعـتـنقـنا - كذا الـولا  
وصـبـرنا ولم نـزل  
إن الـدهر يـوم بـؤس  
فـإذا عـمره انـصـرم

أشـرقت لـلمنـى شـمـوس  
مـزقت فـروة الظـلم



لا. فـإن الأمانـيا  
خـادعات كـواذب  
مات فـيها شـبابنا  
فانـدبـي يا نـواب  
وأذـبـي القـوافـيا  
وهـي بـيـض كـواعب  
رمّلت ويـحها عـروس  
وانـطوى ذلـك العـلم  
فعلـى وجـنة الطـروس  
سـفـكت دـمعة القـلم<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) البرق، أيار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨ ، ص: ٥٠٢.

## ٨٥ - جَفُنُهُ عَلَّمَ الْغَزَلَ

جَفُنُهُ عَلَّمَ الْغَزَلَ  
وَمِنْ الْعِلْمِ مَا قَاتَلَ  
فَحَرَقْنَا نَفُوسَنَا  
فِي جَحِيمٍ مِنَ الْقُبُلِ

وَنَشْدُنَا وَلَمْ نَزَلْ  
حُلُمَ الْحُبِّ وَالشَّابَابِ  
حُلُمَ الزُّهْرِ وَالنَّدى  
حُلُمَ الْإِهْوِ وَالشُّرَابِ

هَاتَهَا مِنْ يَدِ الرِّضَى  
جُرْعَةً تَبْعَثُ الْجُنُونَ  
كَيْفَ يَشْكُو مِنَ الظُّمَأِ  
مَنْ لَهُ هَذِهِ الْعُيُونُ

يَا حَبِيبِي أَكُلُّمَا  
ضَمَّنَا الْإِهْوَى مَكَانَ

أشعلوا النّار حولنا  
فغدونا لها دُخان

قلْ لِمَنْ لَامَ فِي الْهَوَى  
هكذا الحُسْنُ قَدْ أَمَرَ  
إِنْ عَشِقْنَا فَعُذْرُنَا  
أَنْ فِي وَجْهِنَا نَظَرٌ<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٩

\*\*\*\*

---

(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.

- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.

- شعر الأختل الصغير، ص: ٣٠١.

## ٨٦ - إلى امرأة

معربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

ماذا؟ أحقاً كُنتِ بي تَهزئين  
وَكُنتِ في حُبِّك لي تكذبين  
لَمْ تَخْدَعِينِي مُطْلَقاً إِنَّمَا  
نَفْسَكَ يَا هَذَا الَّتِي تَخْدَعِينَ  
مَنْعَتُ حَبِي عَنْكَ لَكُنَّمَا  
مَنْحَتُ عَفْوِي شِيَمَةَ الْأَكْرَمِينَ  
عَفْوٌ طَلِيقٌ وَاسِعٌ مِثْلَمَا  
كَانَ حَنَانِي - رَبَّمَا تَذَكِّرِينَ  
خِذِيهِ بِسَامَاءٍ وَلَا تَتْرَكِي  
قَلْبَكَ لِلتَّذْكَارِ يَوْمًا يَلِينُ



مهلاً فَمِصِّبَا حُكِّ لَمْ يَأْتَلِقْ  
إِلَّا بِمَا مِنْ شُعْلَتِي تَقْبِيسِينَ  
مهلاً فَإِنِّي مِثْلُ ذَاكَ الَّذِي  
فِي عُرْسٍ «قَانَا» أَدْهَشَ الْعَالَمِينَ  
صَيَّيْرْتُ خُمِراً أَسْنُ الْمَاءِ فِي  
نَفْسِكَ: خُمِراً يُنْعَشُ الشَّارِبِينَ  
وَلِيَمَّةٌ كَانَتْ لَنَا فِي الْهُوَى  
أَكْثَرَتْ فِيهَا عَدَدَ الْمُعْجَبِينَ



هَلْ كُنتِ فِي أَبْهَى لِيَالِي الْهُوَى  
أَيَّامَ كُنتِ فَتْنَةً النَّظَّارِينَ

هَلْ كُنتِ إِذْ ذَاكَ سَوَى آلَةٍ  
أَلْحَاثُهَا مِنِّي وَمِنْهَا الرُّنَيْنِ  
أَنْشَدْتُ أَحْلَامِي عَلَى فَارِغٍ  
مِنْ خَشَبِ الْقَلْبِ الَّذِي تَحْمَلِينَ  
كَالِنُغَمِ الرُّنَّانِ فِي آلَةٍ  
فَارْغَلَةٍ تَحْتَ يَدِ الضَّارِبِينَ



إِنْ جَاءَتْ أَلْحَانُ تَسْبِي النُّهَى  
فَأَيُّ فَضْلٍ عِنْدَهَا تَدْعِينَ  
أَلَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ إِنْشَادَهَا  
عَلَى الْمَلَا مِنْ غَيْرِ مَا تُذَكِّرِينَ  
إِنِّي لَكِي أَبْدَعُ هَذَا السَّنَا  
مِنْ عَدَمٍ... وَلَمْ يَعِشْ غَيْرَ حِينٍ  
لَقَدْ كَفَانِي أَتُّنِي عَاشِقُ  
وَأَتُّنِي كُنتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ



وَالآنَ سِيرِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي  
شِئْتُ فَلِي أَيْضاً طَرِيقُ أَمِينٍ  
سِيرِي وَلَا تَنْسِي بَأْنَ تَسْتُورِي  
إِنْ كُنْتَ تَسْتَحِينِ، ذَاكَ الْجَبِينِ  
مَأْدِبَةٌ أَفْرَغْتُ كَأْسِي بِهَا  
وَقُمْتُ عَنْهَا لَا كَمَا تَزْعُمِينَ  
فَفَضْلَةُ الْكَأْسِ الَّتِي عِفْتُهَا  
تَرَكْتُهَا لِلْخَدَمِ السَّاقِطِينَ<sup>(١)</sup>

سنة ١٩١٨



(١) البرق، تموز ١٩٢١، عدد: ١٣٢٤، ص: ٣

- الهوى والشباب، ص: ٧٥-٧٦

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

## ٨٧ - شعار الأرض

لواءك - فاسجد يا فتى الأرض للّوا  
وكن عالياً يغدو بك الأرض عاليا  
فما الأرض إلا آية الله في الورى  
فبورك خفاقاً وبورك نامياً<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١.

## ٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غورو<sup>(١)</sup> والأمانى جمّة  
وثمار الفوز للمستبسل  
إن لبنان الذي أوجدته  
ليس بالجاحد كفّ المفضل  
في سبيل المجد واستقلاله  
ورد الموت كأشهى منهل  
أمل عاش به في ما مضى  
ولقد يحيا به في ما يلي



قادهم شوساً إلى ساح الوغى  
فشهدنا يوم صفين «علي»  
ما نواها، إنما القوم وقد  
جهلوا قال له الحزم افعل  
ما نواها، ما ترى منصله  
كلما عضّ بفكي بطل  
سقطت من مقلتيه دمة  
غسلت هفوة ذاك المنصل  
تلك إنسانية لم يروها  
قبل غورو رجل عن رجل



---

(١) غورو قائد فرنسي أعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سوريا التي غزلائها  
تلبس الشيخ ثياب الغزل  
مهدنا العهد الذي جربته  
والهوى ذاك الذي لم يحل  
إن نفرق فلنا مصلحة  
ونفوس إن تفرق تقتل  
قسمة أملى بها ما كابدوا  
من جراحات الزمان الأول  
مشكل ضقنا يداً في حله  
فتركناه إلى المستقبل



عاد لبنان كبيراً وغدا  
الأرز شيئاً في حقول الدول  
كان للقول زمان وانقضى  
ولقد جاء زمان العمل<sup>(١)</sup>

نظمت سنة ١٩٢٠

\*\*\*\*\*

---

(١) البرق، أيلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.

- البرق، أيلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص: ١.

## ٨٩ - إلى روح مختار بيهم<sup>(١)</sup>

ربّة الشعر ألهميني قصيداً  
أبكي به (مختار)<sup>(\*)</sup>  
ألهميني شعراً طليقاً جديداً  
ترجّع الأطييار<sup>(\*)</sup>  
ومُري الزهر أن تكون دموعاً  
ومُري الأزهار  
أومريها بأن تكون شموعاً  
طويلة الأعمار  
قائمت في وحشةٍ ووجيبٍ  
في حشا الأدهار  
ساحرات على تراب الحبيب  
تُرسِل الأنوار  
الذي كان خادماً لبلاده  
الذي كان جذوة تتوقّد  
الذي كان صافياً كالغدير  
الذي كان ماضياً كالمهند



ألهميني يا ربّة الشعر شعراً  
كالنور والنار<sup>(\*)</sup>

(١) أُلقيت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كالهواء كالأطيار كالفكر حرًا  
(\*) كنفس مختار  
كالأعاصير إن دعتة البلاد  
وخافت العوار  
كالأزاهير أن دعاه الوداد  
وحرممة الجار  
كالأهازيج في الوغى تترجع  
(\*) إن ثائر ثار  
كدوي الأمواج إذ تتدفع  
(\*) بعبيدة الأغوار  
إنه كان للفتاة نصيرا  
إنه زادهما جمالاً وسؤدد  
كان يبكي لها ويحنو عليها  
فهي تبكيه بالجمان المنضد



في ظلال الصفصاف عند الضريح  
وقفت هـند  
وبصدر واهٍ وقلب جريح  
أخذت تشـدو  
سبقتنا نساؤهم وأقمنا  
حيث كنّا وما مللنا القعودا  
علموهن فاستقلّوا المعالي  
واستباحوا نعيمها المحسودا



فإذا من جوانب القبر صوت  
غـير مـجـهـول

يا بنّة الشرق إن تشائي نهوضاً  
لـلـمـعـلـى قـوـلي

إنما الموت والجمود سواء  
ومن العار أن نموت جموداً  
إنما الماء للأنام حياة  
وهو موت إذا أطال الركوداً



إيه مختار قد علمنا الذي عدّ  
لَمَتَ فاهناً به وقرّ عيوننا  
بسقت نبتة زرعت فأحيت  
أملأ كان لا يزال دفيناً  
فسلام ورحمة الله أنّا  
منه أنّا لحكمه راجعون<sup>(١)</sup>



(١) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(\*) شعر الأختل الصغير، «صلاة»، ص: ٣٠٨، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

## ٩٠ - يا عروس الأمانى

لا أبالي إذا أديرت عليّنا  
أضياءً دارت بنا أم ظلاما  
جذوة الحق أنت لا بارك الله  
بمن ضل إذ دعاك مداما  
رشفة منك لا كما زعم الاخ  
طل<sup>(١)</sup> أمشي بها مليكاً هماما  
وإذا ما رشفت منك ثلاثاً  
جزت فيك الأوهام والأحلاما  
عجبي من فتى كسول إذا ما  
أيقظ الكأس موقظ الكأس ناما  
حسبنا منك يا عروس الأمانى  
خطرات المنى وظرف الندامى<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:

إذا ما تقيمي علّني ثم علّني  
ثلاث زجاجات لهن هدير  
خرجت أجر الذيل تيهها كأنني  
عليك أمير المؤمنين أمير

## ٩١ - أغضاضة يا روض؟

عِشْ أَنْتِ. إِنِّي مُتُّ بِـعـدْكَ  
(\*) وَأُطِلُّ إِلَى مَا شِئْتُ صَدِّكَ  
كَانَتْ بِقُيَايَا لَلِغْ  
رَامَ بِمُهِجَتِي فَخَتَمْتُ بِعَدِّكَ  
أَنْقَى مِنَ الْفَجْرِ الْخُحُو  
(\*) كِ وَقَدْ أَعْرَتَ الْفَجْرَ خَدِّكَ  
وَأَرْقُ مِنْ طَبْعِ النَّسِيدِ  
(\*) مِ وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكَ  
وَالِدُ مِنْ كَأْسِ النَّزِيدِ  
(\*) مِ وَقَدْ أَبَحْتَ الْكَأْسَ شَهْدَكَ



مَا كَانَ ضُرَكَ لَوْ عَدُّ  
(\*) تَ أَمَا رَأَتْ عَيْنُكَ قَدِّكَ  
وَجَعَلَتْ مِنْ جَفْنِي مُنْكَأً  
(\*) وَمِنْ عَيْنِي مَهْدَكَ  
وَرَفَعَتْ بِي عَرْشَ الْهُوَى  
(\*) وَرَفَعَتْ فَوْقَ الْعَرْشِ بَنْدَكَ



يَا مَنْ أَسَاءَ بِي الظُّنُّو  
(\*) نَ تَلَمَّتْنِي وَتَلَمَّتْ حَدِّكَ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ أَدَبِي فَخُحُّ  
(\*) قُكَ كَانَ أَوْلَى أَنْ يَصَدِّكَ

أَغْضَاضُهُ يَا رَوْضُ إِن  
أَنَا شَاقِنِي فَشَمَمْتُ وَرَدَكَ (\*)  
وَمَلَامَةٌ يَا قَطْرُ إِن  
أَنَا رَاقِنِي فَأَمَمْتُ وَرَدَكَ (\*)



وَحْيَاةٍ عَيْنِكَ وَهِيَ عِنْدِي  
مَثَلَمَا الْإِيمَانُ عِنْدَكَ (\*)  
مَا قَلْبُ أُمِّكَ إِن تُفَا  
رُقْهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكَ (\*)  
فَهَوَتْ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا  
يَوْمَ الْفِرَاقِ لَتَسْتَرِدَّكَ (\*)  
بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِي  
يَوْمَ قِيلَ خَفَرْتَ عَهْدَكَ (\*) (١)



---

(١) البرق، ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص: ٢؛ الهوى والشباب، ص: ١١٠ - ١١١.

## ٩٢- من الأخطل الصغير

### إلى شوقي بك

ما صباح الورد المفتح في نوا  
ر أحلى في عيننا من صباحك  
قد ملكت القلوب فهي أسارا  
ك وكان البيان بعض سلاحك  
إيه نسر القريض ما شئت حلّق  
ليتني كنت ريشة في جناحك

\*\*\*\*

---

- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد : ٢٣٨٥ ، ص: ١

### ٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك<sup>(١)</sup>

أما السقام فلا أقول كسيتُهُ  
من لحظهن ولا الغرام سقيتُهُ  
أنا لو سقتني العشق غنيت الوري  
شعراً يرعرعه الحجي ويقوته  
أنا لو كستني السقم كان محتماً  
حتفي فإن هو لم يجئني جيته  
شعراً عرائسه السوافر في الدجي  
بين الرياض مقيله ومبيته  
«أدونيس» في الغابات ينشر سحره  
و«فنيس» تطلعها عليك بيوته  
آيات شوقي... الساطعات شموسه  
والخالدات السابقات نعوته



وأغنّ ذكّرني القديم من الهوى  
فذكرت أشقاه غداة لقيته  
ريان من ماء الملاحلة ساكت  
وأشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) ذكر في مقدمة القصيدة أن شوقي موجود في لبنان ولم يتسنّ للأخطل الصغير أن يصادفه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الأخطل في منزله لمرض يلازمه.  
على أن «لبنانية» شوقي وما تجلّى فيها من شريف عواطفه وما أسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل ذلك حرك قريحة الأخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته  
نصباً تفرد بالسنا منحوته  
وافتر عن تبسامة ملكية  
أحيت فتىً كان القطوب يميته  
فإذا أنا وإذا الحبيب يلفنا  
فردوسنا ويحفنا ملكوته  
سكب الغرام نشيده في صدره  
فخفوقه ترداده وخفوقه  
عجباً أيام الشباب تجوز بي  
ويجوز لي من بعد ما عرّيته  
قد كنت أقنع بالقليل ولم أنل  
فإذا الكثير ولم أسل أعطيته  
حاشا المريب ونحن أمتع جانباً  
من أن يجاذب ثوبنا عفريته



قالت: ومن سكب العيون مدامة  
فأذاب فيها سحره هاروته  
وأدارها شوقية عربية  
تحيي الفؤاد بنهالة وتميته  
لـولاه والأدب الذي رفعت له  
في دولتيه بنوده وتخوته  
ما عاودت لبنان صبوته ولا  
ضحكت له بعد الجفا بيروته  
وتبرجت هضباته وتلفعت  
بالوشي من نسج المروج مروته

واستأنست بعد الانفار ظباؤه  
واستضحكت بعد الوقار سبوته



شوقي ويا للوحي مهبطه على  
متفرد خبز النبوة قوته  
فجر البيان فأمرعت واحاته  
ومشى على خضرائها ياقوته  
ضم القديم إلى الجديد فخلقا  
بالنسر ما يبغيه ليس يفوته  
لبق يريك «هكو» يجر عباءة  
ويريك «قيس» يزمه كبوته  
لا تجزع الفصحى فدون عرينها  
متقحم ماضي الشبا مشخوته



شوقي! كفى لبنان أنك زرته  
لتتية تينته ويفخر توته  
ويلذ عاطله ويضحك وشيه  
ويفيض كوثره ويلمع صيته<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) البرق، آب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص: ١.

## ٩٤ - الهوى والشباب

الهوى والشباب والأمل المذ  
نشود توحى فتبعث الشعر حيا  
الهوى والشباب والأمل المذ  
نشود ضاعت جميعها من يديا  
يشرب الكأس ذو الحجي ويُبقي  
لغد في قرارة الكأس شيئا  
لم يكن لي غد فافرغت كأسى  
ثم حطمتها على شففتي  
أيها الخافق المعذب يا قل  
بي نرحت الدموع من مقلتي  
أفحتم علي إرسال دمعي  
كلما لاح بارق في محيا  
يا حبيبي لأجل عينيك ما ألد  
قى وما أول الوشاة عليا  
أنا العاشق الوحيد لتلقى  
تبعات الهوى على كتفي  
إسقني من لماك أشهى من الخم  
رونم ساعة على راحتيا  
أنا ماض غدا مع الفجر فاسكب  
نغمات الحنان في أذني<sup>(١)</sup>

سنة ١٩٢٥

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.

## ٩٥ - لکنہا آلام

أین من مقلتي الكرى يا ظلام  
أنصف الليل والخليون ناموا<sup>(\*)</sup>  
مسحت راحة الكرى أعين النا  
س فنامت ونام فيها الغرام<sup>(١)(\*)</sup>  
فسرير بربه مطمئن  
وسرير بععبه نمام  
هكذا الناس منذ كانوا فقلب  
منهم بارد وقلب ضرام



يا نسيم الدجى اللطيف احتملني  
لي عهد عند النسيم لزام<sup>(\*)</sup>  
كلنا ناحل فانت براك الله  
لكن أنا براني السقام<sup>(\*)</sup>  
احتملني تحمل بقية روح  
تركناها لشقوتي الأيام<sup>(\*)</sup>

---

(١) أضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:  
وأنا تذكر الضياء عيوني  
مثلما يذكر الغصون الحمام

رمقٌ مثله تخيُّلك الوهـ

م وجسم - حاشا المضاء - حسام (\*)



يا نسيم الدجى اللطيف تنقلُ

بي رويداً فالملك في الأكمام (\*)

سر ولا تخشَ قد حملت خيالاً

فيه روح لـكنها ألام<sup>(١)</sup>



---

(١) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص: ١

- أضيف أيضاً البيت التالي:

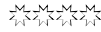
يا نسيم الدجى الحريرَ تموج!

أطيبُ الماء ما سقاه الغمام

(\*) شعر الأختل الصغير، «يا نسيم الدجى»، ص: ٢٢٨-٢٢٩.

## ٩٦ - لبنان يرثي سعداً<sup>(١)</sup>

قالوا دعت مصر دهياء فقلت لهم  
هل غيَّض النيل أم هل زلزل الهرم<sup>(\*)</sup>  
قالوا أشد وأدهى، قلت ويحكم  
إذا لقد مات سعد وانطوى العلم<sup>(\*)</sup>  
لم لا تقولون إن العُرب قاطبة  
تيتموا، كان زغلول أباً لهم<sup>(\*)</sup>  
لم لا تقولون إن الغرب مضطرب  
لم لا تقولون إن الشرق مضطرم<sup>(\*)</sup>  
عذرتكم، كان ملء الكون صاحبكم  
فكيف تملأ أذن السامع الكلم<sup>(\*)</sup>  
للصمت أبلغ منها وهو منسحق  
والدمع أفعل منها وهو منسجم<sup>(\*)</sup>



جاء المحبون من قبل فما لأموا  
وجاء سعد فشمل الشرق ملتئم<sup>(\*)</sup>  
يطوي الضلوع على جرح إذا نكئت  
إحدى حواشيه عمَّ المشرق الألم<sup>(\*)</sup>

(١) ألقاها الشاعر في الحفلة التابينية التي أقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كأن سلكاً من الكهراب يمسه  
سعد على طرفيه العُرب والعجم  
إن أن أنْت له بغداد وانخلعت  
له دمشق وراح البيت يلتطم  
القائل الحق لا تثني أعنته  
(\*) والواحد الفرد في أثوابه أمم  
لطف المسيح مذاب في محاجره  
(\*) وعزم أحمد في جنبه يحتدم  
صلّى عليه النصارى في كنائسهم  
(\*) والمسلمون سعوا للقبر واستلموا



المؤمنون بسعد أين أبصرهم  
(\*) والمعجبون بسعد أين أين هم  
أفري الطيالس عنهم لا أشاهدهم  
(\*) أبري القلانس عنهم لا أحسّهم  
وأسأل الحفل عنهم لا يجاوبني  
(\*) كأنما الحفل في أذانه صمم  
بلى شهدتهم والنقع معتكر  
(\*) والحق مَطْلَب والثغر مبتسم  
وراية الوطن العالي تظلمهم  
(\*) كأنما حضنت أفراخها الرخم

روح تسيل مع الأنفاس إن خطبوا  
(\*) وقد تسيل على القرضاب إن قحموا  
مصر وليس سوى مصر لهم أرب  
(\*) إن تَشَقَّ يشقوا وإن تنعم فقد نعموا  
سنّ الزعيم لهم نهجاً فما نكبوا  
وعاهدوه فلم تخفر لهم ذمم



رجال مصر شفيعي إن عتبتكم  
(\*) أن المحب لديكم ليس يُتهم  
إني أخاف عليكم في تحزبكم  
(\*) أن تنصروا الخصم وهو الخصم والحكم  
تَخَاصمون على ضعف وخصمكم  
(\*) وهو القوي ، عليكم ليس يختصم  
«الوفد» ينشد ما (الاحرار) تنشده  
إذن فلم هذه الأشياء والحزم  
توحدوا باسم مصر في تجهمها  
(\*) وطالعوا ثغر مصر كيف يبتسم  
سعد أرادكم حلفاً - فلا قسمت  
(\*) أجزاءكم - حبّ مصر ليس ينقسم  
سيروا - لكل أخي دنيا لبانته -  
(\*) حتى إذا ما ربحتم مصر فاقتسموا



قالوا لقد عقمتم مصر فقلت لهم  
لأمكم دون مصر الثكل والعقم (\*)  
أم الحضارة بل مجلى أشعتها  
يوم الحضارة لم تعلق بها رحم (\*)  
لقد جلاها لنا «الوادي» منضرة  
شاخ الشباب، وأوهى قرنه القدم  
تقهقرت دونها الأيام واجفة  
فهى الشباب وتلك الشيب والهزم (\*)  
وكيف تعقم والأشبال حافزة  
في نفسها أمل في صدرها ألم  
وروح سعد ولو دما انتمى شمم  
إلا إليه، وحابى نفسه الشمم (\*)<sup>(١)</sup>  
يمشي إلى حق مصر لا سلاح له  
إلا هوى مصر والإقدام والشيم  
شر السلاح الذي يزري بصاحبه  
وخيره الحق والإقناع والقلم



أوطانكم - وهي أعراض مطهرة -  
فخبّروا «القوم» عنها أنها حرم  
ولقنونا جهاد المخلصين لها  
(فإن أمركم من أمرنا أمم)



---

(١) تاريخ مصر ولو دما... شعر الأختل الصغير، «سعد»، ص: ٢٠٧.

من مبلغٍ مصرعنا ما نكابده  
أن العروبة في ما بيننا ذمم<sup>(\*)</sup>  
ركنان للضاد لم تفصم عرى لهما  
هم نحن إن رزئت يوماً ونحن هم<sup>(\*)</sup>  
في قلب لبنان جرح لا اندمال له  
لكنه بجميل الصبر يعتصم<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص: ١.  
(\*) شعر الأخطل الصغير، «سعد»، ص: ٢٠٧.

## ٩٧ - إلى .....

يا وردة طابت وطبنا بها  
أيام نسقيها بماء العيون<sup>(\*)</sup>  
نحفظ بالأجفان أكمامها  
ونسكب الأرواح تحت الجفون<sup>(\*)</sup>  
وننفخ الناس بأعرافها  
فيعرف الفضل لنا الناشقون<sup>(\*)</sup>  
ونلبس الأشعار من حسننها  
ما شاءه إبداعنا أن يكون<sup>(\*)</sup>  
حتى إذا دان لها في الهوى  
من لم يَدِنْ وبائع المشركون<sup>(\*)</sup>  
ودارت الأكؤس في عرسها  
يرشفها الراوون والظامئون<sup>(\*)</sup>  
وكثر دعوى الهوى فيهم  
وحبَّذا لوصحَّ ما يدَّعون<sup>(\*)</sup>  
عُدنا إلى شيمتنا في الوفا  
نحن نغنيها وهم يشربون<sup>(\*)</sup>

روحي فدى الوردۀ مہما تَجُرُ  
إِنَّا إِلَى اللہ بِہا راجعون<sup>(\*)</sup>  
نضمّر ما تعلمہ من ہوی  
لو أَنہا تعلم ما یضمرون<sup>(۱)</sup>  
۱۹۲۷

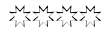
\*\*\*\*

---

(۱) البرق، أيار ۱۹۳۰، عدد: ۳۳۶۱، ص: ۸

## ٩٨ - عاطفة صداقة وإجلال

أُطِمْع الداء أن يصدق  
والله بالروح قد أمدك  
يا صارماً في يد المعالي  
سلها لمن ربها أعذك  
مشيت لنصر مطمئناً  
وقد جعلت القلوب جندك  
أنفذت في الحادثات رأياً  
الله الله ما أسدك  
أمسيت لما انتهيت جمعاً  
وكننت لما ابتدأت وحدك  
كذا كذا فُلْتُكَ المبادي  
فلينسج الناسجون بعدك



يا بدر لبنان أي غي  
أطلعت في ظلمتيه رشك  
يا جسر المشمخر، عفواً  
أطِمْع الريح أن تهدك  
يا بحر المستساغ جزراً  
لِيَتَّقِ الجاهلون مدك  
يا فارساً في السباق جلي  
خفف على اللاحقين وخدك

---

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الأمة اللبناني.

قل للألى هـالوا لظه  
وخالفوا فى السداد قصادك  
إننا للبنان قبل عيسى  
فانشـر - لكى نستظل - بَنُـدك



بايعته مدرها حكيماً  
ولم تخن للبلاد عهـدك  
ومن «كشارل» العلى رئيس  
يشـد يوم النضال زندك<sup>(١)</sup>  
فى نصرة الحق والمعالي  
وحدتما جهده وجهـدك  
إن قـيل حرب أوريت زندك  
أو قـيل مال صـعرت خـدك



قالوا - ولم يرفقوا - مريض  
وا حرقـة الروح وهى عندك  
ألبـسك الداء شر بُرد  
يا ليتنى قد لبست بردك  
حتى الألى أعلنوا عدا  
رأيتهم يـضمـرون ودك



عوفيت للمجد يا حساماً  
رصعت المكرمات غمـدك  
أحييت خير الجدود جدك  
وزنت خير البنين ولدك<sup>(٢)</sup>



(١) شارل دبـاس.

(٢) البرق، آذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص: ١.

## ٩٩ - إلى روح فوزي المعلوف

### فقيد الأدب والشباب

عجبوا أن يموتَ في ريقِ العم  
ر ويطوي كالبرق سِفرَ حياته  
أهو العمر ما تُعدُّ له الأيّ  
يامَ بالشَّهي من ثمراته  
غاية السباق الجواد من الدن  
يا بلوغ البعيد من غياته  
ما عليه إن جازها وكفته  
وثبة في السباق من وثباته



أيلام الورد الجنني إذا جفُ  
فَ رحيق الجمال في وجناته  
وإذا كان عمره بعضَ يوم  
وتمشَّى الذبولُ في ورقاته  
غاية الورد أن يضمخ هذا الـ  
جواً بالمستحب من نفحاته  
ما عليه إن جاز غايته القصـ  
وى وعدَّ الزمان من ساعاته



أفـذنب الـهـزار أن هـامت الـآقـ  
فـاص بالـساحرات من أـياته  
تـوقظ الـروض من كـراه وتـجلو  
بـسمات الـضحى على زـهـراته  
غـاية الطائر المـغرد من دنـ  
يـاه أنـشودة على هـضباته  
ما عـليه إذا تـعجل في الشـد  
و وروى الـخلود من نـغماته



عُـطـل السـبـق بـعد فـوزي وجـف الـ  
عـطر من بـعد طـرسه ودواته  
وتـعرى روض البـيان من السـجـ  
ع وجاس الـخريف في جنـباته<sup>(١)</sup>



---

(١) البرق، شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص: ١  
- الهوى والشباب، «الشباب الذاوي»، ص: ١٦٩-١٧٠  
- شعر الأختل الصغير، «غاية الورد»، ص: ٢٦٢.

## ١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفـنوا الشمس بـريحانٍ وورسٍ  
(\*) يا لشمس أذنت من عبد شمسٍ  
وانضحوا من دمعة اليوم على  
(\*) سـُجف النعش ومن عزّة أمس  
لا يـثـور المجد في أعراقها  
(\*) أمة تغدو على النوح وتمسي  
زيّن الموت لأبطال الوغى  
(\*) مُجـتلى الأرزاء في أثواب عرس  
سائل الإفرنج عن أنصـابهم  
مذجلوها للملا كعبة قدس  
كعبة حجت لها أملاكهم  
خاشعات القلب مـخـنـيـات رأس  
ذلوا التبر على أعتابها  
وأهانوا عندها غالي الدمـقـس  
يخطب المدفع في محفلها  
(\*) طاهر الألفاظ معسول التأسـي  
خاب من شـيـد حـريـته  
(\*) دون أن يدعم ركنيها برمسٍ  
مهروها أنفساً غالية  
لا بـأحلامٍ وأقلامٍ وطـرس





هو إحساس نفوس حرّة  
أيريدون نفوساً دون حس  
لا يغرن سعيّداً يومه  
فلقد يصبحه يوم بنحس  
ليت شعري ما الذي تحذره  
أمة ذات أساطيل وبأس  
حبذا الإحسان لو تزرعه  
لجنت من كل سوريّ فرنسي



قل أبا خلدون.. كم من خطبة  
صكت الأذان من أفواه خرّس  
ولكمّ ميت على مظلمة  
كتب المدرس به أبلغ درس  
ولكم حلم على مستضعف  
كمسيل الماء في ذابل غرس  
ويح خلدونك لم يبق له  
بعد ثدي الحب إلا ثدي بؤس  
يلبس اليُتمين، بعداً لهما  
وتهي كقّاه إن همّ باللبس  
تسع الرحمة أوزار الوري  
والنجار الحر والأرحام تنسي  
تدفع الخطب ولكن إن وهت  
قبضة الدافع فالتقوى التئسي



نم أبا خلدون عن أوصابها  
فلقد أيقظت فيهم كل ندس  
ما بكت أم على واحد لها  
(\*) عصف الموت به ليلة عرس  
مثل مبكاهم ولا إرنانهم  
(\*) عندما لوح ناعيك بيأس  
خرجوا بالنعش في ذروته  
(\*) عربي يصدع الشمس بشمس  
يا له من علم في علم  
(\*) يتهادى بين تقبيل ولمس



أيها الباعث من أمته  
(\*) أمة تمخر في المجد وترسي  
المنارات الهدى من هاشم  
والذؤابات العلى من عبد شمس  
لم يُعبَّها قدر حظَّ بها  
فلقد حظ بيونان وفرس  
يعذر الضعف على علاقته  
غير أني لا أرى عذراً لنكس  
آلة الملك جهاد أبليج  
وظبى حمر وشعب غير نكس  
نسج الدين له في أمسه  
ونسج اليوم من مال وجنس



الأماني التي افترت لنا  
بدلت أبيضها الزاهي بنقص  
والجراحات التي تحملها  
بسّمات الهزء من أمال أمس  
كم حشوا أذنأً بوعد كاذب  
مثلما يُحشى فم الميت ببيرس  
ورأينا حملاً لكنما  
كشف التجريب عن أهتر طلس  
نكبوا (المصلوب) في موطنه  
ورموا خمسته القرعى بخمس  
زعموا إنقاذه حتى إذا  
زغرد الناقوس باعوه بفلس



طسبت وادي بـردى من أفق  
طهـرت أرواحه من كل رجس (\*)  
يسبح النور على أرجائه  
ويفيض الحق من ينبوع قدس (\*)  
جنة الدنيا وما حفت بما  
يكره الحرّ ولا سيغت لجبس  
يضحك الماء على حصبانها  
ضحك الأطفال في موجه أنس (\*)  
ويميس الببان في ضفّاتها  
أترى طاف به الساقى بكأس (\*)

أهي الوردة شقّت كمّها  
للندی، أم شفة همّت بهمس (\*)  
تنبت الحسن على ألوانه  
وتقيه من مروءات بترس (\*)  
هي في السلم عروس وهي في  
غيره ليست سوى ناب وخرس  
تحسب الصعلوك من فتیانها  
كسروياً يزدهي تحت الدرس  
أمة للحق باعت نفسها  
لم تبؤ من صفقة المجد بوكس  
حَنَّتِ الشام إلى أخطالها  
وذوى منبرها من بعد قُسّ  
للكرام الصَّيد سالت أنفس  
في مغانيها فهل تجمد نفسي؟ (\*) (١)

\*\*\*\*

---

(١) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩.  
(\*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص: ٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

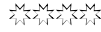
## ١٠١ - شاعريتركُ الخيال كسيحاً<sup>(١)</sup>

بالعَصِيِّين دمعهُ وبيانهُ  
لا تَلُمُ شاعراً على خذلانهُ  
بعدَ «فيّاض» جفّ في جفنه الدم  
عُ وُلِّفَ الببيانُ في أكفانه  
وخبّبا كلُّ ساطعٍ في سمائه  
وذوى كلِّ زاهرٍ في جنبانه  
هبةٌ من مواهب الله للخبّا  
د ونُعْمى حلّت على «لبنانه»<sup>(\*)</sup>  
بَسَماتٌ على شفاه الحزاني  
ومُدّامٌ طافت على نُدمانه<sup>(\*)</sup>  
وشهابٌ أضاء في أفق الشُّع  
ر قَسِرْنَا به على لَمَعانه  
جمع الأحسنَيْن في أوزانه  
روحَ حسّانه ووجهَ حسّانه  
وكسا الأرضَ حالياتٍ قوافيد  
لهِ وغنّى الهوى على قُضبانهِ<sup>(\*)</sup>  
شاعرٌ يتركُ الخيال كسيحاً  
خلفه إذ يجدُّ في طيّرانه



(١) أُلقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الأول ١٩٣٠.

أَنْشَدَ النَّيْلَ سَاحِرَاتِ لِيَالِي<sup>(١)</sup>  
 لَهُ وَالْقَى النَّجُومَ فِي أَحْضَانِهِ  
 كَبَنَاتِ الْمُلُوكِ يَرْقُصْنَ فِي الْمَا  
 عِ عَلَى الْمُسْكِرَاتِ مِنْ أَلْحَانِهِ  
 يَتَمَتَّعْنَ لَوْ جُعِلْنَ حُلِيًّا  
 فِي يَدَيْهِ أَوْ حَكَمَةً فِي لِسَانِهِ<sup>(\*)</sup>  
 وَلَقَدْ خَالَهُ النَّخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ  
 سَدَّ رَسُولَ الدُّهُورِ مَنْ كُفَّاهُ  
 يَضْرِبُ الْيَمَّ بِالْمَجَازِيفِ حَتَّى  
 تَنْشَظِّي فَكَّاهُ عَنْ أَسْنَانِهِ  
 فَانْبِرِىْ يَحْمِلُ الْأَكَالِيلَ فِي الْهَامِ  
 مَوْحِيًّا بِرَاحِهِ وَبِنَنَانِهِ



حَفِظَ اللَّهُ مُهْجَةَ الشُّعْرِ فِي الشَّرِّ  
 قِ وَوَقَّاهُ عَادِيَاتِ زَمَانِهِ<sup>(\*)</sup>  
 كَانَ رِيحَانَةً الْمَنَازِيرِ الْغُرِّ  
 رَوَّاحَ الْأَرْوَاحِ فِي غَسَّانِهِ<sup>(\*)</sup>  
 مَا زَهَا مَفْرَقٌ بِتَجَاجُزٍ إِذَا لَمْ  
 يَزُهُ بِالْخَالِدَاتِ مِنْ تَيْجَانِهِ<sup>(\*)</sup>  
 حَلٌّ فِي ذُرُورَةِ الْعُرُوبَةِ حَتَّى  
 حَضَنَتْهُ الْآيَاتُ مِنْ قُرْآنِهِ<sup>(\*)</sup>  
 يَتَمَشَّى حِينًا عَلَى الْوَتْرِ الشَّامِ  
 دِي وَحِينًا عَلَى شَبَا مُرَّانِهِ<sup>(\*)</sup>

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

وأحايين في لى غزلانه  
 وأحايين في لها فُرسانه (\*)  
 يتمنى الملوك لو أنعم الله  
 عليهم بسكرة في حانه (\*)  
 ليت شعري ماذا أساء إلى الأيد  
 يام حتى أمعن في عدوانه (\*)  
 فهو من سمائه كاسف اللو  
 ن إلى هوّة الشّقا وهوانه (\*)  
 كلّمّا هم أن يطأطي للده  
 ر ثناه العريق من عنفوانه (\*)  
 مؤثّر أن يموت في كوخه الفا  
 ني على الباقيات من ديوانه (\*)  
 يحمل الإبتسام في شفّتيه  
 والمنايا تسيل من أردانه  
 كسراج في جوف دير قديم  
 هُرقت رُوحه على جدرانهِ (\*)  
 يشهق الشّهقة الخفيفة في الفج  
 ر ويُفني أنفاسه بدُخانهِ (\*)  
 كعليل على فراش من السُّل  
 ل بَعيد المزار عن إخوانهِ  
 كلّمّا ألحف السُّعال عليه  
 أطعم الموت قطعاً من جنانه  
 ❖❖❖❖❖❖❖❖  
 أيها الجدول الوديع الذي يند  
 شرّ سرّ الحياة في جريانه (\*)

أيها المدمعُ الحنونُ الذي لو  
 لاهُ ما افترَمَ بسمُ عن جُمانه (\*)  
 أيها المنشدُ الكئيبُ الذي تسد  
 ممرُ زُهرُ الدُّجى على تَحَنُّانه  
 أمِنَ العدلِ أن تُعَقِّرَ في التُّر  
 بٍ ويَزْهو وردٌ على أغصانه؟  
 أمِنَ العدلِ أن تَنَامَ على الصَّخ  
 رٍ ويغفو قطرٌ على ريحانه؟  
 أمِنَ العدلِ أن تنوحَ على العُش  
 بٍ ويشدو طيرٌ على أوكانه؟  
 هكذا الشاعرُ الشقيُّ، يُغْنِي  
 فيُغْذي الأفراحَ من أحزانه



يا ضريحَ الحبيبِ لم يبقَ لي دم  
 عٌ فأَسْقِي ثراكَ من هتَّانه  
 كنتُ إن جفَّ مدمعي في جُفُوني  
 أَسْتَعِيرُ الدُّموعَ من أجفانه (\*) (١)



- البرق، كانون الأول ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص: ٥-٦.  
 - الهوى والشباب «شاعر، يترك الخيال كسيحا»، ص: ١٧١-١٧٤.

## ١٠٢ - عُمَرُوعَم<sup>(١)</sup>

أَخَاكَ يَا شَعْرُ فَهَذَا عُمَرُ  
وهذه «نُعْمُ» وتلك الذِّكْرُ<sup>(\*)</sup>  
لوحان من فجر الصُّبَا وورده  
غذاءهما قلبُ ورؤى محجر<sup>(\*)</sup>  
يختال من نشوته تحتها  
ما غردا عُودَ الشَّبابِ الأخضرِ  
فرخان في وكرٍ تلاقى جانحُ<sup>(\*)</sup>  
وجانحُ ومنقَرُ ومنقَرُ<sup>(\*)</sup>  
يختلسُ القُبْلَةَ من مَبْسِمِهَا  
هل تعرفُ العُصفورُ كيفَ ينقُرُ؟<sup>(\*)</sup>  
وهو إذا أمعنَ في ارتشافها  
علَّمنا كيفَ يذوبُ السُّكَّرُ<sup>(\*)</sup>  
رسالةٌ من فمه لِقَمِهَا  
كذا رسالاتُ الهوى تُختصرُ<sup>(\*)</sup>



إيه أبا الخطَّاب<sup>(٢)</sup> ما أحلى الهوى  
تَنْظُمُ من نَوَارِهِ وتَنْقُرُ<sup>(\*)</sup>

(١) ألقاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهذيب الشبيبة في ٢٣ أيار ١٩٣١ وقد أبدى الشعراء والأدباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله أكبر، ما هذا يا رجل» والله، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا أستثني شاعراً، ولا أستثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما»، انظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأختل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) أبو الخطاب كنية عمر بن أبي ربيعة.



يا للمنى أعن يمين كاعب  
 وعن شمال كاعب ومُعصر<sup>(\*)</sup>  
 فمن هنا حيث تندى الزهر  
 ومن هنا حيث تدلى الثمر<sup>(\*)</sup>  
 وأنت لا تالو دُعاباً في الهوى  
 شم وتقبيل وأشياء آخر<sup>(\*)</sup>

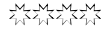


قالوا الحجاز مُجذبٌ لَمَّا عموا  
 و«نعم» فيه روضة ونهر<sup>(\*)</sup>  
 إن زقتِ العود أناشيد الهوى  
 حن لها العود وجن الوتر<sup>(\*)</sup>  
 أو صفقت للهوى في أترابها  
 ماج لها الوادي وغنى الشجر<sup>(\*)</sup>  
 الحب مذبوح على أقدامها  
 والحسن في الحاظها يكبر<sup>(\*)</sup>  
 تعرّت الشمس على وجنتها  
 وانشق - لو تعلم أين - القمر<sup>(\*)</sup>  
 العنب الأحمر مسفوح على  
 شفتيها، ما الأقحوان الأصفر؟!<sup>(\*)</sup>  
 والوردة البيضاء أو قل نهدها  
 كأنه من خيلاء يسكر<sup>(\*)</sup>

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكان مجنوني دون من كنت أتقي  
 ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

- مِنْ ثَمَرِ الْفِرْصَادِ فِي ذُرْوَتِهِ الرَّيَّا
- (\*) نَلَّةُ الْمَعْطَارِ «كِبْشُ» أَحْمَرِ
- أَوْ أَنَّهُ رَأْسُ مَلَاكٍ أَشْهَرِ
- (\*) يَحْمِلُهُ صَدْرُ حَنُونٍ أَشْقَرِ
- دَغْدَغُهُ أَخُوهُ هَوًى فَمَدَّ مِنْ
- (\*) لِسَانِهِ وَرَاحَ شَهْدًا يَقْطُرِ



- رِفْقًا أَبَا الْخَطَّابِ.. جَاوَزْتَ الْمُنَى
- (\*) فَهَلْ تَرَى فِي الْأَفْقِ تَاجًا يُضْفَرِ
- أَشْرَفَ مِنَ الذُّرْوَةِ.. كَمْ فِي سَفْحِهَا
- (\*) لِلطَّيْرِ مِنْ أَجْنَحَةٍ تَكْسُرُ...
- ثَلَاثَةُ مَا عَشَتْ عَاشَتْ لِلْعُلَى
- (\*) الْحَبِّ ثُمَّ الشَّعْرِ ثُمَّ الْمِنْبِرِ
- لَوْلَاكَ وَالشَّعْرُ الَّذِي أَبْدَعْتَهُ
- (\*) مَا نُبْعَمُ، مَا دُورَانُ، إِلَّا أَثَرِ
- لَوْلَا «جَمِيلٌ» لَمْ تَكُنْ «بُثَيْنَةُ»
- (\*) وَلَمْ تَكُنْ عِبْلَةُ لَوْلَا عَنَتِرِ
- مَا الْحُسْنُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا زَهْرَةُ
- (\*) يَلْهُو بِهَا فِي لِحْظَتَيْنِ النَّظَرِ
- لَكُنْهَا إِنْ أَدْرَكَتْهَا رَقَّةٌ
- (\*) مِنْ شَاعِرٍ أَوْ دَمْعَةٍ تَنْحَدِرِ
- سَالَتْ دِمَاءُ الْخُلْدِ فِي أَوْرَاقِهَا
- (\*) وَنَامَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا الْقَمَرِ

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بغيضة وقد شُهرت به.

فاعجب لذي حُسنٍ يُجافي شاعراً  
يشقى على تخليده وينفّر  
والشعرُ روحُ الله في شاعره  
ذلك يُوحيه وهذا ينشُر (\*)  
غذاؤه الأخلاق في بُرْعَمها  
وماؤه ماء الحياءِ الأطهر  
الحكمة الغراء من أسمائه  
وعَدْنُ من أوطانه وعبقّر (\*)  
له على الأفاق فتحُ زاهر  
وفي عُباب الماء فتحُ أزهر (\*)  
يُمضيها منه خيالُ ماردٍ  
أبو الفتوحات الذي لا يُقهر (\*)  
تعلّق العلم على أسبابه  
فحلّق الطّودُ وقال الحجر



لو أنصفَ الشعرُ وقد فجّرتَه  
جداولاً يسطعُ منها الشُّرر (\*)  
تُجذّفُ الأحلامُ في الواحه  
ويتعرّى عندهنَّ السَّحر (\*)  
لو أنصفَ الشعرُ لكنتَ قبلةً  
معسولةً في ثغره يا عمر (\*)  
أو أنصفتَ «نُعْم» وقد أبرزتها  
للفتنة الكبرى مثلاً يُؤثّر (\*)

في بدعةٍ للشعر لم يحلم بها  
(\*) (١) «قيس» ولم ينهد لها كثير  
تداولتها هضبةً فهضبةً  
(\*) وناولتها الخلود الأعصر  
لو أنصفت لكشفت عن صدرها  
(\*) توّد لو تُطبع تلك الأسطر  
وصفقت «لعمري» قائله  
(\*) (٢) بناظري الأسود هذا الأسمر  
سنة ١٩٣١

\*\*\*\*

---

(١) «قيس» مجنون ليلي، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(٢) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ٧.

- الهوى والشباب، ص: ١٣٥-١٤٠.

(\*) شعر الأختل الصغير، ص: ١٣٠، بحذف وبترتيب مختلف.

### ١٠٣ - زحلة<sup>(١)</sup>

يا زحل كم من شاعرٍ لك عاشقٍ  
لولا الذي توحين لم يكُ شاعرا  
أسرفت في فتَن الجمال كأنما  
تخذَ الجمال على ذراك منابرا  
والنهرُ روحُ العاشقين ودمعُهم  
مُلقي على قدميك يلهث خائرا  
سالت جراحاتُ الهوى في صدره  
ليلاً فقبَّلها النَّسيمُ محاذرا  
و «السهل»<sup>(٢)</sup> يحلمُ منذُ كان بزورةٍ  
لبسَ الحُلِّي لها ندىً وأزاهرا  
لو كان يُمكنُها الرُّبى لتَسابقتُ  
لأعزَّها تسعى إليك حواسرا  
وتقطَّعت خُصلُ الحسان ونُشَّرت  
بدل الكُرُوم على التلالِ غدائرا



قل للألى أحببتُ زحلةً فيهم  
أنا لا أزال لهم مُحبُّبا ذاكرا  
لَبَكَيْتُهُم لو كنتُ أملكُ أدمعاً  
وعطفتُهم لو كنتُ أعطفُ هاجرا

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.

(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثَّلُ الْأَمْسُ الْبَعِيدُ لَخَاطِرِي  
فَأَكَادُ أَرْشُفُهُ لَمَى وَمَحَاجِرَا  
إِنَّ السَّنَيْنِ دَقَائِقُ لُمَتَّيْمِ  
ذَكَرُوا لَهُ الْمَاضِي فَمَلَّ الْحَاضِرَا



يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَسَيِّدَةَ الرَّبِّي  
هَذَا رَسُولُ الشَّعْرِ جَاءَكَ زَائِرَا  
إِنْ شِئْتَ شَقَّ مِنَ الرِّيَاضِ صَحَائِفَا  
وَأَصَابَ مِنْ أَزْهَارِهِنَّ مُحَابِرَا  
وَأَذَابَ ذُرَّاتِ الضُّيَاءِ قِصَائِدَا  
حَتَّى تَكُونَ لِمِعْصَمَيْكَ أَسَاوِرَا  
هَلْ تَنْبِيتِينَ سَوَى النِّسَاءِ خَوَافِرَا  
أَوْ تُطْلَعِينَ سَوَى الرِّجَالِ مَفَاخِرَا  
إِنْ رَقَّ شَعْرُكَ كُنْتَ بَيْتَ قَصِيدِهِ  
أَوْ رَاقَ وَجْهُكَ كُنْتَ فِيهِ النَّظِيرَا<sup>(١)</sup>

١٩٣١



(١) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦.

- الهوى والشباب، ص: ١١٣، ذكر الشاعر خطأ أنها نشرت سنة ١٩٣٢.

- شعر الأخت الصغير، ص: ٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

## ١٠٤ - عفواً أبا الأملاك<sup>(١)</sup>

عفواً أبا الأملاك من هاشم  
وغرة الأقيال من يعرب  
أفي ثلاث دون مدّ القنا  
يجترئ الشعر على ابن النبي  
ولست أرضاه له إن أنا  
لم أنظم الكوكب بالكوكب  
ودون ما أبغيه من شأوه  
تكبّوبه خيل أبي الطيب  
أقول للزهر على نعشه  
ما أعلق الطيب بالطيب  
ولعيون المجد من بعده  
لم يبق من تبكيه فأنضبي  
فخراً فلسطين حبتك العلى  
أروع ما حاكت يد الأحقب  
ضيفك ضيف الله في بيته  
وحجة الشرق على المغرب

---

(١) قصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة أيام من حفلة التابين.

أبـا علي راحة في الثرى  
واخلع عليه شكة المحرب  
نزلت من يعرب في معقل  
ومن جنان القدس في مرقب  
إلى «يسوع» أنت في مهده  
تحية «الروضة» في يثرب<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص: ١.

## إلى روح جبران<sup>(١)</sup> ١٠٥ - حكمة الدهر

حكمة الدهر أن نعيش سكارى  
فاجمعنا لي الكؤوس والأوتار  
واجلوها دنيا ممتعة الحسن كما  
تجلوان إحدى العذارى  
هي كالورد تحمل الشوك والعط  
ر وإن خَيْرَ اللبيب اختاراً<sup>(\*)</sup>  
كلُّنا كلُّنا نجاذبها الوعد  
ل ونجني اللذائذ الأكار  
إنما ذاك يرفع الصوت في النوا  
دي وهذا يُلقي عليها ستاراً<sup>(\*)</sup>  
فانهب العيش لا أبالك نهباً  
واطرح عنك وجهك المستعار  
لست مهما عمّرت غير جناح  
حط في الدوح لحظة ثم طار  
أو خيال بدا على الرقعة البدي  
ضياء لناظرين ثم توارى<sup>(\*)</sup>



هبك جبران يُلبس الأدب السحر  
رَفِيَّاتي بالمعجزات كبارا

(١) ألقاها الشاعر في الحفلة التابينية التي أقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ آب سنة ١٩٣١.

يغسل الأنف الجريحة بالدم  
مع فيكسو تلك الجراح افتراراً  
يسكب النّفس والبيان على الطر  
س فيطوي على الظلام النهار  
يرسل الفكرة النقية عذراً  
ء ويُرخي الضحى عليها إزاراً  
يتعلّى حتى يجوز مدى الوه  
م وحتّى يُهتّك الأسراراً  
أفترجو شفيت من مرض الغف  
للة أن يضفروا لرأسك غاراً



هبك جبران وهو إنجيل هذا الد  
عصر فاضت آياته أنواراً  
ذلك الإرث من فلاسفة الأجا  
يال حابت به الحظوظ نزاراً  
ذلك الجدول الذي يماؤ الو  
دي اخضراراً والصفين ازدهاراً  
تستحمّ النفوس فيه فلا تب  
رح إلا جوانحاً أطهاراً  
وتوّد النجوم لو سُمّر اللد  
ل فظلت لشجوه سُمّاراً  
أفترجو شفيت من مرض الغف  
للة أن يضفروا لرأسك غاراً(\*)



هَبْكَ جَبْران يرسم الفكر ألوا  
حاً تطوف العقول فيها سُكاري  
تتنزى أرواحها خلل الخط  
ط كما ثار في الحديد الأسارى  
ولكادت لروعة الفن ترفض  
ض وراحت تشق عنها الإطارا  
يبعث الدارجين في الأعصر الغُـبْ  
ر وكانوا على رعاها غبارا  
فإذا هم موائل نفضوا الأثر  
ماس عنهم ومزقوا الأدهارا  
أفترجو شفيت من مرض الغف  
لة أن يصفروا لرأسك غارا



مت إذا شئت أن تكون أديباً  
أو فبدل بغير لبنان دارا  
بلد قُسمت حظوظ بنييه  
فأصبنا من بيضها الأصفارا  
أنف<sup>(١)</sup> للبلاد أن تحمل العا  
رَ رضينا أن نعتب الأقدارا  
ليس ما ترشح الشفاه ابتساماً  
لو تأملت بل جراحاً حرارا

---

(١) «أنفا» في ديواني: الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير.

ولقد يعذر الأديب متى ضي  
م إذا أرسل العتاب اضطراراً<sup>(\*)</sup>



أيهذا العبقرى<sup>(١)</sup> يا شرف الأر  
ز كفى الأرز إن ذُكرت فخارا  
ويح لبننان كلما ذرّ نجم  
ففيه ولّى عن أفقه وأنارا  
ضمك الشيخ فكرةً وتراباً  
ليته ضمّ غصنه والهزارا<sup>(٢)</sup>



---

(١) «العبقرى» في ديواني: الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير.

(٢) البرق، آب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ٦.

- الهوى والشباب «حكمة الدهر أن نعيش سكارى» ص: ١٧٥.

## ١٠٦ - يا أختَ زاهرة الربى<sup>(١)</sup>

- يا أختَ زاهرة الربى كم قبله  
(\*) من عاشقٍ وتحية من شيقٍ  
لم أنس حين دخلتُ روضك غدوةً  
(\*) والزهر بين مزرٍ ومشققٍ  
فقطفت أولَ قبله من وردة  
(\*) ورشفت أولَ مبسم من زنبقٍ  
لي فيك عند المنحنى وعقيقه  
(\*) نكرى تُطوّف بالجفون وتستقي  
غذيت ماضيها بأكثر ما مضى  
(\*) من صبوتي واليوم جئت بما بقي  
بأخي هوى متماسك في أضلعي  
(\*) سمح على شيع الجمال مفرقٍ  
ما كان ضر العمر لو سعف الصبا  
(\*) فأطال في أجل الشباب الرقيق  
ذهبت بنضرتة مكافحة الهوى  
(\*) حتى ارعوى عن أغصنٍ لم تورق  
ما زلت أتبع الجمال فلم أجد  
(\*) حسناً يدوم وجدة لم تخلق  
إلاك يا «زهر الشؤير» فأنت من  
(\*) حداث الليالي والخلود بموثقٍ

(١) رثاء فارس مشرق.



فَخَلَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتِ بِأَخْتِهَا  
مَا زِلْتِ بَيْنَ مَكْذِبٍ وَمَصْدَقٍ  
إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالظَّلَامَ مَخِيمٍ  
(\*\*) وَبِرَاعِمِ الْأَقْلَامِ لَمْ تَتَفَنَّقْ  
أَيَّامَ أَطْيَبِ مَا تَعَلَّلْنَا الْمُنَى  
(\*\*) تَفْرِيجَ مَكْرُوبٍ وَنَهْضَةَ مَوْثِقٍ  
وَالْيَوْمَ نَحْنُ - وَلَا إِخَالِكَ جَاهِلًا -  
(\*\*) أَسْلَابُ مَعْرَكَةٍ وَرِزْقُ مَوْفِقٍ  
أَسْرَى وَلَا أَطْوَاقٍ فِي أَجْيَادِنَا  
(\*\*)(١) لَيْسَ الْحَمَامُ جَمِيعُهُ بِمَطْوُوقٍ

\*\*\*\*\*

---

(١) البرق، آب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ١٢-١٣.

- الهوى والشباب، «زاهرة الربى»، ص: ١٢٥.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «زاهرة الربى»، ص: ١٦٥-١٦٧.

(\*\*) المصدر نفسه، «رفيق جهاد»، ص: ١٨٩.

## ١٠٧- وسام رئاسة الجمهورية<sup>(١)</sup>

هو والوسام ، كلاهما يتبسمُ  
أرأيت كيف أضاء هذا الموسمُ  
نجمان ترتشف العيون سناهما  
أفقاهما النضران صدرك والفم  
تتساقط الحِكمُ الزواهر منهما  
فيحار في ما ينتقيه المرقم  
ليس الوسام على جلالة قدره  
للزهو يُحمل، خاب من يتوهم  
لكنه عهد الشعوب وحقُّها  
في عنق من خدم الحقيقة منهم  
وكفاك أنك رُضتَ جامحة الهوى  
ولأمت من لبنان ما لا يُلأم  
نِمنّا، غداة سهرت، عن حدثانها  
أَنَخافُ تَصُدَّعَهُ وكفك تدعم  
متسلحاً بالرفق حكمة والد  
حدب، وأشفى للجراح المرهم  
قالوا طوائفه ، فقلت فدى له  
قالوا مسيحيٌّ، فقلت ومسلم

(١) إلى فخامة الأستاذ شارل دبّاس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الأمة اللبنانية إياه وسامها الأكبر.

سيان إن قباد البلاد مقلنس  
للمجد أو قباد البلاد مُعَمَّم  
وطن الجميع على خدود رياضه  
(×) تختال فاطمة وتلعب مريم  
أكماته البيضاء تحت سمائه  
(×) الزرقاء أطفال تنام وتحلم  
تتنفس النسيمات عن قبلاتها  
(×) وتمر بالوادي الوديع فتلتئم



يا عيد شاعرك الذي جافيته  
(\*) ترك العتاب وقد أتاكَ يُسَلِّم  
صدّاحك الشادي على هضباته  
(\*) كم معبد في عوده يترنم  
هو في كلا حاليك أنت شفائوه  
(\*) وعلى كلا حاليه ذاك المغرم  
قل للألى أغضبت جل معاشري  
(١) من أجلهم أني وفيت وخُنْتُهم  
أيلول ١٩٣١



(١) البرق، أيلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص: ١.

(×) الهوى والشباب، «لبنان»، ص: ٧.

(\*) شعر الأختل الصغير، «لبنان عيد ما أرى»، ص: ٧٩؛ «لبنان»، ص: ٣٦.

## ١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُرْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ عَلِيًّا  
وَمَحَوْتُ الضَّيَاءَ مِنْ نَاطِرِيَا  
كُنْتُ أَنْشَوْدَةَ الْخُلُودِ عَلَى ثَغْرِ  
رِي وَهَمْسَ السَّمَاءِ فِي أُذُنِيَا  
كُنْتُ دُنْيَايَ فَاضْمَحَلْتُ وَحُلْمَا  
مِنْ شُعَاعِ الصَّبَا قَضَى حِينَ حَيًّا  
يَا خِيَالَ الْحَبِيبِ لَمْ تُبْقِ مَنِّي  
غَيْرَ حُزْنِي وَغَيْرَ دَمْعِي حَيًّا  
أَمْسَحُ الْقَبْرَ بِالْجُفُونِ وَفَاءً  
لِغِرَامِي وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيَّا  
إِذَا رُمْتُ قُبْلَةً مِنْ حَبِيبِي  
عَثَرْتُ قَبْلَ لَمْسِهَا شَفَقَتِيَا  
ضَحَكَ الْحُظُّ مَرَّةً لِي فِي الْحُلُمِ  
فَلَمَّا انْتَبَهْتُ لَمْ أَرَ شَيْئًا<sup>(١)</sup>

١٩٣١

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣١.

- شعر الاخطل الصغير : «يا خيال الحبيب» ص: ٢٦٠

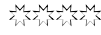
## ١٠٩ - مَنْ لِلْبِلَادِ....<sup>(١)</sup>

صَيَّرَتْ أَعْيَادُ الْبِلَادِ حُدَادَا  
وَسَفَكَتْ مِنْ حَمْرِ الدَّمُوعِ مَدَادَا  
وَهَتِ الْعِزَائِمَ لِلْمَصَابِ فَلَمْ تَطُقْ  
أَجْسَادَهَا أَنْ تَحْمِلَ الْأَكْبَادَا<sup>(\*)</sup>  
وَتَصَدَّعَتْ عَمَدُ الْمَسَاجِدِ مَذْثُورَى  
مَنْ كَانَ يَمْلَأُهَا تَقَى وَرَشَادَا  
الرَّايَةَ الْبَيْضَاءَ نَكَّسَهَا الرَّدَى  
وَأَحَالَ صَعِدَتَهَا الطُّهُورَ رِمَادَا  
لِلَّهِ دَرْ مَكْكَنْ بِجَلَالِهِ  
لَبَسَ الضَّحَى وَتَوَسَّدَ «الْمِيلَادَا»  
جَبْرِيلُ عِنْدَ رَتَاجِهِ مَتَوَاضِعِ  
وَيَسُوعُ حَوْلَ سُرِيرِهِ يَتَهَادَى  
نَظَّمَ الْجُمُوعَ عَلَى اخْتِلَافِ مِيُولَهَا  
فَتَنَالَفَتْ فِي حَبِّهِ أَحَادَا  
هَذَا مُحَمَّدٌ فِي النُّدَى تَكَلَّمَ  
عَبَّرَاتِهِ لِمَا رَثَاكَ وَشَادَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَثَرَتْ فِي الْجَمْعِ الْحَسَانَ شَجُونَهَا  
وَأَزَلَّتْ مِنْ بَهْجَاتِهَا الْآحَادَا  
وَشَجَى الرِّيَاضَ فَقَطَعَتْ أَطْوَافَهَا  
وَبَكَتْ فَفَارَقَ زَهْرَهَا الْأَعْوَادَا<sup>(\*)</sup>

---

(١) رثاء البطريقك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

ولو استطاع الأرذ طأطأ خاشعا  
وأصاب من تقبيل كفك زاداً (\*)



من للبلاد إذا تجهم وجهها  
وإذا تألب حشدها وتنادى (\*)  
وتساءلت عن مفرد في حبّه  
لبلادِهِ لبس الحياة جهاداً (\*)  
إن قال قالت أمة بلسانه  
وتقطعت لسماعة أجياداً (\*)

شيخ على درج الشبّاب كأنه  
لجم الزمان فكان حيث أراداً (\*)  
يمشي إلى أمل البلاد بمثله  
في صدره: طي الفؤاد فؤاداً  
أمل على قسّمات وجهك ضوؤه

ترجى المني فيه ثنى وفرادى  
تلك العهود أردتهن قلائداً  
ماذا عليك إذا غدت أصفاداً  
أبد الزمان بها فأمست عادة  
والمرء منطبع على ما اعتاداً  
والذنب ذنب النائم على الأذى  
فكأنهم حسبوا الحياة رقاداً



لله يومك أي ساعة محشر  
نشرت على تلك الربى الأجساداً (\*)

وطغت على تلك السلول بحارها  
من آدم فتفجرت أطوادا  
والمآخرات كأنهن طوائف  
ملّجن يملأن الفضأ إرعادا  
حتى إذا طلّعوا بأبلج كالضحى  
كشفوا الرؤوس وأتلّعوا الأجيادا  
هي خطبة للموت أروع ما بها  
أن الخطيب - ولا خطاب - أجادا (\*)



أوحيد أمته تُقىً وهداية  
هلا سمعت وحيدها إنشادا (\*)  
خلعت قصائده عليك عيونها  
وحبتك من ورق الخلود وسادا (\*)<sup>(١)</sup>



---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص: ١٠

## ١١٠ - أعرنني بعض شجوك يا حمام<sup>(١)</sup>

أعرنني بعض شجوك يا حمام  
فقد غلب الأسى وعصى الكلام<sup>(\*)</sup>  
كلانا يا شقيق هوى القوافي  
فلي عهد عليك ولي ذمام<sup>(\*)</sup>  
رأيتك أصدق الباكين جفنأ  
على إلف إذا انحسر اللثام  
أشد الحزن ما حبس المأقي  
ولو أن المرزأة الغمام<sup>(\*)</sup>  
تزاحمت الخطوب على جفوني  
فسد مسيلها هذا الزحام  
عريت من الصحاب وكنت غصناً  
عليه الزهر منهم والكمام  
وأية بهجة للنفس تبقى  
إذا ذهبت أحببتها الكرام<sup>(\*)</sup>  
ألا إن الحياة بلا حبيب  
كمثل الكأس فارقتها المدام  
إذا عصف الردى بأبي عصام<sup>(\*)</sup>  
فكل وميض بارقة ظلام<sup>(\*)</sup>

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جنأحاً طائر، لا الوكردان

(٣) إذا افترقا ولا الداني الغمام

فكل خميلة قفري باب

وكل وميض بارقة ظلام

- شعر الأخت الصغير، «رحيل الأوبة»، ص: ١٨٧.

فتى الأخلاق فتتحت الخزامى  
على جنباتها وزكا البشام  
زها ورق الشباب بعارضيه  
كما يزهو برونقه الحسام  
فكل خميلة مهما تناهى  
إليها الحسن فهو لها وسام (\*)  
إذا رفد العفافة فلست تدري  
أدمع في الخدود أم ابتسام (\*)  
وبعض الجود مرحمة ورفق  
وبعض الجود منقصة وذام (\*)  
تقتنع بالحياء فما نراه  
وأولع بالعلاء فما يرام (\*)  
وما ضر البنفسج إن توارى  
حياء والصدور له مقام (\*)  
وما يبكى الشباب إذا تردى  
بل الأخلاق والشرف السنام  
فعمر المرء ما خلعت يده  
على دنياه لا شهر وعام (\*) (٢)



بكتك المكرمات أبا عصام  
بشعر كالدموع له انسجام  
على كفن الفتى المختار منكم  
فواتحه وأنت لها الختام

(١) إذا جاء الغمام، فاستتدي  
أدمع في الصدور أم ابتسام  
وعمر المرء ما يهمي شذاه  
على دنياه لا شهر وعام

(٢) - شعر الأخت الصغير، «رحيل الأخت»، ص: ١٨٧.

رثاء سواك نوح والتتدام  
وأنت رثاؤك الحكم التتؤام  
نمّاك الأكرمون «بنو أبيهم»  
«ربيع الناس والبلد الحرام»  
قلوبهم على الأوطان وقفاً  
وأيديهم بحائطها دعام  
ولو عبدوا سوى الخلاق ربّاً  
لصلوا في مناسكها وصاموا



عزاء النفس موتك في زمان  
أحب مُنى النفوس به الحِمَام  
وليس الفقير ما يشكون لكن  
أشد من الخصاصة أن يضاموا  
وما معنى الوجود إذا تساوى  
مع العجماء شربك والطعام  
فديتك نهضة ترمي لظاها  
بلبنان ويلقحها الشّام  
فيأخذ باليد اليسرى «بشير»  
ويأخذ باليد اليمنى «هشام»  
جنّاحا طائر لا الأفق دانٍ  
إذا افترقا ولا العليا مقام<sup>(١)</sup>

نيسان ١٩٣٢

\*\*\*\*

(١) البرق، نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص: ٩.

(\*) شعر الأختل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

## ١١١ - المهاجر<sup>(١)</sup>

أشـجـاك أنـك رائـح لا تـرجـعُ  
(\*) وهوـاك والأوطـان بـعدك بـلـقـعُ  
مـتـلـفـت.. ما تـبـتـغـي؟ مـتـوجـع  
(\*) ما تـشـتـكـي؟ مـتـنـصـت.. ما تـسـمـعُ؟  
تـلك الزـغـالـيل الـتي غـادـرتـها  
(\*) جـف الـثـديُّ ومـات عـنـها المـرضـعُ  
لا الـريـشُ مـكـتـمـل ولا أوـكـارُها  
(\*) خـضُرُ ولا السـجـع البـكـي يُشـفـعُ  
ولـكـنـت تـسـفـك ناظـريـك لـيـرـتـووا  
(\*) وتـذـيـب قـلـبـك فـي يـديـك لـيـشـبـعوا  
جـرس الـكـنـيـسـة لو تـكـلم لـاشـتـكـي  
(\*) ولـبـان فـيـه مـذ نـأـيت تـصـدُّعُ  
وتـلـفـتت فـيـها الدـمـى وتـسـاءـلت  
(\*) عـن بـاقـة فـي صـحـنـها تـتـضـوُّعُ  
ما بـهـجـة الأـعـيـاد بـعد كـعـهـدـها  
(\*) فـي البـيـعـتـين ولا المـرـتـل يـسـجـعُ  
الجـوزة الخـضـراء بـعدك صُـوِّحت  
(\*) إلـا وريـقـات تـكـاد تـودُّعُ  
تـفـضي إلـى النـسـمـات فـي غـدواتـها  
(\*) عـمَّـا تـكـابـد فـي نـواك وتـجـرَّعُ

(١) رثاء الصحفي المهاجر الأستاذ نعوم مكرزل، صاحب جريدة «الهدى» وقد أصدرها في نيويورك.

لو في الألى خذلوك بعض حنانها  
لتقصفت جزعاً عليك الأضلع  
سر حيث شئت فلا القلوب خوافق  
تحنو عليك ولا الخواطر نزع  
واصرف هواك فكل خلّ باخلٍ  
متلون في وده متصنع  
الأجنبي على اختلاف لغاته  
فرشوا الصدور له وأنت مضيع  
لله أنت مغرباً ومشرقاً  
(\*) تذريك عاصفة وأخرى تزرع  
حتى اندفعت، فكل صخر روضة  
(\*) - سلمت يدك - وكل أفق مطلع  
وفتحت فتح العبقرية تاركاً  
(\*) في مسمع الدنيا صدى يترجع  
تتحطم الأقدار ساعة تنبري  
(\*) تتفجر الأنوار ساعة تطلع  
فكأنما شمس «الهدى» لك سرمد  
ما شمس «يوشع» في الزمان ويوشع  
يغزو «المكرزل» باليراع ضياءها  
فعلى أنامله الدقاق تَمَتَّع  
القارض الفصحى على كولومبس  
وسلاحه قلم وقلب أصم  
فهناك لبنان المواهب يلمع  
(\*) وهناك أندلس القصائد تسجع

بغداد في «الهدسون» تغسل وجهها  
ودمشق عند ضفافه تتربع  
فتح لعمرك لو تقدم عصره  
لجثا له شيخ العروبة تبّع  
ولوى على ماضي القرون فهزها  
في رمسها فتلفتت تتطلع



أمنارة الوطن المهاجر مَنْ له  
بمنارة بعد انطفائك تسطع  
في كل ثغر من شعاعك قبلة  
ولكل طرف في جمالك مرتع  
من للبحار وللمهاد وللذرى  
يطفو عليها ضوءك المتفرع  
كجوانح بيضاء فوق هياكل  
خرساء في كنف السكينة تهجع  
تتصاعد الصلوات من أنفاسها  
حتى إذا لمست جناحك تدمع



أبني أبينا في المهاجر إننا  
وإن افترقنا فالمصائب تجمع  
لم يبق في لبنان إلا مقلّة  
تهمي وإلا مهجة تقطع

مذ قیل مات ابن المکرزل وانطوی  
ذاک اللواء وغاض ذاک المنبع



أنعمومها أنذا فؤادي في يدي  
وأزاهري... لا! فالأزاهر أدمع  
أسقي الضريح بها إذا جف الثرى  
وأبل جبّهته بها وأشبع<sup>(١)</sup>

١٩٣٢

\*\*\*\*

---

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص: ١.  
(\*) شعر الأختل الصغير، «المهاجر»، ص: ٢١.

## ١١٢ - ذكرى بردى<sup>(١)</sup>

سل عن قديم هوأي هذا الوادي  
هل كان يخفق فيه غير فؤادي<sup>(\*)</sup>  
عهد الطفولة في الهوى كم ليلة  
مرت لنا ذهبية الأبراد<sup>(\*)</sup>  
إذ نحن أهون أن نحرك ساكناً  
في حاسد أو غلة في صاد<sup>(\*)</sup>  
وعلى خدود الورد والأجساد  
وتضارب المنقاد بالمنقاد<sup>(\*)</sup>(٢)  
يتخاطفون هدية الأعياد  
غير العناق على النوى من زاد<sup>(\*)</sup>(٣)  
تضاحك الزهر النجوم لأدمعي  
في جيدها فأخالها حسادي<sup>(\*)</sup>

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غِرَّانَ نمرح في الهوى وفتونه  
وعلى خدود الورد والأجساد  
ونحسُّ بالبين المشتِّ فلا نرى  
غير العناق على النوى من زاد  
نتخاطفُ القبل الصُّباح كصبية  
يتخاطفون هدية الأعياد  
متواثبين كطائرٍ تشابكا  
وتضارب المنقاد بالمنقاد

راجع، شعر الأختل الصغير، «ضفاف بردى»، ص: ٥٢.

وأكد أمتشق الغصون تشفياً  
(\*) لتهماس الأوراق في الأعواد  
أنا مذ أتيت النهر آخر ليلة  
(\*) كانت لنا، ذكرته إنشادي  
وسألته عن ضقتيه ألم يزل  
(\*) لي فيهما أرجوحتي ووسادي  
فبكي لي النهر الحنون توجعاً  
(\*) لما رأى هذا الشحوب البادي  
ورأى مكان الفاحمات بمفرقي  
(\*) تلك البقية من جذى ورماد



تلك العشيّة ما تُزائل خاطري  
(\*) في سفح دمر والصفاف هوادي  
شفافة اللّمحات نيّرة الرؤى  
(\*) رياء الهوى أزيّة الميلاذ  
أبدأ يطوف خيالها بنواظري  
(\*) فأحلّه بين الكرى وسهادي  
وأهم أرشف مقلتيه وثغره  
(\*) فيغوص في أفق من الأبعاد  
إيه خيال المانعي طيب الكرى  
(\*) أيتاح لي رجعى مع الوراد  
لي في قرار الكأس بعد بقية  
(\*) سمحت بها الألام للعواد

حنَّتْ لها خضر الدوالي رقَّةً  
 وبكى لها جفن النسيم النادي (\*)  
 هي كنه إحساسي وروح قصائدي  
 ومطاف أحلامي وركن ودادي (\*)  
 إنني وقفت بها أسائل عن فتى  
 من آل جفنة رائح أو غادي (\*\*)   
 الحاملين الشمس فوق وجوههم  
 والحاملين الشهب في الأغمار (\*\*)   
 خلعت صوارمهم على راياتهم  
 حلاً مصبغة من الأكباد (\*\*)   
 وزها القنا بأكفهم متذكراً  
 عهد الغدير بها وعهد الوادي  
 في مفرق الأيام حمراً وقائع  
 منهم وفي الأعناق بيض أياد (\*\*)   
 رفعوا الشام على الصفائح والندی  
 وبنوا من الصلبان بيت الضاد (\*\*)   
 ورموا بها أم الزمان فأنجبت  
 غرر الملوك وقادة القواد (\*\*)   
 وصلوا أمية قبل يوم أمية  
 وبنوا مع المنصور في بغداد  
 «يسقون من ورد البريس عليهم»  
 طرب النفوس ورونق الأجساد (\*\*)   
 بيت العروبة كالمقام نقاوة  
 وعكاظ في الإطراب والإنشاد (\*\*)

تتفجر الأنغام في جنباته  
من صدر صادحه وشعر زياد<sup>(\*\*)(١)</sup>  
هو منبئت لكارم هو مطلع  
لكواكب هو ملعب لجياد<sup>(\*\*)</sup>  
حسان<sup>(٢)</sup> لم ينقل سوى صلواته  
السمحاء في مدح الرسول الهادي<sup>(\*\*)</sup>



تيهاً دمشق هل المفاخر والعلی  
غير الجهاد وصلته بجهاد<sup>(\*\*)</sup>  
تلك الشمائل من شيوخ أمية  
عبّاقة النفحات في الأحفاد<sup>(\*\*)</sup>  
رفعوا من الدستور مجد بلادهم  
فوق الدعائم من دم وممداد  
ما عابه أن جاء مضطرب الخطی  
وهو القريب العهد بالأصفاد  
الخطوة الأولى فلا تتفرقوا  
فالخيبة السوداء بالمرصاد  
أودى بلبنان وباستقلاله  
خفّض الجناح وثورة الأحقاد  
يتقاتلون على الفريسة وهي في  
كنف الوصي وجعبة الصياد



---

(١) النابغة الذبياني.

(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسان من قبل.

ويح السياسة كلما قلت انقضى  
عهد الوصال لوت عليّ مرادي  
تحبو اليك بمقلة مكسورة  
وتشيع عنك بقسوة الجاد  
للشعر منطلق الجوانح هائماً  
(\*) بين السواقي الخضر والأوراد  
متخيّراً منهن ما ابتكر الضحى  
(\*) من لؤلؤ غب السحاب الغادي  
أندى على كبد الحقيقة والحجى  
(\*) وأخفّ من مرح الهزار الشادي



بردى هل الخلد الذي وعدوا به  
(\*) إلّاك بين شـوادن وشـواد  
قالوا: تحب الشام؟ قلت جوانحي  
(\*) (١) مقصودة فيها، وقلت فؤادي



---

(١) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص: ٣.  
(\*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى»، ص: ٥٢.  
(\*\*) المصدر نفسه، «الحاملون الشمس»، ص: ١٢٤.

### ١١٣ - يا عاقد الحاجبين

يا عاقد الحاجبين  
على الجبين اللجيني  
إن كنت تقصد قتلي  
قتلتني مرتين



تظن حسنك ملكاً  
يسبج الجانبين  
ما الحسن في الوجه إلا  
كالنور في القمرين



ماذا يريبك مني  
وما هممت بشين  
أصفرة في جبيني  
أم رجفة في اليدين



تمرقف زغزال  
بين الرصيف وبيني  
وما نصبت شباكي  
ولا أذنت لعميني

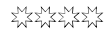


تببدو كأن لا تراني  
وملء عينك عيني

ومثل فعلك فعلي  
ويلي من الأحـمـقـين



مولاي لم تـبـق مـنـي  
حيأ سـوى رـمـقـين  
صـبـرت حـتـى بـراني  
صـبـري وقـرّب حـيـني



ستـحـرم الشـعـر مـنـي  
ولـيس هـذا بـهـيـن  
أخاف تـدـعـو القـوافي  
عـلـيـك فـي المـشـرقـين<sup>(١)</sup>

١٩٣٢



---

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.

- شعر الأختل الصغير، ص: ٤٨.

## ١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عيني إذا رابكِ الفجرُ  
أفانَ بها إلكِ والأنجم الزُّهرُ  
قسَمتُ فؤادي بينَ بؤسَيَ والهوى  
فهذا له شطرٌ وهذا له شطرُ  
حياتي هل تغرُ البنفسج يفتُرُ  
كعهدي وهل يجري كعادته النُّهرُ  
وهل يذكرُ الصِّفصافُ إذ نحنُ عندهُ  
وفي أذنِ الظُّلماءِ مِنْ همسنا نقرُ  
سُقيتُ مراراتِ الحياة فلم أجد  
كمثلَ الَّذي يسقيه من كفِّكَ الهجرُ  
وأشقى شقيَّ في الورى قلبُ شاعرٍ  
نبا الحظُّ عنه والتقى الحبُّ والفقرُ  
ففي كلِّ أفقٍ من أمانيه مائتُ  
وفي كلِّ عُضْوٍ من جوارحه قبرُ<sup>(١)</sup>

١٩٣٣

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨

## ١١٥ - خيال من دمر

يا عيوناً أوجت إلينا الغراما  
أجنوناً سقيتِنا أم مُداما  
آية الحب أن تظلي ربيعاً  
لفؤادي وأن يظل هياما  
أينام العنقود في صدر (ريا)  
وهو ترب الندى ونشكو الأواما  
أيها الدُّوح دوح (دُمّر) إني  
لست أنسى تلك الليالي اليتامى  
يا بساط الهوى ويا وتر الشعر  
سلاماً، ويا شقيق النُّدامى  
سألنني وكفّها فوق صدري  
عَمَرَكَ الله هل تحب الشَّامَا  
قلت حبا زقُّ الحمامة للفرخ  
فلِمَ لا نكون ذاك الحماما؟<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧، ص: ٥٠٧.

- الهوى والشباب، ص: ١١٢.

## ١١٦ - شوقي

(رثاء)

قف في رُبى الخلدِ واهتِفِ باسمِ شاعِرِه  
فسدَرَةُ المُنْتَهَى أدنى مَنَائِرِه  
وامسح جبينَكَ بالرُّكنِ الَّذِي انْبَلَجَتْ  
أشْعَةُ الوحيِ شعراً من مَنَائِرِه  
إلهة الشُّعَرِ قامت عن ميامنِه  
وربُّة النُّثْرِ قامت عن مياسِرِه  
والحورُ قصَّتْ شُذُوراً من غدائِرِها  
وأرسلتْها بديلاً من ستائِرِه  
أثرابُ مريمَ تلهو في خمائلِه  
ورهُطُ جبريلَ يحبُّو في مقاصِرِه  
والمُلهَمونَ بَنُّو «هُومير» ما تركوا  
لَمَّا أَهْلٌ لَهُمْ سَجْعاً لَطَائِرِه  
قالَ الملائكُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُمْ:  
هَذَا هَوَى الشَّرْقِ هَذَا ضَوْءُ ناظِرِه  
هَذَا الَّذِي نَظَّمَ الأرواحَ فانتَظَمَتْ  
عِقداً من الحبِّ سلكُ من خواطرِه  
هَذَا الَّذِي رَفَعَ الأهرامَ من أدبِ  
وكانَ في تاجِها أغلى جواهرِه  
هَذَا الَّذِي لَمَسَ الألامَ فابْتَسَمَتْ  
جراحُها ثُمَّ ذابتَ في محاجرِه

كم في نُغُور العذارى من بوارقه  
وفي جُفُون اليتامى من مواطره



سلْ جِنَّة الخُلد كم ودَّتْ أزاهرها  
لو استحالت عبيراً في مجامره  
وصادح الطَّيْر لو سالت حَناجرها  
مع الصَّبّاح نشيداً في مزاهره  
والزهر لو كُنْ أزاراً مُفضّضَةً  
على الدُّيول الضوافي من مأزّه  
ما بلدة سعتْ بالنَّهر يَغْمُرُها  
بكلّ أزهرِ حالي العُود ناضره  
بالْبُلْبُل المُتَغَنِّي في ملاعبه  
والسُّنْبُل المُتَتَنِّي في غدائره  
بالحقل ترعى به القُطْعانُ هانئَةً  
والنَّحلُ يرضعُ من ثديي أزاهره  
يستقبلُ الفجرَ أهْلُوها بَغْرَتَه  
ويُغْرِقُونَ الليالي في سرائره  
ناموا على سرِّ الأعراس وانتبهوا  
على صباحِ بكِّي الطُّرف غائره  
على ماتم من طيرٍ ومن شجرٍ  
خرساء كالقبر غرقى في دياجره  
يا للرزية... غالَ النَّهرُ غائِلُهُ  
وغارَ في لهواتٍ من هواجره  
فلا الصَّبّاحُ ضحوكُ في شواطئه  
ولا المساءُ لعوبُ في جزائره

وَأَسْلَمَ الزَّهْرُ أَجْيَاداً مُنْخَرَةً  
لِلشُّوْكِ جَفَّتْ عَلَى دَامِي أَظْفَرِهِ  
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ عَمِيَاءَ لَا وَتَرُ  
لِنَاشِدِيهِ، وَلَا نَجْمٍ لِسَامِرِهِ  
مَا الْخَطْبُ بِالنَّهْرِ مُجْرِي الرُّوحِ فِي بَلَدٍ  
فَرْدٍ رَقِيقِ حَوَاشِي الذِّكْرِ دَائِرِهِ  
كَالْخَطْبِ يَذْوِي لَهُ كَوْنٌ بِجُمْلَتِهِ  
إِذَا أَصَابَ الرَّدَى شَعْباً بِشَاعِرِهِ

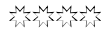


مَا لِلْمَلَاعِبِ فِي لُبْنَانَ مُقْفَرَةٍ  
وَلِلْمَنَاهِلِ عُطْلًا مِنْ حَرَائِرِهِ  
وَلِلْمَآذِنِ فِي الْفِيحَاءِ كَاسْفَةٍ  
كَخَاشِعِ السَّرْوِ فِي دَاجِي مَقَابِرِهِ  
وَلِلْأَصَائِلِ وَالْأَسْحَارِ أَثْخَنَهَا  
عَاتٍ مِنَ الرِّيحِ إِرْهَاقاً بِحَافِرِهِ  
وَلِلْجَدَاوِلِ أُنْثَاتٌ مُجَرَّحَةٌ  
كَأَنَّهَا حَمَلٌ فِي كَفٍّ نَاحِرِهِ  
وَلِلنُّدَى فِي الثُّرَى جَهْشٌ وَوَسْوسَةٌ  
كَأَنَّهَا هَمْسَاتٌ فِي ضَمَائِرِهِ  
أَوْدَى الْقَرِيضُ فَلِلْأَحْزَانِ مَا لَبَسَتْ  
عَلَى سَلِيلِ الدَّرَارِي مِنْ عِبَاقِرِهِ



شَوْقِي أَتَذْكُرُ إِذْ «عَالِيهِ» مَوْعِدُنَا  
نِمْنَا وَمَا نَامَ دَهْرٌ عَنْ مَقَادِرِهِ  
وَأَنْتَ تَحْتَ يَدِ الْآسِي وَرَأْفَتِهِ  
وَبَيْنَ كُلِّ ضَعِيفِ الْقَلْبِ خَائِرِهِ

ولا بتسامتك الصفراء رجفتها  
كالنجم خلف رقيق من ستائره  
ونحن حولك عكاف على صنم  
في الجاهلية ماضي البطش قاهره...  
سألتنيه رثاء... خذ من كبدي  
لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره



تغرب الحس والإحسان فالتمسا  
وجهاً من الأرض هشاشاً لزائره  
لا يستوي المجد إلا في مفارقه  
ولا يصفق إلا في ضفائره  
ما غادرا بلداً إلا إلى بلد  
والحر يلهب من خدي مسافره  
حتى أطلا على مصر فراعهما  
ما زخرف النبل من إبداع ساحره  
فألقيا بعصا الترحال واعتصما  
بضفتيه وهاما في حواضره  
فأطعم الجود من كفي قساوره  
وأشرب الحس من عيني جاذره



يا مصر ما انفتحت عين على حسن  
إلا وأطلعت ألفاً من نظائره  
ولا تفتت الأفكار عن أدب  
إلا وأنبت روضاً من بواكره  
لبنان يا مصر في مطامحه  
كما علمت ومصر في مفاخره

هل كان قلبك إلا في جوانحه  
أو كان دمعك إلا في محاجرهِ  
أو كان منبت مصرٍ غير منبته  
أو كان شاعر مصرٍ غير شاعره؟



قيثارة النيل كم غَنَّيتِ قافيةً  
في مسمع الدهر مسراها وخاطره  
لو عادَ فرعونُ كانت من نخائره  
أو خُتِمَ الخلدُ كانت في خناصره<sup>(١)</sup>

١٩٣٢

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩ .

## ١١٧ - تحية الأخطل الصغير إلى رابندرانات طاغور

أيُّ أديب الشرق الكبير سلام الـ  
فجر والروض من شعاع ووردٍ  
راع ذاك البياض في وجه صنيـ  
ن بياض في وجه أبـلج ورد  
ناضرات السنين في الشعر الأبـ  
يض تزري باليابس المسودَّ  
رب بيضاءَ تملأ المهـد أنـغا  
مأً وسوداء أدرجت في لحد  
هلل الغرب باسم طاغور قبل الـ  
شرق فخراً بالشرقي الفرد  
وارث الحكمة التي كفلتها  
أمة الهند طفلة في المهـد  
مرضع الحب قبل أن عرف الحبُّ  
بُ وأرض المهديِّ والمتـمـهـدي



عـبقـري الزمان حدث عن الشر  
ق إذا كانت الأحاديث تجدي  
أوفدع للزمان يملي على التـا  
ريخ فعل الممدنَّ المستبد

إنما السيف مرقم الحق فاكتب  
... لك ما شئت من دماء وجلد  
ما ترى القصبة الضعيفة لا تقـ  
ـرع طرساً إن لم تكن ذات حد  
عمرك الله كيف بمباي - أجبنا -  
وكيف خالفت غنـدي  
أشواظاً سماؤها وثرأها  
بين برق من المنايا ورعد  
وقبوراً قصورها والمغاني  
فوق صرعى من اللبا والأسد  
ذلك الأعزل الذي يضحك الهز  
ء على فيه من جنون الفرند  
صاحب المغزل الذي نسج البُر  
د على الهند من فخار ومجد  
هات من روحك الكبيرة للشر  
ق فيعدى، إن المروءات تُعدي<sup>(١)</sup>

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الأكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى أوروبا وأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مائدة يدعى إليها كبراء البلد وأدباؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف أحد أعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا أنباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

السكرتير<sup>(\*)</sup>

\*\*\*\*

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(\*) سكرتير تحرير البرق.

## ١١٨ - بدأ الكأسَ وثنَّى<sup>(١)</sup>

ببدأ الكأسَ وثنَّى  
(\*) وسقى الشعيرَ فغنَّى  
طائرٌ من دجلة الخلد  
(\*) سد إلى لبنا حنَّا  
كم لسحر الشرق في عي  
(\*) نبيه من معنَى ومعنَى  
كأما أنشدَ خالنا  
(\*) عُمَر الخيام معنَا  
يننُّرُ الأنسَ على المجد  
(\*) لِس من هنَّا وهنَّا  
بالعراق الحرَّ مشغُو  
فأوبالْعُربُ مُعَنَّى



صيرفي الأدب العا  
(\*) (٢) لي سلامُ الشعير عَنَّا  
قُل لبغداد متى عُد  
(\*) (٣) تَ إلى ببغداد إنَّنا

١٩٣٣

\*\*\*\*

(١) قالها الشاعر في مجتمع من أهل الأدب، ألقى فيه الأستاذ أحمد حامد الصراف بعض فرائده.

(٢) ورد هذا البيت في شعر الأختل الصغير، على النحو التالي:

يَا رَسُولَ الأدب العا

سلام الشعير عَنَّا

(٣) مخطوطة، من أوراق الشاعر.

(\*) شعر الأختل الصغير، «طائر من دجلة»، ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي  
(عند قدومه إلى لبنان)

مرحباً شاعر الجمال وأهلاً  
بالحبيب الغالي على لبنان  
نفحة الشوق من خمائل مصر  
ورسول الإخوان للإخوان  
قد طلبناك في النسيم لدن رق  
ق وبين الأزهار والأحسان  
وسألنا الهزار يسجع في الأيد  
ك وقطر الندى على الأغصان  
من رأى شاعر الشباب؟ وهل يند  
بئ غير الأخدان بالأخدان



كبّر الأرز للبيان الذي أذ  
شددت ذاك الجلال أمّ البيان  
وأحسّ الوادي الذي يحضن النجب  
ع بنبع من البلاغة ثان  
ينبت الحسن ذاك في صفحة الكو  
ن وهذا يصب فيه المعاني

~~~~~

قل لمصر متى رجعت إليها
كيف أفلتت من يدي رضوان
إن لبنان جنة الخلد لولا
أنه متعة الجمال الفاني
جدول سابع وأفق مشع
وغصون على الضفاف حوان^(١)
٩ حزيران ١٩٣٣

(١) مخطوطة، من أوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر^(١)

لبستُ بعدك السواد العواصمُ
واستقلت لك الدموع الماتمُ
ودَّ لو يفتديك صقر قریشٍ
بالخوافي، من الردى، والقوادم
دار هولُ المصاب حتى احتوى الكو
نَ كما دار بالأصابع خاتم
فإذا البحرُ مثقل الصدر بالأحد
ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم
وإذا أنت ، لا ترى غيير رأسٍ
مطرق وارم المحاجر واجم
أسندوا «البيت» بالصدر، فقد ما
دَ وخانت جدرانهنَّ الدُعائم
وامنعوا «القبر» أن يلمَّ به الناء
ي فينعي إلى «الرسول» القاسم
عرفت قدرك العيون فأغضت
واستعارت لها عيون الفواطم
فطغى مصرع «الحسين» على الشر
ق وشُدَّت على الرماح العمائم

(١) في رثاء الملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً
بالأكاليل من ذؤابة هاشم



فيصل العرب، ما هززنك إلا
بالجفون المقرحات السواجم
بالمنى الذابات، بالأمل الدا
مي بثكل الهوى، بفقد المراهم
فهززننا، لما هززنك، دنيا
من جمال وجنة من مراحم
قل لتلك العهود في رهج الحر
بِوفي سكرة القنا والغلاصم
قد لمحنك في عيون الثعالي
ولمسناك في جلود الأراقم
حدثونا عن الحقوق فلما
كبر النصر، أعوزتنا التراجم
نفحتنا بها الحروب سلاماً
ورمانا بها السلام أداهم
قل - وقُيتَ العِثار - في ندوة القو
م متى أصبح الحليف مخاصم
أين ذاك الهيام في أول الحب
بِوتلك الموشحات النواعم؟...
كدتُ أخشى عليكم تلف الننف
سِ ببان اللوى وظببي الصرائم
علمونا كيف الشفاء من الحب
بِفما يستوي جهول وعالم

واذكروا عهدنا القديم، فقدماً
بخل الدهرُ بالصدق الملائم..
إنَّ تحت الصدور جذوة موتو
رٍ وخلف الحدود زارة ناقم
ليس في الدهر أولٌ وأخيرُ
فالبدايات كنَّ قبلاً خواتم
لو أفاد العتاب، ملنا على النفد
س بما لا تطيقه نفسُ نادم
أخذتنا الدنيا بما زينته
من أمان، ونحن بعد براعم
وعليّتم من عهدهم بسرابٍ
كم سموم تحت الشفاه البواسم
هفوةً، جرّها الزمان علينا
لا ملامومٌ أننا، ولا أنا لائم
ذلك الليل في السنين الخوالي
سوف يغدو فجر السنين القوادم
للتجاريب في الأمور يداها
ربّ بانٍ ما كان بالأمس هادم



يا قصور المني على شفق الأحـ
لام كم مشفقٍ عليك وحائم
أطلعتْ شمس فيصلٍ منك للعـ
ب مصابيح من شقوق الغمام
فلمحنا في أفقها وجه هارو
ن وعصراً مخضباً بالعظام

وَقَفَّتْ عِنْدَهُ الطَّوَارِئُ حَسْرَى
مَنْ مَكَبَّ عَلَى الْبَسَاطِ وَلَا تَمُوتُ
وَتَغْنَى الْفِرَاتُ بِالسَّوْدِ الْفَخْ
مَ وَحَلَّى أَجْيَادَهُ وَالْمَعَاصِمُ
وَتَهَادَى الزَّمَانُ عَنْ جَانِبِيهِ
أَزَلِي الشَّبَابِ، نَضِرَ الْكُمَامُ
أَمَلٌ طَافَ بِالْجَزِيرَةِ رِيًّا
نَ طَلِيقَ الْهَوَى، طَلِيقَ الشَّكَاثِمِ
حَشْدَ الْعَرَبِ تَحْتَ رَايَتِهِ السَّمِ
حَاءَ وَالْعَدْلَ وَالْعَلَى وَالْمَكَارِمِ
وَاسْتَرَدَّ الْأَجْيَالُ، مَنْ مَضَرَ الْحَمِ
رَاءَ وَالشَّعْرَ وَالْحَجَى وَالْمَوَاسِمِ
أَمَلٌ كَالسَّمَاءِ فِي بَسْمَةِ الْفَجِّ
رَ وَفِي مَوْكَبِ الرِّيَاضِ الْفَوَاحِشِ
فَرَّ مَذْمُودٌ الْأَكْفَ إِلَيْهِ
كَفَرَارِ النَّعِيمِ مَنْ كَفَّ حَالِمِ



ذَلِكَ النَّسْرِ، كَيْفَ حَلَّقَ وَانْقَضَ
ضَ مَهِيضِ الْجَنَاحِ، دَامِيَ الْقَوَائِمِ
رَجَّةً، أَجْفَلَ الْكَوَاكِبَ مِنْهَا
وَرَمَى الدُّعْرُ فِي الْعَرِينِ الضَّرَاغِمِ
وَاشْرَابَ الْوُجُودَ، يَنْظُرُ لِلنَّسْرِ
رَ عَلَى ذُرَّةِ الْعُرُوبَةِ جَائِمِ
مَدْفُوقِ الثَّرَى جَنَاحاً وَأَلْقَى
شَامِخاً مَا لَهُ مِنَ الْمَوْتِ عَاصِمِ

حاملاً ملء ثوبه من جراحا
تِ الليالي ومن غبار الملاحم
يطبق الناظرين، إلا بقايا
من شعاع حول المحاجر هائم
هكذا مصرع النسور: وساد
من جلال وقببلة من طلاس



قد حملنا الشأم من طرفيه
فوق بحر من الأسى متلاطم
وسفحنا في دجلة قلب لبنا
ن وأجفانه الهوامي الهوائم
خذ بهمس القلوب في أذن الحب
ودع عنك كاذبات المزاعم..
نسيت نوحها الحمائم في الدو
ح فجاءت تصغي إلي الحمائم
ومن النوح ما يهزك للعط
ف ومنه المدمدمات الهوام^(١)

١٩٣٣



(١) شعر الأخت الصغير، «مصرع النسور»، ص: ٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى^(١)

لبنان عيد ما أرى أم مائتم
لله أنت وجرحك المتبسم..
عصروا دموعك وهي جممر لاذع
يتنورون بها وصبحك مظلّم
قل للرئيس إذا أتيت نعيمه
إن يشقّ رهطك فالنعيم جهنم
أيطوّف الساقى هنا بكؤوسه
ويزمر جر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدر هنا على قُبَل الهوى
وهناك عارية تنوح وتلطم
والكهرياء هنا تشع شموسها
وسراج أكتثر من هناك الأنجم



لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم .. وهل غير الطفولة يحلم
هذا حصيرك والحبيبات التي

(١) ألغاه الشاعر في مائدة عين تراز حذف منها ثلاثة أبيات:

«وزراء لبنان سلوا لبنانكم
أنا الذي زينته أم أنتم
مرغتم بالمخزيات جبينه
ولثمته فاضاء منه المبسم
أديب لبنان وأرزه
يشقى به وأخو ثرياً ينعم»

كانت غداك والاحاف المبهمة
بيعت لتهرق في الكؤوس مدامة
هي - لا روتهم - أنفس تتالم



لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم... وهل غير الطفولة يحلم
كبر.... الزمان ولا تزال كأمسه
فعمساك تكبر أو لعك تفطم
زمن به تشقي الفضايل أهالها
الصدق يقتل والمروءة تعدم



لبنان شاعرك الذي غاضبته
ترك العتاب وقد أتك يسلم
صدحك الشادي على هضباته
كم «معبد» في عوده يترنم
هو في كلا حالتيك أنت غرامه
وعلى كلا حالتيه ذاك المغرم..^(١)

١٩٣٣

(١) شعر الأخت الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢ - سلمى الكورانية^(١)

- تعجب الليل منها عندما برزت
(*) تُسلسل النور في عينيه عيناها
فظننها وهي عند الماء قائمة
(*) منارة ضمها الشاطي وفداها
وتمتت نجمة في أذن جارتها
(*) لما رأتها وجئت عند مرأها
أنظرن يا إخوتا هذي شقيقتنا
(*) فمن تراه على الغبراء ألقاها؟
أتلك من حدثت عنها عجائزنا؟
(*) وقلن إن ملك الجن يهواها
فأطلق المارد الجبار عاصفة
(*) تغزو النجوم فكانت من سباياها
قصت نجيمتنا الحسناء بدعتها
(*) عن «نجمة الشط» والأذان ترعاها
وكان بالقرب منها كوكب غزل
(*) يصغي، فلما «رأها» سبح الله
وراح يُقسم أن لا بات ليلته
(*) إلا على شفتيها لاثماً فاهها
❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖
(٢) يا ملعب الشط من «أنفا» أتعلم من
(*) داست على صدرك البازي رجلاها

(١) أُلقيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها جمعية من كرائم السيدات في بزمزين من قضاء الكورة في أيلول ١٩٣٣.

(٢) أنفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويا نواتئ من موج ومن زبد
أثنى عليك وحسب الفخر نهداها (*)
وأنت يا هضبة فازت بعزلتها
فدتك من هضبات الشعر أسماها



وخيم الصمت في الشاطي سوى لجج
بعيدة تتراعى فيه أصداها
ونائج من «عتابا»^(١) فوق متكا
من الصخور تغناه شقيقاها
والشط في الصيف جنات مفوفة
كم فاخر الجبل العالي وكم باهى (*)
إذا أرتك الجبال الغيد كاسية
فالشط أذوق منها حين عراها (*)



وافت سليمى فلا أدري أدمعتها
تلك التي لمعت لي أم ثناياها (*)
وذلك الأبيض المنشور في يدها
منديلها أم سطور الحب تقراها (*)
كأنما البدر قدماً كان خادمها
فمذ أرادته نادته فلبّاها (*)
تقرا هواها على أنوار غرته
وقد تُسر إليه بعض نجواها
وما أصاب الهوى نفساً وأشقاها
إلا وألقت بأذن البدر شكواها (*)
كأنه حكّم العشاق كم وسعت
بيضاء جبته شتى قضاياها (*)

(١) نوع من الغناء اللبناني.

- أو كاهن الأزل الحالي بشيخته
(*) قَبَّالُ تَوْبَتِهَا مَاحِي خَطَايَاهَا
أَمَّا سُلَيْمَى فَمَا زَاغَتْ وَلَا عَثَرَتْ
(*) فَالْحُبُّ وَالطَّهْرُ يَمْنَاهَا وَيَسْرَاهَا
تَعَلَّقَتْهُ طَرِيرًا كَالْهَالِ عَلَى
(*) غَصْنٍ مِنَ الْبَانِ مَاضِي الْعِزْمِ تِيَّاهَا
نَمَتْهُ لِلشَّرَفِ الْأَسْمَى عَمُومَتِهَا
(*) وَنَشَّاتَهُ عَلَى مَا كَانَ جَدَّاهَا
مِنْ كَانَتْ الْكُورَةُ الْخَضِرَاءُ مِنْبَتُهُ
(*) فَلَيْسَ يَنْبَتُ إِلَّا الْمَجْدُ وَالْجَاهُ



- أَحَبُّهَا وَأَحَبَّتُهُ وَعَاهِدُهَا
(*) أَنْ لَا يَظْلِلَ فِي الْحُبِّ إِلَّا هَا
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَسْعَى سَعَى مَجْتَهِدٍ
حَتَّى يُوْطِئَ «لِلْإِكْلِيلِ» مَسْرَاهَا
فِي بَنِيَا فِي ظِلَالِ الْأَرْزِ وَكِرْهَمَا
(*) وَيَجْرَعَا مِنْ كُؤُوسِ الْحُبِّ أَشْهَاهَا
وَرَاحَ يَقْرَعُ بَابَ الرِّزْقِ مَشْتَمَلًا
(*) بِعِزْمَةٍ سَنُّهَا عِلْمٌ وَأَمْضَاهَا
حَتَّى انْتَنَى وَعَلَى أَجْفَانِهِ بِلَلٌ
(*) وَدِ الْإِبَاءِ لَهَا لَوْ كَانَ أَعْمَاهَا

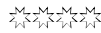


- لِبَنَانٍ مَا لِفَرَاخِ النَّسْرِ جَائِعَةٍ
(*) وَالْأَرْضِ أَرْضِكَ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا
الْغَرِيبِ اخْتِيَالٌ فِي مَسَارِحِهَا
(*) وَلِلْقَرِيبِ انْزَوَاءٌ فِي زَوَايَاهَا؟

لا ، لم أجد لك في البلدان من شبه
(*) ولا لناسك بين الناس أشبهاها
لو مس غيرك هذا الذلُّ من أسد
(*) لعض جبهته سيفٌ وحنَّاءها
قالوا «الصدّاقة»^(١) قلنا أين شاهدها
أعندما تلفظ الأحداث موتها
أكلما طورد الشذاذ في بلدٍ
أوما «العميد» ولبنانٌ تبناها
ونحن لو نوّلوا الأرزاء بغيتها
وأمرّوها لكنا من رعاياها



بكي فؤادٌ لسُلّمي والبلادِ معاً
(*) وأنفسٍ رضيتُ في الذلّ مثواها
فحملُ الموج من أشجانه حمماً
(*) وشدّ يضربُ أولاهها بأخراها
وقال - واليأس يمشي في جوارحه -
(*) ديار سُلّمي على رغمٍ هجرناها
كأن ما غرس الآباء من ثمرٍ
(*) لغير أبنائهم قد طاب مجناها
وما بنّوه على الأحقاب من أطمٍ
(*) لغير أبنائهم قد حل سكنائها
من ظن أن الرياحين التي سُقيتُ
(*) دموعنا الحمر قد ضنت بريائها؟



(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتُ
صَبَّتْ على رأس لبنان بلاياها (*)^(١)
وحب سَلَمَى وريقٌ مثل أوله
سَقَتْه من ذكريات الأَمْس أنداها (*)
تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتُ
فليس يشغلها إلا «فؤادها» (*)



سلمى أرى الشمس في خديك ضاحكة
وكننت كالغيمة المقطوب جفناها (*)
أنفحة من «فؤاد» كدت أقرؤها
ففي عيونك مبنائها ومعناها (*)
أم سَورة من عتاب؟ أيُّ فاجئةٍ
في لحظة صبغ الخدين لونها (*)
قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا
ورقرقيها سلفاً فوق حصباها (*)
أو فأمري الطرس يغدو للهوى قُبلاً
حمرّاً ترصع أجياذاً وأفواها



وأشرف البدر يهوي نحو مغربه
حتى أتى الضفة الأخرى وحاذها
وقد تحدّب فوق البحر يفحصه
كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى.

فاستوقفته وقالت - وهي كاسفة -
رسالة «لفؤاد» أو مؤداها

قل للحبيب إذا طاب البعاد له
ونقل النفس من سلمى ليلها (*)
واستأسرته وإخواناً له سبقوا
مظاهر من رخاء ما عرفناها (*)
إننا إذا ضيع الأوطان فتيئنها
واستوثقوا بسواها ما أضعناها (*)
حسب البُنوة إن ضاق الرجال بها
أن التي أرضعتها المجد أنثاها (*) (*)

- الهوى والشباب، ص: ١١٩-١٢٤.
(*) شعر الأختل الصغير، ص: ٤٢-٥١، بترتيب مختلف.

١٢٣- العبقريّة ما حييت جنائيّة^(١)

ضَمَنَ الثَّنَاءَ وَقَتَّ فِي الْأَحْقَادِ
(*) قَدَرُ أَخَفَّ مِنَ الْحَسُودِ الْعَادِي
وَهَبُوا نَبُوغَكَ فِي الْحَيَاةِ لِحَفْنَةٍ
(*) مِنْ أَدَمَعٍ مَجْبُولَةٍ بِرِمَادِ
الْعَبْقَرِيَّةِ مَا حَيَّتْ جَنَائِيَّةُ
(*) فَخُذِ الزَّمَامَ لَهَا مِنَ الْأَلْحَادِ
تَمْشِي عَلَى حَسَكِ الصَّدُورِ وَشَوْكِهَا
(*) وَتُؤَلِّفُ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْأَوْرَادِ
لَوْ لَمْ يَخْضُبْ بِالدَّمَاءِ صَلِيْبُهُ
عَيْسَى لَمَا كَانَ الْمَسِيحُ الْفَادِي
وَمُحَمَّدٌ لَوْ لَا اضْطِهَادَ مَعَاشِرِ
خُشْنٍ لَمَا كَانَ الرَّسُولُ الْهَادِي
أَلَى الْهَدْيِ أَنْ لَا يَظْلَ عَلَى الْوَرَى
(*) إِلَّا عَلَى جَبَلٍ مِنَ الْأَجْسَادِ
مَا ضَرَّ حَظُّكَ فِي النَّبُوغِ لَوْ أَنَّهُ
أَعْطَاكَ مِنْ دُنْيَاكَ بَعْضَ الزَّادِ
حَسَبِ الذِّكَاءِ عَلَيْكَ دَهْرٌ بَاخِلٌ
(*) وَضَعِ الْقُرَائِحَ فِي يَدَيِ نَقَّادِ
لَوْ نَبِيُّ الطُّفْلِ الرُّضِيعِ بِحَظِّهِ
مِنْهُ لَحَارَ الْمَوْتُ فِي الْمِيلَادِ

(١) رَفَاءُ وَدَيْعُ عَقْلٍ، تُوُفِيَ سَنَةَ ١٩٣٣، كَانَ نَقِيبَ الصَّحَافَةِ وَالرَّئِيسَ الثَّانِيَ لِلْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ اللَّبْنَانِيِّ، بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ الْبُسْتَانِيِّ .

الله أي شهيدة عربية
(*) نسجت لها الأقلام ثوب حِداد
أدى بها الغرب الحقوق وسلّها
(*) فوق المشارق صارم استبداد



لبنان هل مرت بخاطرة المنى
(**) وتخيل المتشائم المتماذي
أيام وكرك في النسور مقدس
(**) حرّ الجوانح بارز المنقّاد
أيام يضطجع الخيال على الربي
(**) متأثراً من زهرها بوساد
والنبيع يضحك للمزارع والجنى
(**) ويكاد يلثم منجل الحصّاد
وسماك صافية وبيتك ضاحك
(**) وحشاك ريّان وجارك صاد



لبنان هل مرت بخاطرة المنى
(**) وتوهم الأبناء والأجداد
أنّ الألى غدّي الخيال هوهم
(**)(١) ومشى على جيل من استشهاد
فطموا عن الحب القلوب وغادروا
(**) عين المحبّ لدمعة وسهاد

(١) أنّ الألى غدّي الخيال هوهم
ريشاً على وكرو حلم حصاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعد التدلل في الهوى
وشكاية السقماء للعواد^(**)
خدعتك أحلام الشباب بعصبة
نـجــــــــــــــــواك في واد وهم في واد
❖❖❖❖❖❖❖❖

لبنان أية دمة غربية
سُفكت على (عقل) وأي ضماد
ولقد عطفت على مغالبة اللغى
- فعذرتم - وشواسع الأبعاد
ورجعت للشرق الجريح وفي يدي
ما في سماء الشرق من أمجاد^{(**)(١)}
فرأيته يبكي (الوديع) بجُلُق
ورأيته يبكيه في بغداد
فمزجت دمه الحنون بدمعتي
ونقشت مثل جراحه بفؤادي
❖❖❖❖❖❖❖❖

عصفورة الوادي أراك حزينة
(أعلمت من حملوا على الأعواد)
النسر ذا نَزَقْ على هضباته
والعضبُ ذا حَنَقْ على الأغمام

(١) غنيت للشرق الجريح وفي يدي
ما في سماء الشرق من أمجاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجر الفراخ أبوهم لمفازة
(*) مجهولة ولعلها لمعاد
فتجمعوا في الوكر حول حمامة
(*) بيضاء جلّ لها الأسى بسواد
نادوا أباهم في البراح فلم يجب
وجرت على أثر الصغار تنادي
لهفي على تلك الهواتف في الدجى
(*) أفعائد غير الصدى لناد؟



قل للوديع - ولا يصدك أنه
بيد البلى - لم يبل فيك ودادي
فلربما لمس الموسّد في الثرى
روح الوفاء يسيل في الإنشاد
صلة التراب إذا خلا من روحه
صلة البريء خلا من الإفساد
كم صاحب أحرقت نفسك دونه
(*) فهو على بصيرة الوقاد
وأخي انكسار رحت ترأب صدعه
(*) فبدا عليك مع الزمان العادي
ورضيع آداب أقلّت عثاره
(*) فإذا رمى الأعداء كان البادي



قالوا الصحافة قلت أين عميدها
إن الطراد بحاجة لجواد (*)
طلق القوائم لا يعرض لجامه
من غيظه ويخب في الأصفاد (*)
يحمي حقيقته بكل مثقف
قمر بأخذ المستبد حداد
هو في شمال الظلم ذئب حائق
وعلى يمين العدل طيرٌ شاد (*) (**)(١)
تدحرج التيجان من ذرواتها
إن راح ينسف أسَّها بمداد (*)
جَنَّتِ النفوس على الجسوم جناية
لم تمنح سبَّتها على الأباد



قل للوديع أفي جوارك منزل
بين القبور لأمة وبلاد (*)
والقبر إن عى البلاد رجائها
وتبدلت بالأصدقاء أعادي (*)
وهوت إلى الدرك السحيق وقادها
في الغي شرذمة من الأوغاد (*)

(١) أنا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

أوفى وأكرم فهو يشفق أن ترى
عطف العذول ورحمة الأضداد (*)



الله في مهج تذوب وموطن
حرب على المتقحم الذواد (*)
يلقي على قدم الغريب بنفسه
ويشيع عن أبنائه الأنجاد (*)
وردت مناهلها الشعوب إلى العلى
فمتى أرى لبنان في الورد (**)(١)

نظمت سنة ١٩٣٣



(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «حفنة رماد»، ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه، «غنيت للشرق الجريح»، ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب^(١)

لا تخلق الأعذار أنت المجرمُ
إن تسكت الزلّفى فقد نطق الدمُ
أضيق بالقتلى رحاب قبورها
والعدل مشلول السواعد أبكم
ضاعت أمانات النفوس لدى الألى
وُلّوا على هزل الزمان وحُكّموا
سَقياً ورَعياً للمنايا إنها
ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم



يتساءلون عن الأثيم ولو دروا
لبكوا عليه رقة وترحّموا
هو يقظة الأشباح في غسق الدجى
رقصت على صهواتهنّ جهنم

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «أبوعفيف» حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكأس الشراب. ويروى أن أبا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فأدى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد أقام النادي الماروني حفلة تأبينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وأمين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبد الله الخوري، وكان خطبائها: أمل أبوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور - وزير الداخلية. وقد قرأنا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» أي قصيدته.

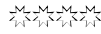
لا يخذعنك منه مظهر هادئ
فالبحر أهدؤه المخيف الأفتّم
يرنو إليك ولا يَرى وكأنه
ينسى محطّ يديه حين يسلم
وكانه سلب الضحايا لونها
أفلا تراه بصفرة يتلثم؟
يتلقّف الهمس الخفي بأذنه
ويكاد يخطف ما يهم به الفم
ويخاف بادرة اللسان تخونه
فإذا تناوله الحديث يجمجم
يسترفد الألحاظ نظرة مشفق
ويبارك الكف التي لا ترجم
ويواصل الضحك المرير تكلفاً
ليغلف القلب الذي يتألم
اثنان لا يتهادنان دقيقة
شبح الضحية والضمير المجرم^(١)



بيروت هل ذرفت عيونك دمعة
إلا ترشّفها فؤادي المغرم
أنا من ثراك فهل أضنّ بأدمعي
في نكبتيك ومن سمائك ألهم
كم ليلة عذراء جاذبها الهوى
أنا والعنادل والربى والأنجم

(١) اثنان يمضي الدهر لم يتهادنا
شبح الضحية والضمير المجرم
شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

أنا من بلوت وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعلم
إن راح ينكرني الجهول عذرتة
ورحمته أيلام من لا يفهم
لهفي عليك أكل يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد مأت
أرضيعة الألام، كل مصيبة
ثدي وكل عصير ثدي علقم
ما أظلم الأيام... أي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تظم
كثرت عليك الأمهات وما درت
أرحامهن فكل أم ضيغم
تتداول الأحداث فيك ولاتها
فمقوض لخيامه ومخيم
والأمر أمرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم



فَدَتِ المنائر كلهن منارة^(١)
هي في فم الدنيا هدىً وتبسّم
ما جئتها إلا هداك معلّم
فوق المنابر أو شجاك متيم
قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
أو لا... فكل ضياء نجم مظلم
وتبسّمي أو... لا فبعد زواله
سيان من يبكي ومن يتبسّم

(١) شعر الأختل الصغير، «بيروت»، ص: ١٥٦.

الأربعون^(١) ولا أثير بك الأسي
متعمداً.. أرأيت كيف تهدموا
جبل من البنيان زلزل فوقهم
وانقض يعصف فيهم ويدمدم
لله منظرهم وقد فغر الردى
فمه وقال استسلموا فاستسلموا
جثث مطرحة ذراها عاصف
وحمام الق ميل وأشلاء دم
بين انفلات الروح واستمساكها
تحت الجنادل والمعاول ترزم
أمل كخييط أبيض في قاتم
متلبّد أو سكرة وتوهم
صور تطوف بهم مخضبة الرؤى
أسد يمزقهم وينهش أرقم
وأمر من هذا وأوجع زوجة
خطرت كومض البرق أو خطر أبئم
لاحا كأخيلة خلال غمامة
حمراء تشرق بالضرام وتسجّم
وحبيبة في شملتى مجنونة
وقفت تحدث في الفضاء وترسم
وكأنها لما رآته صفقت
وتضاحكت في وجهه تتهكم
حُمى لها نهم السباع ويقظة
تحت التراب هي الجحيم الأعظم

(١) الضحايا الأربعون.

لهفي عليهم عصابة عربية
في القلب جرح منهم لا يالأم
قد كنت أجا للمنية فيهم
لكنما قلب المنية أعجم



أمسك فؤادك أو يسيل فلم يعد
لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم
المطلق الوتر المرّن كأنه
تحت الظلام أشعة تتكلم^(١)
تلقى القلوب كأنهنّ حمائم
حمرّ على تلك الأنامل حوّم^(٢)
سكرى السماع فخافق مترنّح
حول الغدير ومستقر يلثم
ثمّلت به الأزهار وهي أجنّة
وتشوقت فانشق عنها البرعم
سبحان من جعل الغناء غريزة
كالشعر . أفتنّ ما سباك التوأم
تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا
إن لم تكنه فحسب ما تتجشّم
ما كنت أعلم للبلابل مصرعاً
يطأ الصدور صفيحه ويحطّم

(١) يا غابة الصوت الالهيف كأنه
تحت الظلام أشعة تتكلم
(٢) تسعى الطيور فكأنهنّ حمائم
حمرّ على تلك الأنامل حوّم
- شعر الأخطل الصغير «أشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قبر البلابل في الرياض محفة
خضراء تحضنها الغصون وترأم



رباه هل ترضى الشقاء لأمة
ما أذنبت إلا لأنك تحلم
عدل قصاصك كم نبيّ جاءهم
وأراد أن يتوحدوا فتقسموا
عاشوا على أمل فكفّ عنهم به
من لست أذكرهم وتعلم من هم^(١)
نيسان ١٩٣٤



(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التأبينية.

- نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير» مقسمة تحت العناوين التالية:

- «الكبير المجرم»، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

- «بيروت»، ص: ١٥٦.

- «تحت الأنقاض»، ص: ١١٤-١١٥.

- «أشعة تتكلم»، ص: ٢٩٢.

١٢٥ - بأبي أنت وأمي

إسقنيها بأبي أنت وأمي لا لتجلو الهم عني، أنت همي

املاً الكأس ابتساماً وغراماً

فلقد نام الندامى والخزامى

زحم الصبح الظلاما فإلاما

قم نُنهته شفتينا ونذوب مهجتينا، رضي الحبُّ علينا

يا حبيبي

بأبي أنت وأمي، إسقنيها لا لتجلو الهم عني، أنت همي

غنني واسكب غناك ولماك

في فمي، فدّيت فاك هل أراك

وعلى قلبي يداك ورضاك

هكذا أهل الغزل كلما خافوا الملل أنعشوه بالقبل

يا حبيبي

بأبي أنت وأمي، إسقنيها لا لتجلو الهم عني، أنت همي

صُبّها من شفتيك في شفتيا

ثم غرق ناظريك في ناظريا

واختصرها ما عليك أو عليّا
إن تكن أنت أنا وجعلنا الزمنا قطرة في كأسنا
يا حبيبي
بأبي أنت وأمي، اسقنيها لا لتجلو الهمّ عني، أنت همي^(١)
نظمت سنة ١٩٣٣

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٢.
- شعر الأختل الصغير «بأبي أنت وأمي»، ص: ٢٤٤.

١٢٦- يا ورد من يشترك^(١)

يا ورد مين يشترك وللحبيب يهديك
يهدي إليه الأمل والهوى والقبل
يا ورد

أبيض غار النهار منو خجول محتر
باسو النداء بخدو وجارت عليه الأغصان
راح للنسيم واشتكي وجرح خدودو وبكى
أفدي الخدود التي تعبث في مهجتي
يا ورد ليه الخجل فيك يحلو الغزل
يا ورد

يا ورد يا حمر قوللي مين دا اللي جرحك
جرح شفائك وخلي على شفائك دمك
شقت جيوب الغزل وانبح صوت القبل
على الشفاه التي تشرب من مهجتي
يا ورد ليه الخجل فيك يحلو الغزل
يا ورد

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

أصفر من السقم أم من فرقة الأحباب
يا ورد هون عليك عاد بلبك ولهان
يسأل عليك الربى والزهر والأنهار
يهتف أين التي وهبتها مهجتي
يا ورد ليه الخجل فيك يحلو الغزل

يا ورد^(١)

نظمت سنة ١٩٣٣

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه

عـرس الـزـنـابـق حـفـت
بـه خـدود الـوـرود
مـن كل حـرّ أن صـدر
وكل ريـان جـيد
غـنى لـها الـحـب حـتى
جـئـت بـنـات الـقـصـيد
فـرحـن يـعـبـثـن بـين الـ
عـنـقـود والـعـنـقـود
كـأنـهـن «سـعـيد»
فـي سـكـرة يـوم عـيد



يـا وـدة الـأدب الـنـخـد
ر والـجـمـال الـفـرـيد
مـا قـلت إلـا دـعـابـاً
لـصـاحـبـي ومـريـدي
سـلي بـه الـقـلم الـحـر
ر فـهو خـير شـهـيد
كـلـكـمـا خـير كـفـ
لـذا الـقـرآن الـسـعـيد
فـمـن كـمـال قـديـم
(١) إلـى كـمـال جـديـد

١٩٣٣

(١) من أوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

أي نكباء أخرجت بلبل النيد
لِ وأذرت تلك الليالي الرقاقا
ورمت صدر مصر فارتعش الشر
قُ كما رُعَّتْ حالمًا فاستفقا^(*)^(١)
نباة في حشا العروبة منها
مثل هز العواصف الأوراقا
ولسان من اللهب له فح
حُ رمى الشام واستباح العراقا
وانثى الذوائب البيض من لب
ننَّانَ لا يأتلي بها تحلاقا
وقديماً بكى العباقر لبنا
نُ ورؤى الآداب والأخلاقا^(*)
وكسا يعرباً سموطاً من الإيد
داع زادت جبينه إشراقا^(*)



ماتم في التراب سال على الآ
فاق منه ما ضرج الأفاقا
واستثار الأرواح في الملاء الأع
لى فأتلعن نحوه الأعناقا^(*)

(١) لاهثاً في الحديد رنحه الظلم
كما رعت حاكماً فاستفقا
- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل»، ص: ١٩٥.

يتضاربن بالجوانح تزحاً
مأً ويُمعنُ في القضاء سباقاً (*)
عرس ماجت البشائر فيه
واستطارت صبابة وعناقاً (*)
فتغنى وشبَّ المتنبى
وتصابى الصابي أبو إسحقاً (*)
ومشى بالدنان حور وولدا
نُ عصرن الخدود والأحداقاً (*)
ونثرن الأزهار مما كسا الحق
ل ومما كسا القدود الرُّشاقاً (*)
وهززن النهود من خلل الوشد
ي ولمن ما أحاط الساقا
مرحباً روح «حافظ» دونك الخلد
د عيوناً وكؤوساً ورفاقا
وأكاليل من زنودٍ وأجيا
د كما هجت جدولاً رقراقا
منحة الشاعر الذي يعبد الحق
ويَرْضِي الأوطان والخلاقا



شاعر النيل خذ بनावية النج
م وداعبُ جبينه البرأقا
أو فعُدْ للحقول دغدغ بها الزه
ر ونبّه في صدرها الأشواقا

أنت والنيل ضفتان لمصر
تنبتان الأذواق والأرزاقا
قل فكم من يتيممة لك رثت
قطّع الشرق دونها الأطواقا^(١)
ومشى في الحديد رثحه الظل
م وقد عالج الحديد فعاقا
يطلب الحق في الوجود فيعطى
كاذبات الوعود والإخفاقا



قل فكم من خريدة لك لا تر
ضى القوافي إلا هدى وخلاقا
تسكب الدمع بلسماً للجراحا
ت وتفني شعورها إشفاقا
تؤثر الشعر للحقيقة عصما
ء وتأباه أن يكون نفاقا
قل فكم مجلس فتفتّ به الفج
ر ضحوكاً والليل مدّ رواقا
وتركت النجوم في الكأس غرقى
عاريات وبعضها عشاقا^{(*) (٢)}

(١) ما نسينا لك القصائد الحمر

(٢) وتملّ الأحلام في الكأس غرقى
عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل»، ص: ١٩٤-١٩٦.

مَقُولٌ يَحْصِدُ الهموم وَيُنْمِي
(*) (١) في الندامى بشاشة وانطلاقاً
وهل الشعر غير ما امتلك النفس
س فحلّى كأساً وحلّ وثاقاً (*)

~~~~~

ما نسينا لك المواقف بيضاً  
(\*) (٢) يوم عاثوا في الأمتين شقاقاً  
ورمّوا مهجة الإخاء فسمّو  
ها وكانت دموعك الترياقاً  
ما نسينا إذ مصر أو بعض مصر  
أذن الشام جفوةً وفراقاً  
فغسلت الجراح بالسلسل العذ  
ب وصيرت كل خِلفٍ وفاقاً (\*)  
ودوى صوتك العزیز بمصر  
(\*) فاذا الشرق عنده يتلاقى  
مثل سرب من الحمام نهيك  
(\*) أثخنّته يد النوى إرهاقاً  
يزرع الريش في المفاوز إعياً  
(\*) (٣) ء وقد علّه الرجاء فساقاً

- 
- (١) شاعر يحصد الهموم وينمي  
في الندامى بشاشة وانطلاقاً  
- راجع ، شعر الأخت الصغير ، «شاعر النيل» ، ص: ١٩٤-١٩٦ .
- (٢) ما نسينا لك القصائد حمراً  
قطع الشرق دونها الأطواقاً  
- راجع هامش (١) في الصفحة السابقة.
- (٣) يزرع الريش في المفاوز حمراً  
مثل زرع المعوصف الأوراقاً  
- المصدر السابق.

لم تكد عينه ترى الواحة الخضر  
سراء حتى ارتمى بها إرماقا<sup>(\*)</sup>



ليت لي أن أشق لحـدك في صد  
نين لا بدعة ولا إغراقا  
بل وفاء لما كسوت مغانيد  
له وكنت المفضل السباقا  
نحن فرعان للعروبة يا مصـ  
ر شأونا الفروع والأعراقا  
كم محب على ثرى مصر منا  
نوب الروح في الهوى وأراقا<sup>(\*)</sup>  
وخليل<sup>(١)</sup> لعين مصر جفا الخـ  
د وتلك الكؤوس والأحداقا  
فمن الغي أن تدور بنا الكأ  
س فلا نلتقي ولا نتساقى



شاعر النيل جز طريقك للخـ  
د وخذها<sup>(٢)</sup> لمن تحب صدأقا  
درة صاغها الذي ترك الحـ  
ساد تجري ولا تطيق لحاقا  
كلما أطبق الغبار عليهم  
حشرجوا تحته وماتوا اختناقا<sup>(٣)</sup>

نظمت سنة ١٩٣٣



(١) خليل مطران.

(٢) الضمير للقصيد.

(٣) من أوارق الشاعر.

(\*) شعر الأختل الصغير، «شاعر النيل»، ص: ١٩٤-١٩٦.

## ١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلاً<sup>(١)</sup>

مت عزيزاً أو عش بها مستقلاً  
كيف ترضى لها العلى أن تذلا  
أمة تنبت النصال وتسقي  
— لها ليوم الوغى إباء وغلا  
أمة تنزل البلاغة قرأ  
ناً وتبني فوق النجوم محلا  
أمة سنّت التساهل ديناً  
وادعى غيرها التساهل ختلا  
تتحف العالمين نجماً فنجماً  
وتزف العرين شياً فشياً  
ورثت هاشماً وحرباً وشادت  
مثل ما شياً جماً وعدلاً  
وعليها من الغساسنة الصيد  
— رواء بكل حسن تحلى  
بردى والفرات هزاً لها المه  
— د قديماً وأرز لبنان صلى



طأطأ الرأس ذاك ثامناً إذا  
ر ومحراب يعرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي أحيتها الجمعية العربية في باريس تذكراً لتتويج فيصل الأول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الأماني  
وعلى مفرقِ أجلٍ وأعلى  
هيكَل من دم الفداء ولوح  
لوح سيناء لا يساميه فضلا  
وهبته الصدور حياتها الحمر  
لعرش تعيذ أن يثلا  
كل أيامنا عبيد ولكن  
ذلك اليوم وحده كان مولى  
أبدي الخلود في عالم الذك  
ر فما ضره إذا مات طفلا  
ليت شعري ماذا جنينا على الغر  
ب لنشوى على يديه وثقل<sup>(\*)</sup>  
الأنما من أفقنا تطلع الشم  
س فتعطي الغذاء حباً وبقلا<sup>(\*)</sup>  
الأنما من تُربنا ينبت الود  
ي فيكسو النفوس هدياً وثبلا  
الأنما من صدرنا ولد الحب  
بُ الذي شيد الحضارة قبلا<sup>(\*)</sup>  
قد وفينا لكم على زارة اللد  
ث<sup>(١)</sup> وشحذ المنون سيفاً وحبلا<sup>(\*)</sup>  
ووفينا وحاصد الجوع يردي  
من حقول النفوس حقلاً فحقلا<sup>(\*)</sup>  
اشهدي يا سماء كيف نجازي  
وانظري يا نجومها كيف تُجلى<sup>(\*)</sup>



(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لببنان أين غرتك الببي  
ضاء؟ أين العرين؟ كيف اضمحلا؟(\*)  
لا أرى فيك كيفما سرت إلا  
نظراً يائساً وزنداً أشلاً(\*)  
ولقد كنت قبل عهدك بالقو  
م على ذروة من الرغد مُثلى  
أماً باسماء وعشاً هنيئاً  
وسماء صحواً وروضاً وظلاً  
رُبَّ من يدعي الهداية لا يم  
لك رأياً ولا يحكم عقلاً(\*)  
تبصر الناس تحت إمرته الحم  
قاء أسرى مكبلين وقتلى  
كل يوم له من اللهو عيد  
كرثاء على ضريحك يُتلى  
قم على ساعد الرجاء وجدد  
من قديم الآباء ما كاد يبلى



قل لأشبال يعرب أين حلوا  
ذروة الأرز أم من الششام فهلا  
أم على الرافدين حيث هلال الـ  
ملك من شرفة الجلال أطلا  
نهضة تبعث الحياة وتبني  
حائط الملك مستقلاً وإلاً...<sup>(١)</sup>

أذار ١٩٣٤

\*\*\*\*

(١) من أوراق الشاعر.

(\*) شعر الأختل الصغير، «شرف الفتح»، ص: ٢٦٤-٢٦٥.

### ١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي<sup>(١)</sup>

قل لوكر النسور قُذِّست وكرا  
كل يوم تهدي إلى الأفق نسرا  
عبقري الجناح، أقرب مرماه  
السمماكان، إن أراد مقرا  
مارد القلب واللسان إذا ما  
هيج هز الفضاء عزفاً وزارا  
يحمل الحق مشعلاً بين عينيه  
فإن يحترق فقد مات حُراً



إيه وكر النسور لم يحضن الأر  
ز وليدأ أبر منك وأجرا  
ما ادلهمت سماء لبنان إلا  
ورمى منك في دياجيه فجرا  
تؤثر الموت أو تعيش عزيزاً  
مارناً شامخاً ووجهاً أغراً  
فخر بيروت أن تمد جناحيك  
عليها ، أعظم بذلك فخرا  
تحمل الحكمة التي غرس الدب  
س ويبني لها المبارك قصرا



(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جَعَلَ اللهُ كُلَّ عَمْرِكَ عِيداً  
حَمَلْتُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْهُ بِشْرِي  
مَا نَسِينَا يَا صَرْحَ تِلْكَ اللَّيَالِي  
يَوْمَ كَانَتْ أُمُّ الْحَوَادِثِ بِكَرَا  
نَحْلُمُ الْحُلُمَ كَالصَّبَاحِ افْتِرَاراً  
وَكَزْهَرِ الرِّيَاضِ لَوْناً وَعَطْراً  
أَكْبِرُ الْهَمَّ أَنْ نَجُوزَ امْتِحَاناً  
أَخِرَ الشَّهْرِ أَوْ نُوَلِّفَ سَطْراً  
كَمْ نَظَرْنَا مِنْ كَوْتَيْكَ إِلَى الْكُو  
نِ وَهَلْ تَعْرِفُ الطَّفُولَةَ شَرَا



إِنَّمَا النَّاسُ كَالْحَقِيقَةِ لَا تَعْرِفُ حَقّاً إِلَّا مَتَى تَتَعَرَّى  
خُلِقَ الطَّيْرُ لِلْغِنَاءِ فَغَنَى  
مَا تَرَى الرُّوْضَ قَدْ تَرْنَحَ سَكْرَا  
غَنِّ يَا طَيْرٌ غَنِّ عَنْكَ وَعَنْنَا  
إِنْ خَيْرَ الْغِنَاءِ مَا كَانَ شَعْرَا<sup>(١)</sup>  
١٦ تموز ١٩٣٤

\*\*\*\*

---

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، «وكر النسور»، ص: ٣٨-٣٩.

## ١٣١ - الصبا والجمال<sup>(١)</sup>

الصبا والجمال ملك يديك  
أي تاج أعزُّ من تاجيك  
نصب الحسن عرشه فسألنا  
من تراه لها فدل عليك  
فاسكبي روحك الحنون عليه  
كانسكاب السماء في عينيك  
كلما نافس الصبا بجمال  
عبقري السنن نماء إليك  
ما تغنى الهزار إلا ليلقي  
زفريات الغرام في أذنيك  
سكر الروض سكرة صرعته  
عند مجرى العبير من نهديك  
قتل الورد نفسه حسداً منذ  
لك وألقى دماءه في وجنتيك  
والفراشات ملئت الزهر لما  
حدثتها الأنسام عن شفتيك  
رفعوا منك للجمال مثلاً<sup>(٢)</sup>  
وانحنوا خُشوعاً على قدميك<sup>(٣)</sup>

(\*) نظمت سنة ١٩٣٤ هـ

\*\*\*\*

(١) هنا بها غيتا كفوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما أرّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٧.

(\*) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر أن غيتا كفوري فازت بلقب ملكة جمال ضهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هوايني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا

## ١٣٢ - بشارة الخوري يحيى المازني<sup>(١)</sup>

أَيُّ حبيب البيان لو جعل الظر  
فأُكتاباً لكنتَ في عنوانه  
تبعث الطرس من يمينك روضاً  
يتغنى شعب على أفنانه  
تنشر الابتسام فيه فتسـتهـ  
وي النفوس العطشى إلى غدرانه  
ترسل النكتة التي تشرب الأذ  
هان في روعة الحجى وبيانه  
جاحظي الزمان لو بعث الجا  
حظ قلنا : مَنْ جاحظي زمانه؟؟<sup>(٢)</sup>

نظمت سنة ١٩٣٤

\*\*\*\*\*

(١) أُلقيت في الحفلة التي أقامتها «الجمعية الأدبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني.

(٢) المعرض، آب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص: ٤.

### ١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح<sup>(١)</sup>

خُذْ عَنْ طَرِيقِ النَّدَى «فَيْعاً» وَ«قَلْحَاتَا»  
مَا بَاتَ يَشْكُو الظُّمَأْ مَنْ فِيهِمَا بَاتَا  
كَمْ رُقِرَقِ السَّحَرُ مِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ أَدَبٍ  
وَكَمْ بَنَى الشَّعْرُ لِلْأَخْلَاقِ أَبْيَاتَا  
فِي فَتْيَةٍ، تَطْعُمُ الْأَوْطَانَ مَهْجَتَهَا  
وَتَنْبِتُ الْأَدَبَ الرِّيَّانَ أَنْبَاتَا  
نَسِيتُ لَوْنَ اللَّيَالِي، إِذْ نَزَلْتُ بِهِمْ  
لَا نَتْرَكُ الْكَأْسَ إِلَّا وَالدُّجَى فَاتَا



وَلَيْلَةٍ فِي «بَطْرَامٍ»<sup>(٢)</sup> أَخَذْتُ بِهَا  
وَقَدْ جَعَلْنَا بِزَوْغِ الْفَجْرِ مِيقَاتَا  
فِي مَجْلَسِ «مَالِكِيٍّ»، لَوْ مَنْحَتْ بِهِ  
جَنَاتِ عَدْنٍ، لَقَالَ الْقَلْبُ: هَيْهَاتَا  
شَاقَتْ كَوَاكِبُهُ فِي الْأَفْقِ إِخْوَتَهَا  
لَوْ اسْتَطَاعَتْ مِنَ الْأَفْلَاقِ إِفْلَاتَا  
وَدَمِيَّةٍ عِنْدَمَا صَافَحَتْ صَانِعَهَا  
أَكْبَرَتُهُ عِبْقَرِي الْفَنِّ نَحَّاتَا

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة أهليها وشبابها.

(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بها في عباب الحب لؤلؤة  
وناطها في جبين الحُسن مشكاتها  
سوانح من صفاء لا تلوح لنا  
في حالكات الشُّقا إلا أويقاتها  
نُلقي على راحتِها أنفُساً نهكت..  
فعل الغريق رأى في القرب مرساتها

~~~~~

لبنان يا جنة الأرواح، ما فعلت
بك الليالي؟ فعاد العرسُ مأساتها
قد كبُّروك ، لأمر صغروك به،
قد فخموا الإسم، لكن حَقُّروا الذاتا
في كل طرفة عين: أنظُم جُدُّ
من سوء حظك قد ظنوك ملهاتا
كأنما كنت لوحاً في مكاتبهم
تمضي الأكف به محواً وإثباتا
فتيان لبنان، هبوا من رقادكم:
سَيَّانٍ من نام عن حقٍّ ومن ماتا^(١)

نظمت سنة ١٩٣٤

(١) المعرض، تشرين الأول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص: ١.
- راجع: شعر الأخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر^(١)

جعلت رسولي نسيم الصباح
إليك وطرسي حدود الملاح
منقطة بثغور الندى
مغلقة بشفاه الأقاح
يرفّ عليها فراش الهوى
فهنا جناح وهنا جناح^(*)
إذا أنت أبرزتها للعيون
وزحزحت عنها رقيق الوشاح
تشهدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمّسها بفؤاد الصباح^(*)
تأنق فيها فلما انتهى
وقد أخذته حُمَيًّا النجاح^(*)
جلاها على موجة من ضياء
فأتعبنا في الهوى واستراح^(*)
بروحي ذانكما التوأمان
على ضفة من عبيروراح^(*)

(١) تهنئة بمناسبة قرانه، وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كأن لسانيهما الأحمرين
بريعة «أثخنيتها» الجراح (*)
شَتَّيتُ من الحسن في مفرد
فمنها المِراض ومنها الصحاح (*)



صلاح أخا الأدب المستطاب
ويا بن أخي قد بلغت الفلاح
بزهراء طيبة النبعتين
لها منهما الذروات الفساح
أبوك الذي شاد صرح الهدى
وجرد أقلامنا للكفاح
إذا اشتجر الرأي في غاية
فإن له كاسببات القداح
وكم زارة في ذرى مننبر
له هزّت الوطن المستباح



إذا شاقك الشعر حر النجار
فننبّه له العربي القحاح
يفجره نبعة نبعة
مخضبة بالشذا والصداح
وما الشعر إلا عصير النفوس
فمنه القريح ومنه القراح (١)

١٩٣٤

- من أوراق الشاعر.
(*) شعر الأخطل الصغير، «يد الله»، ص: ٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز^(١)

طـويـتْ رايـة وفـلّ حـسـامُ
فـعـلـى العـلـم والإيـاء السـلامُ
طأطئي للرئيس يا أمة الأر
ز لـهـذا الإجلال والإعظام
للذي تلثم النزاهة كفيد
له وتثنني عليهما الأقالم
وحسودٍ لا يطعم الغمض عينيهِ
(*) كأن الكرى عليه حرام
يلطم الوجه حين يُهتف باسمي
(*) فكأنني في عنقه أثم
ألتقيه بمهجة تذرف الحب
(*) بَ ووجه يحلوه له الابتسام
مهجة كالرياض يغمرها النور
(*) ويرتدّ عن سماها الظلام



رب مـيـتٍ مـرأس ورئـيس
هو خطبٌ على الحياة جسام
هز خطب الرئيس شَمَّ الرواسي
ورسا في القلوب وهو سهام

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في أول أيلول ١٩٣٤ .

سَلْنِ طَيِّ الصَّدُورِ دَمْعاً وَنَاراً
فَمِيَاهُ يَشْبُ فِيهَا الضَّرَامُ
أَصْدَقُ الدَّمْعَتَيْنِ مَا سَفَكَ الْقَلْبُ
حُبُّ هُنَاكَ الْإِحْسَاسُ وَالْآلَامُ
رَبُّ دَمْعٍ عَنِ الْفُؤَادِ غَرِيبُ
وَمِنَ الدَّمْعِ لِلرِّيَاءِ لَثَامُ



يَا مَنْاراً عَلَى أَشْعَتِهِ الْحَمُّ
—رَاءُ ذَابِ الظُّلَامِ وَالظُّلَامُ
مِنْ اللَّبْنَانِ بَعْدَ حُجَّتِهِ الْغُرُ
رَاءُ دَانَتْ لِحُكْمِهَا الْأَحْكَامُ
يَفْتَحُ الْمَغْلُقَ الدَّقِيقُ مِنَ الشَّرِّ
عَبْعَقْلُ مِفْتَاحِهِ الْإِلَهَامُ
عِيسُوِي الْيَقِينِ أَلْقَى إِلَيْهِ
لَهُ بِغَوَالِي آيَاتِهِ الْإِسْلَامُ
لَمْ يَفْلُ النَّحْوَلُ مِنْ مُضْرِبِيهِ
كَلِمَا رَقَّ يُحْمَدُ الصَّمَامُ
وَلَقَدْ يَظْمَأُ الْكَرِيمُ وَيَأْبَى
أَطْيَبُ الْمَاءِ مَا سَقَاهُ الْغَمَامُ
خَلَعَتْ هَمُّهَا عَلَيْهِ الْأَيَّامُ
رَاضِيّاً وَالْأَبْوَةُ الْإِيْتَامُ
هَكَذَا الْأَنْفُسُ الْكَبِيرَةُ تَأْبَى
مُورِدُ الْهُوِّ وَالنَّفُوسُ تَضَامُ



صانك الله يا ربى الخلد في الدي
— رفقد زينت بك الأيام
كم تهادى على رفارفك الخض
— و غنى الشباب والأحلام (*)
وتر الشعر فيك ما ابتكر الله
نسليم وجدولٌ تَمْتَام (*)
يا عرين الأسود يا كعبة العدا
م عزاء، لكل بدء ختام
والذي أعقب البنين كما أع
قُب ما مات والبنون كرام



ما ذكرت القريض إلا عاني
من أبي جورج فيه بدر تمام
صحف كالرياض وشحها النو
رُ و غنى على ذراها الكلام
إنما يذكر القوافي فتاها
مثلما يذكر الغصون الحمام (١)

نظمت سنة ١٩٣٤

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤-٥٥.

(*) شعر الأختل الصغير، «مهجة شاعر»، ص: ٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهاب^(١)

نفيتَ عنك العلى والظرف والأدبا
وإن خُلقت لها - إن لم تزر «حلبا»^(*)
خذ الطريق الذي يرضى الفؤاد به
ولا تخف، فقد يمّا ماتت الرُقبا^(**)
واسكب على راحتها روح عاشقها
ومُصّ من شفتيها الشعر والعنبا^(**)
أفدي الشفاء التي شاع الرحيق بها
وهمّ بالكأس ساقياها وما سكبها^(**)
كأنها نجمة طال السّفار بها
عطشى رأّت وهي تمشي منهالاً عذبا
توسدت شفتيه بعد ما نهلت
وفارقت صاحبها: الليل والتعبا
ما للشفاه الكسالى لا تزودنا
فقد حملنا على أفواهنا القربا^(**)
بمهجتي شفةً منهن باخلّة
جاران تحسبنا إن تلقنا غُربا^(**)
أهمّ بالانظرة العجلى وأمسكها
إذا قرأت على ألحاظها الغضبا^(**)
أنا الذي اتّهمّت عيناه قلبهما
فرحت أخلق من نفسي ليّ الريب

(١) أُلقيت في الحفلة التكريمية التي أقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

أُمنع الشفة الدنيا ولو طمحتُ
(**) نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا
ويُمطر الضيم في أرضي وأشربه
(**) وكنت لا أرتضي أن أشرب السحبا
ذر الليالي تُمعن في غوايتها
(**) فقد حشدت لها الأخلاق والعربا



شهباء، لو كانت الأحلام كأس طلا
(*) في راحة الفجر كنت الزهر والحببا
أو كان الليل أن يختار حليته
(*) وقد طلعت عليه لازدري الشهباء
لو أَلَفَ المجد سَفْراً عن مفاخره
لراح يكتب في عنوانه «حلبا»
لو أنصف العرب الأحرار نهضتهم
(*) لشيّدوا لك في ساحاتها النُصباء
لكن خُلقت لأمر ليس يدركه
(*) من يعشق الذل أو من يعبد الرتبا
تَعْرِى البطولة إلا من عقيدتها
والجبن أكثر ما تلقاه منتقبا



ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا
(*) إلا الأهله والأشبال والقضبا
الخالعين على الأوطان بهجتها
(*) والرافعين على أرماحها القصباء
حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا
(*) ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا

ما جرد الدهر سيفاً مثل «سيفهم»
(*) يجري به الدم أو يجري به الذهب
ربُّ القوافي على الإطلاق شاعرهم
(*) الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا
سيفان في قبضة الشهباء لا تُلما
(*) قد شرفا العُرب بل قد شرفا الأدبا



عرس من الجن في الصحراء قد نصبوا
(*) له السرداق تحت الليل والقُباب
كأنه تدمر الزهراء مارجة
(*) بمثل لسن الأفاعي تقذف اللهب
أو هضبة من خرافات مرقعة
(*) بأعين من لظى أو من رؤوس ظُبي
تخاصر الجنُّ فيها بعد ما سكروا
(*) وبعد ما احتدمت أوتارهم صخباً
فأفزع الرمل ما زَقُوا وما عزفوا
(*) فطار يستنجد القيعان والكثبا



تكشَّفَ الصبح عن طفلٍ وماردةٍ
(*) له على صدرها زأراً إذا غضباً
كأنه الزئبق الرجراج في يدها
(*) أو خفقة البرق إما اهتز واضطرباً
نادى أبوه - عظيمُ الجن - عترته
(*) فأقبلوا ينظرون البدعة العجبا
ماذا نسَمِيه؟ قال البعض صاعقة
(*) فقال كلاً .. فقالوا عاصفاً - فأبى

- فقام كالطود منهم ماردٌ لسنٍ
 وقال لم تنصفوه اسماً ولا لقباً (*)
 سنبعث الفتنة الكبرى على يده
 فنشغل الناس والأقلام والكتبا (*)
 ونجعل الشعر رباً يسجدون له؟
 فإن غووا فلقد نلنا به الأربا (*)
 واختال غير قليل، ثم قال لهم
 سميته: المتنبي فانتشوا طرباً (*)
 وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها
 يهوي به الرجل لا يدري له سبباً (*)
 يرى السراب عباباً هاج زاخراً
 والرمل يلتحف الأزهار والعشبا (*)



- إيه أخا الوفرة السوداء^(١) كم ملك
 أعاضك التاج منها. لو بها اعتصبا (*)
 غضبت للعقل^(٢) أن يشقى فثرت له
 بمثل ما اندفع البركان واصطخباً (*)
 هل النبوة^(٣) إلا ثورة عصف
 على التقاليد حتى تستحيل هبا (*)
 ما ضر موقدها والخلد منزلهُ
 إذا رمى نفسه في نارهها حطباً (*)



(١) ذكروا أنه عندما كان في المكتب قيل له ما أحسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الرأس فقال:
 لا تحسن الوفرة حتى ترى
 من شورة الخفيرين يوم القتال
 على فتى معتقل صعدة
 يعلأها من كل وافي السببال
 (٣٥٢) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة
(*) فشاء ربك أن لا تدرك الطلبيا
إذن لأتكلت أم الشعر واحدها
(*) وعُطِّل الوكر، لا شدوا ولا زغبا
لولا طماحك ما غنيت قافية
(*) بواتها الشمس، أو قلدتها الحقبا
قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمه
من يَمنع الشيء أحياناً فقد وهبا

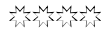


أبا الفتوحات لم تُزج الخميس لها
ولا لبست إليها البيض واليلبا
تأتي التخوم فتلقاها مهلة
مثل المريض، أتاه بالشفاء نبا
ما الفتح أهدى إليك الروض والسحبا
كالفتح، جر عليك الويل والحربا
ولو فَتَحَتْ بحد السيف لانحطمت
تيجان قوم حشووها الظلم والرهبا
«ما كل ما يتمنى المرء يدركه»
ويدرك الغاية القصوى وما طلبا
«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»
(*) فرب حلم جميل أورث العَطبا



يا ملبس الحكمة الغراء روعتها
حتى هتفنا: أوحياً قلت أم أدبا
كأنما هي أصداء يرددها
هذا إذا بث، أو هذا إذا عتبا

قالوا استباح أرسطو حين أعجزهم
وإنه استل من آياته النخباً
مهلاً ، فما الدهر إلا فيض فلسفة
يعود بالدر منه كل من دأب
من علم ابن أبي سلمى «حكيمته»
وقس ساعدة الأمثال والخطب؛



يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت
له الأواخر لا رأساً ولا ذنباً (*)
أمنت بالشعر مذ أنشاك آيته
وكان عرشاً من الأصنام فانقلب
أضمرت ثورتك الهوجاء فالتهمت
من القريض الهشيم الغث والخشب (*)
وغال شعرك شعر الكائدين له
لنفسهم حفرت أيديهم التربة (*)
حتى رجعت ولأقلام هلهلة
في كف أبلغ من غنى ومن طرباً (*)



عفواً نبي القوافي، أي نابغة
لم يزرعوا حوله البهتان والكذب
منعت عنهم ضياء الشمس فانحبوا
فهل تلومهم إن مزقوا الحجب
لم ألق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا
لحربه، حسد الحساد والنوبا
يُرمى بكل قبيح من مثالبهم
ويرفعون له الأنصاب إن ذهب

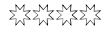
مثل المسيح تغالوا في أذيته
وألوهه، ولكن بعدما صلبا



قالوا الجديد فقلنا أنت حجتُهُ
يا واهباً كلَّ عصرٍ كلَّ ما خلَّبنا
أفكرة لم تكن فتقت برعمها
وجدة لم تكن أمّاً لها وأبنا
بعض الجديد الذي يدعونه أدباً
يموت في يومه ، هذا إذا وهبنا
إن لم يكن لك حسن الوجه تعرضه
فقد ظلمت به أثوابك القشبا



أُسعد الروضة الخضراء بلبلها
حتى يفي الروضة «الشهباء» ما وجبا
أيقنت أن «سعيداً»^(١) آخذٌ بيدي
لما سما بي إلى «إخوانه» النجبا
أتيتهم فكَسَوْنِي كلَّ سابغةٍ
وكننت ألبسها لا تبلغ الركبا



تيهاً «عروسة سوريا» فقد حملتُ
لك القوافي على راياتها الغَلِّبا^(٢)

نظمت سنة ١٩٣٥



(١) محمد سعيد الزعيم أحد أركان لجان التكريم.

(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.

(*) شعر الأخت الصغير، «المنتبي والشهباء»، ص: ١٠٤.

(**) المصدر نفسه، «الشفاه الكسالى»، ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المقطوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا^(١)

لبس الخريف بك الربيعا
ومحاً عن الورق الدموعا
أننى التفتُ فلا أرى
إلا زهوراً أو شـمـوعا
شهباء يا وله الزما
ن وروح شاعره الولوعا
قُسم الجمالُ على الورى
وسئلتِ فاخترتِ الوديعا
النفاذ المـهـج الصلا
ب كأنها ملئت خشوعا



يا روضة الأدب الينـيـد
ع وحصن سوريّا المنيعا
من كان كوكبه جبـيـد
نـك لن يـزل ولن يـضيـعا^(٢)

نظمت سنة ١٩٣٥



(١) ألقى في المادبة التي أقامها بعض أدباء حلب على أثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤.

١٣٨ - الفردوسي^(١)

شاعر الفرس الأكبر

يا نهر طوس ويا أطلال واديها
رسالة الشعر عني من يؤديها^(٢)
سل جارة السد هل في السد من أثر
لصبه أم محا الآثار ماحيها
مئلت ديمة في أفق مرحمة
قصيدة أدمع الباري قوافيها
هل للأزاهر عن أماتها خبر
عن شاعر سكب الأطياب في فيها
والبستها صبغ الخلد ريشته
فافتتر عن ألف لون في ذرايها
زهر الطبيعة يبقى في أماكنه
وزهرة في فم الدنيا وأيديها



في جنب إيوان كسرى من مواهبه
إيوان شعر به كسرى زها تيهها
كأن في كل بيت من قصائده
روحاً تغلغل في الموتى فتحييها

(١) أُلقيت هذه القصيدة في حفلة أدبية أقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الأكبر، في السنة الألف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان أكثر ما يصرف أوقاته عند نهرها وكان من أقصى أمانيه أن يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنع أن يطغى على الأراضي المجاورة.

رد الأكاسرة الغرّان فانّصروا
تحت الدرفس^(١) نجوماً في لياليها
والخيل تلهث في الميدان كالحية
حمرّ الحمالق تطويه ويطويهها
ورستم^(٢) هرقل الفرس الفحول إذا
ما انقضّ قلت عقاب الحرب مذكّيتها
وأدهش الأرض منه عندما نظرت
إليه.. كيف مشّت إحدى رواسيها!
ما عابه أن سيف الله جندله
بل شرّف الفرس لما جاء يهديها
مشى إليها كتاب الله يخطبها
فأمهرته الغوالي من نواصيها
غزا الهدى الكفر ، لا فرس ولا عرب
يا وقعة هزت الدنيا تهانيها
إسلام فارس أعراس تميمس لها
حور الجنان على توقيع شاديها
لم يرتدّ المجد إلا من مطارفها
ولا انتشى النصر إلا من أغانيها



أشرق أبا قاسم^(٣) كالشمس مرتجلاً
أنشودة النور إن الله موحّيتها

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من أبطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) أبو القاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبُ لنا خمرة الفردوس تعصرها
مراشف الحور واشرب من أوانيها
لقد رويت.. فهل من فضلة بقيت
في الكأس؟ أفعُلها في النفس باقيها
لو شام «هومير» لحاً من أشعتها
للألت عينه وانجاب داجيها
أو ساف نكهتها عن ألف مرحلة
أبو نواس لفدّاها نواسيها
حنت لعرسك عرس الشعر فاندفت
وهجاً وطوّف بالأرواح ساقبيها
من مطلع الشمس حتى قاب مغربيها
عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها
ما ألف عام وإن طال الزمان بها
من ساعة عشتها إلا ثوانيها
كأن روحك في الأدهار عاصفة
هبت تمزق أجيالاً وتذريها
حتى سمرت على أشلائها قمراً
ونور وجهك يطفو في نواحيها



عد بي إلى الأرض حدث عن صغائرها
أيام تصلى بها من زند واليها^(١)

(١) المراد به السلطان محمود بن سكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس وأساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بأن يعطيه عن كل ألف بيت ألف دينار فنظم الشاهنامه في ستين ألف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية
إن مات قائلها ما مات راويها
صبرت حتى استكنت كل جائشة
وأسلمت زمر الدعوى دعاويها
فرحت تبعتها من عبقر شرراً
موصولة بأواليها تواليها
قوس من النور ماجت تحته أمم
وغابة من ظبي غنى الردى فيها
ميراث فارس من مجد ومن ظفر
عبء على هامة العلياء يحنيها



وفى نجى القوافي .. هل وفيت له
رب الأريكة إذ وافى يناجيها!
أم رحت تبرم فيه رأي حاسده^(١)
رأياً كسا حسنات الملك تشويها
أدهى النصيحة ما يأتيك مرتدياً
ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها
ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه
عنه وجاءك بالأفلاك يهديها
إن الملوك على العلات إن وعدت
فليس غير زوال الملك يثنيها



(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي أقنع مولاه حسداً للفردوسي بأن يبذل الستين ألفاً من الذهب بستين ألفاً من الفضة حتى إذا وصلت الأموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فأعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين ألفاً وأعطى الحمامي عشرين ألفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكأس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على أثر طلب السلطان له.

الله أكبر! نفس الشاعر انفجرت
حمر القذائف لم تخطئ مراميها
رمى بها العرش فاصطكت قواعده
وطوقت جيداً محمود أهاجيها
يا للعقوق! أيبني مجد أمته
ويجعل الدهر مولى من مواليتها
ويسكب السحر يستهوي النفوس به
في ثغر زهرتها أو حلق شاديها
وينشر الوشي لم تنبته قمته
ويفخر النهر لم ينبعه واديها
أشعة واهتزازات وأخيلة
تكسو الحقائق ألواناً أفاويها^(١)
لولا الخيال لما كانت سوى لغة
جردت عنها كُناها والتشابيها



يا للعقوق أيبني مجد أمته
حتى إذا ساورت نفساً أمانيتها
حتى إذا مد لآلاء راحته
نحو الأريكة عضته أفاعيتها
فارتد يلمس جنبه أنصُلها
أهوت عليه أم انقضت ضواريها
جنى لها ثمر الأقلام يانعة
وراح يجني الرزايا من مجانيها

(١) الأفاويه: ألوان النور ونوافيح الطيب.

أإن وفء أمة يوماً لشاعرها
رماه سافلها عن قوس واشيها
إذا أساءت إلى الآداب مملكة
فاصبر عليها فقد قامت نواعيها

ابشر أبا قاسم إن العلى لثمت
ثغر القوافي وجاعتها تؤاسيها
في قبة من جلال أنت رافعها
وربوة من جمال أنت كاسيها
مشى إليها على لألاء غرته
شمس الملوك رضا شاه يحييها^(١)

١٩٣٥

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، «ذكرى شاعر الفرس الأكبر»، الفردوسي، في ٧ نيسان ١٩٣٥، ص: ٩٧-١٠١.

١٣٩ - الجابي^(١)

مَنْ النّاعِبُ قَبْلُ الْفَجْدِ
رَمَنْ هَذَا عَلَى الْبَابِ
أَعْيِذُ الْقَبِيحَ مِنْ قَبِيحٍ
بِأَظْفَارِ وَأَنْيَابِ
أَقْبُلْ الشَّمْسَ فِي الْأَفْصَا
قِ وَالْعَصْفُورَ فِي الْغَابِ؟
وَمَا زَارَ الْكَرَى جَفَنِي
وَلَمْ تَعْلِقْهُ أَهْدَابِي
وَلَا غَذِيَتْ أَطْفَالِي
سِوَى هَمِي وَأَوْصَابِي
فَرَاشِي يَا وَقَاكَ الْـ
لَهُ مِنْهُ بَعْضُ أَعْشَابِ
وَهَذِي كَوْبَتِي الْفَخَا
رَ مَا فِيهَا سِوَى صَابِ
فَمَا تَبْغِيهِ فِي بَابِي
وَمَنْ أَنْتَ؟ أَنْتَ الْجَابِي



إِلَهِي أَيُّ دَهْيَاءِ
يَرُدِّي مَثَلُهَا مَثَلِي

(١) في آب ١٩٣٥ أطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الأهليين إرهاباً لتحصيل بقايا الأموال الأميرية خلال أزمة مضمّنية فأوحى ذلك الإرهاب للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكوه فقيره قـبـوي
ويشكوه مـحـله حـقـلي
وشـاتـي وهـي أـم الـبـيـد
تـ يشـكـوه ضـرـعـها طـفـلي
رويدا يا أخا الهيجا
عـقـد أسـرـفـت في القـتـل
ألا تـبـقـي عـلـى شـيـء؟
فـمـن يـحـيـا بـلا أكل
كـفـانـا أنـنـا نـمـشـي
مـن الـبـؤـس بـلا نـعـل
وأنا نـمـضـع المـوـتـي
مـن مـن ظـمـمـلـم ومـن ذل
فـمـن أغـرـى الرزايـا بي
ومـن أنت؟ - أنا الجـابـي



بـرب الأرز حـدـثـني
أحـقـاً قـولـهم حـقـا
بأن النـاس في بـيـرو
ت لا تـشـقـى كـما نـشـقـى
وأن الأثـن والـثـيـرا
ن تـلـقـى العـطـف والـفـرقـا
فإن صـح الـذي قـالـوا
أيرضى العـدلُ ذا الفـرقـا
ويرضى صـاحـب السـلـطا
ن أن نـفـنـى وأن يـبـقـى

أَلْحَكَامَ مَا نَجْنِي؟
مَتَى كُنَّا لَهُمْ رِزْقًا
كَذَا يَلْقَى الَّذِي يَبْتَا
عُ بِالْحَرِيرَةِ الرَّقْصَا
فَعُودُ بِاللَّهِ عَنْ بَابِي
وَحِذْ مَا شِئْتُ يَا جَابِي



لَمَنْ يَنْسَاقُ هَذَا الْمَا
لُ قَوْلِي يَا سَمَّا قَوْلِي
أَيُّ لَوْلُ عَلَى الْأَبْوَا
بَ لَا عَشْنَا لِأَيُّ لَوْلُ^(١)
يَبْعَا الْخَبْزُ فِي بَيْتِي
لَتَزْمِيرُ وَتَطْبِيلُ
وَحَنْقُ الدَّمْعَةِ الْحَمْرَا
ءِ فِي كَفِ الْأَبْطَاطِطِيلِ
أَيُّ حَيَا عِيدِ أَيُّ لَوْلُ
عَلَى مَلِيُونَ مَقْتُولُ
وَلَا يَمْرُوثِي أَوْلُو الْأَمْرُ
لَأَشْبَحَ بِحَ مَهْزِيلِ
نَيَامِ بَيْنِ تَوْرَاةِ
وَقَرَّ رَأْنِ وَإِنْجِيلِ
فَمَا فِي الْغَابِ مِنْ نَابِ
فَزَمْجَرُ أَيُّهَا الْجَابِي



(١) أول أيلول عيد إعلان لبنان الكبير.

ألا سيف من الإيما
نِ يبري السيف مسنوننا
يُجلّي عن سما الأوطا
نِ هذا الذل والهُوننا
يقود إلى جنون المج
د أبطالاً مجانيننا
بقلبٍ يحملُ الأما
لَ والآلام واليدينا
يهز القوم^(١) بالذكرى
وقد ينسى الفتى حيننا
إذا أعطيت وعد الحر
ر كان الوعد مأموننا
ولكن ليس في الباب
سوى الجندي والجابي^(٢)

سنة ١٩٣٥

(١) يريد بهم المنتدين.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٥٣.

- الصياد، آب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا

«رثاء الكاظمي»

أحين صار ترابا
لقد أتيتم عجايبا (*)
يا أممة لا أراها
تخطو إلى الحق قابا (*)
لبنان منها فسلني
وعدّ ضحكي جوابا
الموت أكرم نفسا
والقبر أرحب بابا (*)
قد صافحاه عّقابا
وعانقاه شهابا (*)
هل أذنّب الشيخ حيا
حتى إذا مات شابا
وحين أمسى غنيا
عنكم غدوتم حبابا
لو ردتّ الروح فيه
لازورّ عنكم عتابا
أهملتّموه حساما
وصنّتموه قرابا



قل للعراق أيقضي
 شيخ العراق اغتراباً؟ (*)
 يؤلف البؤس منه
 في كل يوم كتاباً (*)
 وقد بنى لكم بيتاً
 من العلى جوأباً (*)
 يصافح المجيد فيه
 هارون والأحساب
 ودولة معد
 على الزمان كعاب
 بيتاً بناه وبيتاً
 أقام فيه خراباً (*)
 إذا رأى السؤل عاباً
 فهل ترى البذل عاباً
 نفس الأبى كدمع السد
 سباع تأبى انسكاباً (*)
 ورب دمة شيخ
 تنسي الشباب الشباب (*)
 إن لم تخف أي شيء
 خف الدموع الغضاب (*)
 الحقدي نلفت فيها
 من المنايا لعاباً
 لا يكرم الله شعباً
 لا يكرم الآداباً (*)

- حظ الـنـبـوـغ لـديـه
- (*) أن لا يـنـنـال ثـوابـا
- يـغـذـي ولـكن كـلامـاً
- (*) يـسـقـي ولـكن سـرابـا
- والـله! حـالـفـة حـرّ
- (*) يـرى المـعـالي غـلابـا
- والـحق لـلـحق شـق الـ
- (*) يـرـاع عـنه الحـجابـا
- إن لم نـبـرّ القـوافي الـ
- (*) مـسـومـات العـرابـا
- ونـرفـع الأدب الـسـمـ
- (*) حـ والـبـيان الـلـبابـا
- عـضّ الحـديـد عـلـيـنـا
- (*) وحـدّد الـدـهـر نـابـا



- شـيـخ القـوافي سـلام
- (*) ومن يـردّ الجـوابـا
- يـا حـفـنـة مـن تـراب
- أتمـلـكـين خـطـابـا
- قـد كـنـت ظـلاً فـولـى
- (*) وكـنـت نـوراً فـغـابـا
- لا يُـرجـع المـيـت حـيـاً
- (*) بُـنـيـانـك الـأنـصـابـا

ولا تمنّ عليّ
 إغداقك الألقاباً (*) (١)
 المرء دنياه، من ظنّ
 نَ غيير ذلك خاباً
 بالله! أعني به الشم
 س والفضاء الرحاباً
 وكل ما هزّ نفسي
 وما أفاد وطاباً
 إن القبور اللواتي
 قد ضمت الأقطاباً
 ما زادها الضيف فخراً
 زار الترابُ تراباً (*) (١)
 لكنها خدعات
 في أنفُس تتغابى
 القبر ليس يحابي
 وليس ممّا يحابي



يا شعراً أي عزاء
 ينسبك هذا المصاباً (*)
 محاً البكا سحر عينيد
 كوالثنايا العذاباً (*)

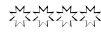
(١) ولا تمنّ عليّ * زار التراب تراباً
 (٢) ولا تمنّ عليّ * زار التراب تراباً

وكنـت حلم الـاليـالي
والـرـوض والأكـوابـبا^(*)
ما لي أراك حـزينا
فهل لمحت الـربـابـبا
كدمعة النـجم ضـوء
لا تمل أنـسـكـابـبا
أو كالشـراع عـليه
بنى الخـصم قـنـابـبا^(١)
قد كنت بعـض حـلـها
وشرها المـسـتـطـابـبا^(٢)
نظمت سنة ١٩٣٥

(١) هكذا في الأصل.
(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.

١٤١ - توفيق ضومط^(١)

لم أجِد أحسن من فرخِي قطاً
نُقِرَا حَبَّ الهوى قرب الغدير
عرد الفجر بمنقاريهما
وتمنى الزهر لو كان السرير
ولقد ماجت على عطفيهما
دفقات من ضياء وعبير
دهش النسسر وقد راقته
(*) هذه الغبطة في الوكر الصغير
فدنا ينفذ عن وجنته
(*) عبء ما حمَّله حرّ الهجير
يسأل الوكر وفرخيه معاً
(*) حُرْمَةُ الضيف وحق المستجير



قل التوفيق وعصفورته
زقزقا فالروض ريان نضير
قـبلات الحب في أوله
هي زاد النفس للحب الأخير (*) (٢)

1930



(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الحب الأخير»، ص: ٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له ^(١)

سائل العلّياء عنا والزمانا
هل خفرننا ذمة مذ عرفانا ^(*)
المروءات التي عاشت بنا
لم تزل تجري سعيراً في دمانا ^(*)
قل «لجون بول» إذا عاتبته
سوف تدعوننا ولكن لا ترانا
قد شفينا غلة في صدره
وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا
يوم نادانا فلبينا الندا
وتركنا نهية الدين ورانا
ضجّت الصحراء تشكو عريها
فكسونها زئيراً ودخانا
مذ سقينها العلى من دمننا
أيقنت أن معداً قد نمانا ^(*)



ضحك المجد لنا لما رأنا
بدم الأبطال مصبوغاً لوانا ^(*)

(١) كان لثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد - حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عرسُ الأحرار أن تسقي العدى
(*) أكؤساً حمراً وأنغاماً حزانى
نركب الموتَ إلى (العهد) الذي
نحرته دون ذنب حلفانا
أمن المعدل لديهم أننا
نزرع النصر ويجنيه سوانا
كلما لوحث بالذكرى لهم
أوسعوا القول طلاء ودهانا
ذنبنا والدهر في صرعته
(*) أن وفينا لأخي الود وخانا



يا جهاداً صفق المجد له
(*) لبس الغار عليه الأرجوانا
شرفٌ باهتٌ فلسطينُ به
(*) وبناءً للمعالي لا يُداني
إن جرحاً سال من جبهتها
(*) لثمةٌ بخشوعٍ شفتانا
وأنيناً باحت النجوى به
(*) عربياً رشفته مقلتنا



يا فلسطين التي كدنا لما
كابدته من أسي ننسى أسانا
نحن يا أختُ على العهد الذي
(*) قد رضعناه من المهد كلانا

يثرّبُ والقدسُ منذُ احتلّما
(*) كعبتنا وهوى العرب هوانا
شرفاً للموت أن نطعمه
(*) أنفساً جبارة تأبى الهوانا
وردةً من دمننا في يده
(*) لو أتى النار بها حالت جنانا
انشروا الهول وصبوا ناركم
(*) كيفما شئتم فلن تلقوا جباناً
غذت الأحداثُ منّا أنفساً
(*) لم يزلها العنفُ إلا عنفواناً
قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا
وتحداكم حساماً ولساناً
إنه كفؤ لكم فانتقموا
ودعونا نسألُ الله الأماناً



قم إلى الأبطال نلمسُ جرحهم
لمسة تسبجُ بالطيب يدانا
قم نجعُ يوماً من العمر لهم
(*) هبةُ صوم الفصح، هبةُ رمضان
إنما الحقُّ الذي ماتوا له
(*) حقننا، نمشي إليه أين كانا



دمعةٌ للشعر في جفن العلى
كفكفتها أكرمُ الخلق بنانا

حمصٌ... والجَنَّةُ من أسمائها
أَنَّهُ والمعقلُ الجبارُ أَنَا
لو مشى «خالدٌ» في فتيانها
مَهْرَجَ الخلد وزاد الفتح شانا
هم سِيَّاجُ الحقِّ من أمتهم
جعلتهم في يد المجد ضماناً^(١)

١٩٣٦

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦٥-١٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «وردة من دمناء»، ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطل الصغير

يرحب بالوفد العراقي

وفد هارون... هذه رايدة «الفضـ
ل» وهذا فخر القريض «النواسي»
نفج الطيب طيب دجلة من فو
ديك في موكب من الأعـراس
غزوة للقلوب قام بها الحب
بُ فكان الأسير نفس المؤاسي
صفق الأرز للمبشر بالوف
د وأهدت تيجانهن الرواسي
هل عرفتـم غير العراق بلبنا
ن وهل غير وحدة الإحساس
معقل من معاقل الضاد بل مهـ
سوى بنات الخيال من برناس
عز بالصيد من ذوائب فـهر
ورشته الوفود من «عباس»
هو «جنيف» يعرب كل ما فيه
مـؤات وكل ما فيه آس
من أقامت له القلوب دليلاً
لا يبالي بما يقول السياسي^(١)
نظمت سنة ١٩٣٦

(١) المعرض، ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص: ١٨.

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني

«رثاء»

- أتركت بعدك نشوة للراح
(*) يا ذاهباً ببشاشة الأفراح
ومهلل الطرف الحسان كأنها
(*) مرّت بلا إثم على الأقداح
شغف الربيع بها فراح يزقّها
(*) لبنيات من نرجس وأقحاح
يبغي الخلود لها على شفة الوري
فأناطها من خالد بجناح
فدت المباسم بسممة في ثغره
(١) كانت تشيع الأنس في الأرواح
هي نجمة الساري إذا عبّس الدجى
(*) في وجهه ، ومنارة الملاح
إني سكبت بها البيان على الطلا
(*) في عزلتي وجعلتها مصباحي
فذكرت مصر وما ذكرت سوى العلى
(*) (٢) مهّرت بأكرم أنفوس وجراح

(١)(٢) فدّت المباسم بسممة في ثغره
مُهرّت بأكرم دمعّة وجراح
- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي»، ص: ٩٩-١٠١.

وأسفت للسيف الكريم مخضّباً^(١)
بالظلم يرعف من دم الإصلاح
شرف السلاح ذياده عن حقه
لا نحر حق أو شفاء طماح



أحمد إنني شربت بك الأسي
وأدمتُ، ثم عجببتُ أني صاح^(*)^(٢)
جزعاً ليعرب أن يلم بساحه
خطب. وليس محمد في الساح
بيت العروبة ما تجهم وجهه
إلا جلاه بوجهك الوضاح
الأرز فيك وقاسيون كلاهما
يتشاكيان بعبرة ونواح
وأرى العراق يدم شاسعة النوى
ويشدّ فوق فؤاده بالراح



يا مصر ما نظم الجهاد قصيدة
إلا استهل بذكرك الفواح^(**)
أو سال جرح من جبين مجاهد
إلا عصبت جراحه بجراح^(**)
بردى شقيق النيل منذ أمية
جمعا على الأقراح والأتراح^(**)

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليوم يا كاسي شربت بك الأسي

وأدمت ثم عجببت أني صاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص: ٩٩-١٠١.

نسب كخدّ الورد في شفة الضحى
يختال بين العاص والجراح^(**)



أشقيق نفسي ما ذكرتك ليلة
إلا غصمت بأدمعي وبراحي^(*)
خففت في مصر بوارح علتي^(١)
ومسحت هاجس قلبي الملتاح
فحلّت بين محاجري وجواني
ونزلت في المسطور من ألواحي^(٢)
سنة ١٩٣٦



(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيده أثناء مرضه أيام وجوده في مصر مندوباً عن لبنان لتأبين أحمد شوقي.
(٢) من أوراق الشاعر.
(*) شعر الأخطل الصغير، «نديمي»، ص: ٩٩-١٠١

١٤٥ - طبع الصاعقات^(١)

نجيَّ العلى حرباً على الشُّهواتِ
حييَّ كمنْديلٍ بصدْر فتاةٍ
ولكنْ، إذا الأوطانُ نادتْ ، أجابها
وقاحُ كَنابِ الليثِ عضُّ بشاةٍ
من الجهلِ أن تلقى المهند بالعصا
وأن تدفع الأعداء بالصلوات
صداقُ العلى: نفسٌ تسيلُ على الخُطْبى
مرصعة الآهات بالبسمات



أبى لك طبعُ الصاعقات إذا هوتْ
على قضب الماذيَّ منجذبات
وخِفَتْ فُجاءات الردى، فسبقتها
بوثبة جبارٍ إلى الذُّروات
إذا ضمن المرء الخلود على الصبا
فما عمره الباقي سوى فضلاتِ
أخا الأدب الحالي، مررت على الصِّبا
فأدميت منه مهجة الزهرات
وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةٌ
تفتشُ عن أحلامها النضرات

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّكَ بِالشَّادِي إِذَا رَقَ شَجْوُهُ
وَبِالْجِدُولِ الْبَاكِي عَلَى الْحَصْبَاتِ
وَبِالْوَرَقَاتِ الْخَضِرِ، فَاجْأَهَا الْهَوَا،
فَشَدَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مَرْتَعِشَاتِ
وَبِالشَّاطِئِ الْمَغْمُورِ بِالظِّلِّ وَالشَّذَا
عَلَى حَرَكَاتِ الْمَاءِ وَالسَّكْنَاتِ
فَتَنْسَكِبُ الْأَنْدَاءُ، بِسَّامَةِ الْمُنَى
عَلَى قَلْبِهَا الصَّادِي إِلَى الْقِبَلَاتِ



عَلَى وَجْهِ سَوْرِيًّا جَدِيدُ تَحِيَّتِي
إِلَى سَابِقَاتِ فِيهِ مَوْتَلَقَاتِ
وَإِن أَنَا حَيِّيتُ الشَّامَ، تَنْفَسْتُ
رُبَى الْأَرْزِ عَنْ أَزْهَارِهِ بِلَهَاتِي
جَذَبْتُ إِلَيْهِ الْعُرْبَ، بَعْدَ نَفَارِهِمْ،
وَنُوبْتُ فِي كَاسَاتِهِمْ نَغْمَاتِي^(١)

١٩٣٦

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهاوي

قُولِي لِشَمْسِكَ لَا تَغِيْبِي
وَتَكْبِدِي فَلَكَ الْقُلُوبِ
بَغْدَادُ يَا وَطَنَ الْجَهَادِ
وَمُـرْضِعَ الْأَدَبِ الْخَصِيْبِ
غَنَّاكَ دَجْلَةَ وَالْفَرَاتِ
قَصَائِدَ الزَّمَنِ الْعَجِيْبِ
رَقِصْتَ قَوَافِيهَا عَلَى
نَغْمِ الْبِشَائِرِ وَالْحُرُوبِ
أَعْرَاسُ «دَارَا» مِنْ مَقَاطِعِهَا
وَحَيُّبَةُ سِنِّ الْحَرِيبِ
حَتَّى إِذَا طَلَعَ الرَّشِيدُ
وَمَاجَ فِي الْأَفْقِ الرَّحِيْبِ
صَهَرَ الْقُرُونِ وَصَاغَهَا
تَاجاً لِمَفْرَقِ الْحَبِيْبِ
أُسْدَ الْعِرَاقِ، وَمَا الرِّيَا
حُ الْهُوجُ طَاغِيَةَ الْهُبُوبِ
أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنْكَ، إِذْ
تَثْبِيْنُ لِلْأَمْرِ الْعَصِيْبِ
قَلَّامْتَ أَظْفَارَ الزَّمَا
نَ وَرَعْتَ دَاهِيَةَ الْخَطُوبِ
وَبَنَيْتِ بِالْقَلَمِ الْحَلِيْدِ
مَ وَبِالْمُهَنْدَةِ الْغَضُوبِ

مَجْدًا تَنْقُلُ فِي الْعُلى
بَيْنَ الْأَشْعة وَالطَّيْوبِ



بَغْدَادِ يَا شَغْفَ الْجَمَا
لِ وَمَلْعَبَ الْغَزْلِ الطُّرُوبِ
بَنَنْتِ الْمَكَارِمُ لِلْعَمْرُو
بِلَّةِ فَيْكِ جَامِعَةَ الْقُلُوبِ
بَبَيْتٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ ضَمًّا
قَتَّ عَنْهُ أَخْلَاقُ الشُّعُوبِ
وَسَعِ الدِّيَانَاتِ السَّمَا
حَ وَضَمَّ أَشْتَاتِ النُّدُوبِ
زَفَرَاتِ أَحْمَدٍ فِي رَسَا
لَتِهِ وَأَلَامِ الصَّبَابِ



بَغْدَادِ مَا حَمَلَ السُّرَى
مَنْنِي، سَوَى شَبَحٍ مَرِيبِ
جَفَلْتُ لَهُ الصَّحْرَاءَ وَالْـ
تَفَتِ الْكَثِيبُ إِلَى الْكَثِيبِ
وَتَنَصَّصَتْ زَمْرُ الْجَنَّا
دَبَّ مِنْ فَوِيهَاتِ الثَّقُوبِ
يَتَسَاءَلُونَ، وَقَدْ رَأَوْا
قَيْسَ الْمَلُوحِ فِي شَحْوَبي
وَالْتَمَتَّمَاتِ عَلَى الشِّفَا
هَ مَضْرَجَاتِ بِالنَّسِيبِ
تَبْكِي لَهَا قُبْلُ الصَّبَا
وَيَذُوبُ فِيهَا كُلُّ طَيْبِ

يتساءلون: من الفتى الذى
—عربي في الرّبيّ الغريب؟



صحراء يا بنت السما
ء البكر والوحي الخصيب
أنا لو ذكرت، ذكرتِ أحد
لامى وأنغامى وكوبى
إحدى الشموع الذائب
ت أمام هيكلك الرهيب
أنا دمعاً الأدب الحزيب
من رسالة الألم المذيب
من قلب لبنان الكئيب
ب لقلب بغداد الكئيب



لبيك نابغة العرا
ق وحجة الشرق القريب
لبيك معجزة البيا
ن الحرّ والقلم الخصب
حُجَّاحُ روحك ، وهي مل
ء الكون ، تقذف بالهيب
تخبو الشموس وتنطفي
وتظل نامية الشبوب
حُلْمٌ سفكت دم الشببا
بِ فدى لمبسمه الشنيب
حبُّ الخـلـود، وكم أريد
قَ عليه من جفنٍ سكيب

لـولاهُ لم تـلد الطـرو
سُ الحـمـرُ إكـلـيل الأديب



أليـتُ أقـتـحـمُ الجـحـيـ
م على جـواد من ذنـوبي
فأغـوص في الأبدية الـ
خـرساء والأزل القـطـوب
أتلـمسُ الأشـبـاحَ والـ
أرواحَ من خـلل الحـقـوب
حتـى إذا انـكـشف الجـحـيـ
مُ يئنُ بالـضـرَم الصـخـوب
سكَّنتُ ثائرة الضـلـو
ع وكادَ يصرعني وجيـبي
وسـألتُ عن «دانـتـي» وعن
«شيخ المـعـرة» ذي الـريـوب:
أحـقـيـقـة عـرقـا لظي؟
أم وصفُ مـبـتـدع نجـيب
«لجـمـيل لـيـلى» فـيـه ما
شاء الـتـفـنُّ من ضـروب
صـور مـلـونـة الجـنـا
ح على مـخـيـلة خـلـوب
أليـتُ أقـتـحـمُ الجـحـيـ
م على جـواد من ذنـوبي
أليـتُ.. لـكـنـي ارعـويـ
تُ وقلتُ: يا نـفـسي اهـدئي بي

مهما سما عقل الحكي
م يزل عن حُجُب الغيوب



يا فيلسوف العُرب، والد
أيام كالحلة النيوب
هلاً ذكرت لنا العرا
ق ومجد غابره الذهب
يفتر عن مثل ابن سيد
ننا والنواسي الأريب
إرث وهبت له الصبا
وسقيته دمع المشيب
ونشرت أنجمه، على
بغداد من كفن المغيب
شيخ القريض، أبا الرصي
ن الجزل والمرح اللعوب
ما زلت ألمها على
لبنان طافرة الوثوب
من معصم النبع الدفد
يق لمعطف الغصن الرطيب..



وأخو الوفا، لبنان، ير
قل منه في الثوب القشيب
هو والعراق الحر: مه
د هو وأيكه عندليب
فجران من مزن السما
ء ووردتان على قضيب^(١)

نظمت سنة ١٩٣٦



(١) شعر الأخطل الصغير، «الزهاوي» ص: ١٤٤.

- العاصفة، آذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش^(١)

- سقط السيف بعد طول الضراب
(*) من يد المجد أحمر الجلباب
فهوت أمة عليه تفدي
(*) له بمنخوب شيبها والشباب
تتلوى تحت المصاب وتصغي
(*) لحديث الدموع في الأهذاب
ماتم في الخدود للأدمع الحم
(*) راء ما بين مستهل وخاب
كبقايا جيش من الشبه
(*) ب ترامي الشهاب إثر الشهاب
يتعثرن تارة بالذي جف
(*) وحيناً يطفون طفو الحباب
خطباء الماتم الخرس هذا
(*) ذو اختصار وذاك ذو إسهاب
أبلغ الشعر دمة تلظى
(*) فوق خد لا صفحة في كتاب



- أطغى البحر ذو العباب على العُر
(*) ب فلف القصور بالأطناب
أم هو الحشر يوم زلزلت الأر
(*) ض على صوت بوقها الصخاب

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربى بل ذاك مـ صـ رـ عـ إـ بـ رـ ا
هيم هـ زـ السـ مـ اـ بالـ أـ رـ بـ اـ بـ
سألوا من قضى؟.. فقلنا حسام
عـ رـ بـ يـ الأـ فـ عـ اـ لـ والأـ حـ سـ اـ بـ
بل لـ وـ اـ من الكـ رـ اـ مـ اـ في الذـ رـ
وـ اـ إـ رـ ثـ الأـ حـ قـ aـ Bـ للأـ حـ Qـ aـ Bـ
بل كـ تـ aـ Bـ من السـ مـ aـ حـ aـ والأـ خـ
لـ aـ قـ صـ لـ تـ عـ لـ يـ هـ أـ مـ الكـ Tـ aـ Bـ
شـ رـ قـ تـ مـ قـ لـ aـ المنـ aـ Bـ rـ بالـ دـ مـ
عـ وـ Rـ قـ المحـ rـ aـ Bـ لـ lـ mـ حـ rـ aـ Bـ (*)
وـ مـ شـ Tـ خـ لـ فـ نـ عـ شـ هـ مـ شـ يـ aـ النـ Kـ
لـ كـ Bـ Bـ aـ rـ الأـ Mـ aـ lـ والأـ rـ aـ Bـ
سـ aـ lـ السـ iـ lـ نـ Fـ Sـ hـ : ما سـ iـ oـ lـ
من أنـ aـ Sـ Sـ Dـ Tـ عـ Lـ يـ شـ عـ aـ Bـ iـ
أـ طـ rـ Qـ oـ aـ وـ aـ jـ mـ iـ nـ في الـ hـ lـ lـ sـ oـ
د كـ aـ طـ iـ yـ aـ fـ جـ iـ nـ aـ في ثـ iـ yـ aـ Bـ
كـ lـ mـ aـ lـ oـ hـ oـ aـ lـ sـ iـ fـ hـ mـ mـ gـ
مـ oـ dـ خـ rـ oـ aـ مـ rـ nـ cـ hـ iـ nـ كـ oـ aـ Bـ iـ
كـ nـ s‑ a‑ o‑ y‑ m‑ d‑ e‑ h‑ i‑ n‑ أ‑ r‑ a‑ q‑ o‑ a‑
فـ z‑ l‑ a‑ t‑ a‑ l‑ h‑ o‑ m‑ في الأ‑ k‑ o‑ a‑ B‑
س‑ k‑ r‑ a‑ a‑ l‑ h‑ z‑ n‑ س‑ k‑ r‑ a‑ l‑ i‑ s‑ ي‑ v‑ a‑ h‑ o‑
a‑ l‑ m‑ r‑ a‑ m‑ n‑ h‑ a‑ ما د‑ a‑ m‑ ف‑ o‑ o‑ a‑ l‑ t‑ r‑ a‑ B‑
ت‑ t‑ g‑ z‑ y‑ ب‑ a‑ l‑ z‑ k‑ r‑ i‑ a‑ t‑ و‑ t‑ n‑ m‑ o‑
ب‑ m‑ a‑ s‑ i‑ a‑ l‑ o‑ u‑ t‑ a‑ n‑ والأ‑ h‑ b‑ a‑ B‑ a‑ B‑ (*)



أي أبا طارق وعهدك بالأيـ
 سام عهد الكفاح والأوصاب (*)
 أيّ دائيك كان أفتك بالجسد
 م وأورى لثورة الأعصاب (*)
 بأبي أنت من أسير يرى الأسد
 مر على حالتيه فدح مصاب
 عزيمة تقطع الحديد وجسم
 في قميص من الضنى والعذاب (*)
 تتلاقى عليه آمال شعب
 بين دفع من دهرها وانجذاب (*)
 ما رأينا طيفاً أخف من الظل
 ل على كاهليه شمّ الهضاب (*)
 ليس يزرى القراب من ونق السيد
 ف إذا كان عبقري الذباب (*)
 كم نحول يشف عن نفس جبا
 ر جريء الفعّال ضخم الرغاب (*)
 قوة الروح والعقيدة جيش
 من لهيب وقائد من صواب (*)
 حقّرت قوة الجسوم وأزرت
 بالسرايا وعسكرت في الروابي (*)



أيها السيف ما لسيف بني حم
 مدان في قبره اكتئاب
 أدري أي مارد من مـ
 تنزل من جوه وأي عصا

لطمت صدرها له القلعة الثك^(١)
على فرقَّت لها عيون السحاب
فحننا قلبي الجريح عليها
كحنو الندى على الأعشاب
كيف أنسى يداً لها وحباء
كان فيه الفخار ملء إهابي^(٢)
أنا منها وقلب لبنان في قلـ
ـبي وأهدابه على أهـدابي



أخت مروان أين محفله في الـ
أمس بين الإكبار والإعجاب
تطبع الشمس قبلة بين عينيـ
له وتعطي يمينها للركاب
والمنايا على رؤوس العوالي
تتلقى من فيه فصل الخطاب
في خميسين من وقارٍ وحلمٍ
وربـيعين من ندى وثواب
والليالي ضواحك والأمانـي
سابحات على الفساح الرحاب
والعناقيد من أغانٍ وشعرٍ
تتلوى على الثرى المخصاب^(*)
ها يومان يا دمشق فيوم
لـزوال وأخـر لإياب

(١) قلعة حلب.

(٢) إشارة إلى المهرجان الكبير الذي أقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

ما خلا الغيل من دمشق إلى الشَّه
—بَاء من حافز ومن وثاب
وسلاح من الحقوق المدمما
ة نسيح القلوب والألباب
شهرت مثله فرنسا على الظل
م فرده من دم بخضاب



ناد نشء البلاد: يا نشوة النص
—ر ويا غرة الأمانى العذاب
ليس إلا على سواعذك الخض
—راء تفتتر وحدة الأحزاب
ما بَنت مصر صرح عزتها الشم
—ماء لولا سواعد الطلاب
يا دمء الشبَاب ما أنت إلا
(*) ذائب للطيب يا دمء الشبَاب
ادفقي رحمة وأنساً وكوني
(*) جدول السفح أو هزار الغاب
لا تـضـنـي على الحراب وإن آ
(*) ذك بل عطّري رؤوس الحراب
حبذا الورد عندما يغمر الكف
(*) (١) فـ التي يـتمـته بالأطياب

(١) امليها شذى كما يملأ الورد
يسد الجارحيه بالأطياب
- راجع ، شعر الأختل الصغير، «سقط السيف» ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قد يروض الليان من جامع الطب
ع ويلقى السيوف وهي نوابي
لا لضعف لكن لتبرئة الحق
ق إذا ريم بين ظفر وناب
قطرة منك يا دماء على الحد
م احتقار لغضبة القرضاب (*)
كل حق لم تسقه لضياح
كل صرح لم تبنيه لتباب (*)
كم سياج من الحديد تعفى
وسياج باق من الآداب (*)



إيه صدر الشام يا شعلة الإيد
مان ما فيك قط من مرتاب
ما رأينا لوحاً كلوحك لم يك
تب بغير الحراب والأنداب
آية الصدق في العقيدة أن ته
زأ بالإضطهاد والإرهاب
كل غرس سقته كفك ينمو
إنما الفرق في اختلاف الشراب (١)

١٩٣٦

(١) من أوراق الشاعر.

(*) راجع شعر الأخطل الصغير، «سقط السيوف»، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود^(١)

يا حامل الأمل المنشود مقتحماً
به المصاعب بين العنف واللين
ولا سلاح سوى الوعد الذي قطعوا^(٢)
وما سفكناه في تلك الميادين
ونفحة من قديم الحب طيّبة
أبقى على الدهر من نفح البساتين^(*)^(٣)
«الحمد قَبْلُ لهم والحمد بَعْدُ لهم»
لما استفدناه من علم وتمدين
لا نجحد الفضل لكن قد يجوز لنا
عتب الأحبّة من حين إلى حين
إن لم نسجل على الأحرار وعدهم
فألزعم أن الوفا جزء من الدين
إيثارك العهد مكتوباً على ورق
ببدء الإساءة من دون إلى دون

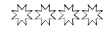
(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريك الطائفة المارونية أنطون عريضة في صيف ١٩٣٦،
يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتركوا زهرة تغفو على غصن
عرّوا البساتين من زهر البساتين

راجع شعر الأختل الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦.

أبقى العهود التي في القلب قد طبعت
وكم تضيق عهود في الدواوين (*) (١)



عميد لبنان كم فيأت من أمل
وكم عطفت على شك ومحزون
نفخت في الشعب روحاً لو نفخت بها
ثلوج «صنين» أجت بالبراكين
حيثك عني وجوه لو هي احتجبت
دل الشذا أنها بعض الرياحين (*)
كأن مولاي لما قام بينهم
عيسى بن مريم في يوم الشعانين



يا نسر لبنان بل يا ليث غابته
رددت أشباله شمّ العرانيين
شكراً وحمداً لقد غادرت عن دعة
وكر النسور إلى عش الحساسين (*) (٢)

١٩٣٦



- (١) تحية من قديم الحب طيبة
تبقي على الدهر في صدر الدواوين
راجع شعر الأخت الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦.
- (٢) من أوراق الشاعر.
(*) أفاق نور تهادي في مسابحها
نفخ الرياض وتطريب الحساسين
- شعر الأخت الصغير، «تحية»، ص: ٢٨٦ - ٢٨٧ .

١٤٩ - نينا معلوف^(١)

أي حسـنـيك غـداة السـ
سـبـق حـاز الأولـيـه
العـيـون البـابـليـه
والثـنايا الأولـويـه؟
أنا لا أنكر هذا السـ
سـحر في هـذي الـظـبيـه
غـيـر أنـي أـلمـس الـرو
ح ونـجـواها الخـفـيـه
فإـذا الحـسن لـدى (نـيـ
نـا) وقـالـتـه حـيـيـه
أدب من آل مـعـاـو
ف وروح مـرـيـمـيـه^(٢)

١٩٣٦

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً^(١)

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق
قعد العياءُ به وقلَّ المَشْفَقُ^(*)
ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدرة،
أملُ يودّعُ أو شرعاً يغرقُ^(*)
مدِّي يمينك كالمسيح فربما
بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزقُ^(*)
يا خفقة الأمل الأخير تمهلي
فلعلَّ مَنْ تأسسو الجراح تُوقِّقُ^(*)
في دمعِ بسمتها، وفي صلواتها
نُعمى نُطلُّ على العزاء ونُشرقُ^(*)



أنا لا أَمُنُّ، رضيت أنِّي طيرها الشدُ
شادي وأنِّي جفنها المَغْرُورِقُ^(*)
كم ضحكة ، تشكو الشفاء أوارها،
تبدو لعينك ديمة تترقرق^(**)
ومصفق بيديه، قلتُ له اتئدُ
أو خلَّ قلبك في الضلوع يصفقُ^(**)

(١) قصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (*) «الرمق الأخير»، ص: ٦٧، و(**) «عجباً»، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الأبيات ليس نهائياً.

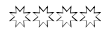
عجباً لشاعر أمةٍ، حسناته
(**) في جيدها، ويكافأ المتملق
ولسان صدقٍ، لم يزایل غمده
(**) إلا ومن قتلاه رأيٌ أحـمق
وشمائل ، حسد الضحى لمعانها
(**) وكسا الرياض أريجها والرونق
نفسُ الكريم على الخصاصة والأذى
(**)(١) هي في الفضاء مع النسور تحلق

١٩٣٦

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كفاني يا قلب ما أحملُ
أفي كل يوم هـوى أول
أيخلق منك جديد الهوى
فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير
ودمعه البكر إذ يُعول
أفي كل وجهٍ لنا مرتع
وفي كل ثغرٍ لنا منهل
كفى نهماً لن يفر الجمال
وترحل أنت ولا يرحل



عذرتك يا قلب من الهوى
أنتركه بعدنا يذبل^(١)
سكتنا فما غرد العندليب
وتبنا فما صفق الجدول^(٢)

نظمت سنة ١٩٣٦



(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان آخران هما:
أخا الحسن! هل قبالة في الهوى
يجود بيها طرفك الأكحل
أحب إلى النفس لثم العيون
وأوصل لقلب بل أقـعل

(٢) شعر الأختل الصغير، ص: ٢٥٨.

- الهوى والشباب ص: ١٤٤

- الحديث، ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب^(١)

يا أمة غدت الذئابُ تسوسها
غرقت سفينتها فأين رئيسها؟
غرقت ، فليس هناك غير حطائم
يبكي مؤبناً ويضحك سوسها
تتمرغ الشهوات في حُرُماتها
وتعيثُ في عظُماتها وتدوسها
تُعسأ لها من أمة... أزعيمُها
جلادُها وأمينها جاسوسها
رُشيتْ مآذنها، فلم تغضب لها
غضب الكرام، وباعها ناقوسها
إلا شباباً كالربيع، تهزهم
نسماتها ويصدهم كابوسها
أبناء أحمد والمسيح ألا انهضوا
أتباح حرمتها وأنتم شوسها؟

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إدّه، حُذِفَ منها البيتان التاليان:

«أُميل سِرْفِي الأمر متّزن الخطى
ذو الرأي مَنْ يزن الخطى ويقيسها
إن الرئاسة لا تدوم كعهدها
فلكل يوم دولة ورئيسها»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

ليست من الأشبال فتية أمة
إن ساد أحمقها وعزّ خسيسها
أيحكم الغوغاء في أدبائها
ويذود عن سفهائها «بوليسها»
ومتى تؤيد بالرعا حكومة:
كانت أخط من الرعا نفوسها
وعصابة، ما المناخر نثنها،
خضعت طوائفكم لها وطقوسها
من دمع بئسكم وقوت فقيركم
تجبي ضرائب ظلمها ومكوسها
أتموت من فرط الهزال صغاركم
لتعز شوكتها ويسمن كيسها
لو حاق مكرهم بأجل أمة
برمت محاكمها بهم وحبوسها
هبطوا الجحيم: فردهم بوأبها
إذ خاف من إبليسهم إبليسها
أشبال ذا الوطن الجريح، إلى متى؟
أنتم سيوف بلادكم وتروسها
موتوا كراماً ! أو فعيشوا أمة
تهوي على يدها العلى وتبوسها^(١)

١٩٣٧

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا أمة غدت الذئاب...»، ص: ٢٧٩

١٥٣ - فتى المروءات^(١)

فتى المروءات لم ترسل أعنتها
إلا لدفع الأذى عن كل مظلوم
ترد عنه جيوشاً لا عداد لها
تركتها بين مصروع ومهزوم
تدمي جلود الضحايا من أظافرها
فلم تشأ تركها من غير تقليم
بمقُولٍ من ضمير الحق منبجسٍ
ومرقمٍ بشعار العدل موسوم
وهمة تقرر الأحداث وهي ظُبي
فلا ترى غير محطوم ومثلوم
لله درك لا يثنيك عن شرف
إرعاد مختبل أو سخط محموم
يقظان للحق ترعى حق ذمته
لا تعرف النوم إلا شبه تهويم
كأن جسمك لا تعنيك راحته
فيأله من رفيق غير مرحوم

(١) يحيى الأستاذ جورج عقل.

له عليك حقوق أنت هاضمها
يا طالباً كل حق غير مهضوم
يا جورج إن الألى ناضلت دونهم
ولوك أمرهم من غير مرسوم
إن كرموك ففرض من فروضهم
ما كل من كرموا أهلاً لتكريم^(١)
١٩٣٧

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج: ١، عدد: ٤٣، ص: ٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعي غرر الشماثل من نعاكا
وجلّل بالأسى وطناً نماكاً
رمى الأمنية الزهراء سهم
فوسّدها الثرى، لما رماكاً
أجنّ الموت أم هو رام كفواً
فهز شباب قومك واصطفاكاً (*)
حبیب الأرز، بؤبؤ ناظريه
سألتك لم حرمتها سناكا (*)
إذا احتَرقتُ حشاه أسي قدماً
حرقت على عوامره صباكا
وإن نثرت خمائله حلاها
فقد ذكرت ذؤابته شذاكا
على التاريخ من ذكراك يوم
عصامي تمثّته عداكا (*)
غداة غدا الردى بك مستقلاً
لك الجوزاء نعشاً والسماكا (*)
على فلذ القلوب، على دماها
مشيت وقد مشى وطن وراكاً (*)
ومن شهد اللواء ^(١) يذوب حزناً
عليك يُظنُّ أمك أو أباكاً



(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شبابك الغالي عليه
ويلزمه فلا يرضى انفكاكا
لئن نضح الدموع عليك حُمرأً
فقد شربت حشاشته دماكا
كتبت على جبين المجد سطرأً
رفعت إلى السماء به لواكا (*)
به عبق الجهاد كأن روضاً
تدفق عن جوانبه وصاكا (*)
إذا وطن أهاب بنابغيه
سبقت السابقين وقلت هاكا (*)
فيا وطنية لا غش فيها
وكم وطنية جعلت شباكا (*)
وأخسر صفقة الأوطان شعب
إذا نكبت بكاهها أو تباكي (*)
فقل للمدعي وصلاً بليلي
سألناها فما اعترفت بذاكا
ومن دون الوصال جهاد حر
يحث إلى النضال خطى وشاكا
يشد على المظالم أين كانت
وإن خشن الطريق بها وشاكا
كرهت الشعر يمدح غير حر
ولو كان المليك أو الملاك
إذا غنى حُمة الحق شعري
فكم غنى البشامة والأراكا (**)

يطل به الزمان على الليالي
(**) شعاعاً من هناك ومن هناكا



خليلي كيف أنسى عهدكنا
(**) وقد نسج الشباب لنا وحاكا
تطوف بنا مجنحة الأمانى
(**) فتعبت في مفارقها يداكا
وكم أفق هناك يفيض سحراً
(**) كأنك قد طبعت عليه فاكا

فيا ذكرى الأحبة مات قلبي
(**) فإنني لا أحس له حراكا
أصبت به وجرح «أمين»^(١) رطب
فقطّع مهجتي هذا وذاكا
ذكرتك يا أمين وكيف أنسى
(**) إخاءك أو صفاءك أو وفاكا

ذكرتك والصبا حلو العشايا
وقد غنى اليراع على هواكا
إذا اشتكت الطروس إلى القوافي
سقتها العبقريّة راحتاكا
وكم طير تسلى عن هواه
(**) إذا غنى الأمين زقى وزاكا
وودّ لو أنه وتر حنون
(**) يسيل على بنائك أو صداكا



(١) الشاعر الكبير أمين تقي الدين.

ذكرتك تملأ الأفاق باسمي
فتنفحني «الزهور»^(١) شذا شذاكا^(**)
إذا أنشدت قافية بقطرٍ
جعلت طراز بردها ثناكا^(**)
ورب أخ رأى فرجاً بذمي
فقلت رضيت ذمك لو شفاكا^(**)
أطمع أن تحلق للثريا
فتطفئها .. عدمت إذن حجاكا



أميشال الحبيب ولست أدري
فضاؤك من أخاطب أم ثراكا
«يعز علي حين أدير عيني
أفتش في مكانك لا أراكا»
مررت على الشبّاب مرور قالٍ
وصادقت الرجولة والعراكا^(**)
تريق على الطروس دم الليالي
فتروينا ولم تنقع ظمাকা^(**)
وكم «اللبرق» عندي من أياد
غداة أضاء فيه أصغراكا
وتدعوننا البلاد فما نبالي
«أنمشيها نجاة أم هلاكا»

(١) الزهور : المجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الأستاذ أنطون الجميل.

عشية كان أكثر من تولى
أشد من العدو لها انتهاكا (*)
فيا أرزاً عبدناه صغاراً
سواءً مَنْ رعاك ومن قلاكاً
ويا وطنناً كسوناه جمالاً
على العلات أنفسنا فداكاً (١)
أيار ١٩٣٨

(١) المكتشف، ١٩٣٨، مج: ٤، عدد: ١٤٩، ص: ٤.
- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية، عدد: ٨٣، ص: ٧.
(*) شعر الأختل الصغير، «جنون الموت»، ص: ٢٨٢.
(**) المصدر نفسه، «مات قلبي»، ص: ٢٣٢.

١٥٥ - آه ما أحلى الحميّا

آه ما أحلى الحميّا
تحت أذيال السّـكـوْنِ
والهوى يُـوحي إليّا
برسالات العيون

كلما غنيت لحناً
في ديار البـلـبلِ
سرق اللحن والقصا
هـُـبـبـأذن الجـدول

خلق الله فـؤادي
من شعاع ودموع
قـبـسـاً من وجه طه
ذاب في جفني يسوع

ليس ما يشجيك مني
نغمات في فمي
إنها والله نفسي
قطرات من دمي

مأثوا كأسِي خـمـراً
ليس من خمري ودئي

وسقوا عودي فغنى
وفى وادي لم يــــغنى

أكمما شاؤوا غنائى
وكمما شاؤوا نواحي
أفليس اللهو لهوى
والجراحات جـراحي

يا حبيبي قم نرصع
بالهوى ثغر الحياه
نح هذي الكأس عني
واسقني هذي الشفاه

كلما أومض لحظا
ك بلحن يا حبيبي
كلما شـبب خـدا
ك بخمر أو بطيب

كلما رتل نهـدا
ك تراتيل المغيب
صـفق القلب ونـداى
يا حبيبي يا حبيبي^(١)

١٩٣٩

(١) الهوى والشباب، ص: ١٤٥-١٤٦.
- شعر الأختل الصغير، «تراتيل المغيب»، ص: ٢٠٢ .

١٥٦ - إن لبنان تربة وسما بسمات لوجه فيصل تهدي^(١)

لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يضرب الثرى، واستعدا^{(٢)(*)}
يا سليل البخار كم من فؤاد
ودّ لو كان بين جنبيك وقد
شرفاً! قد حملت تاج قریش
واللواء الذي أظل معداً
فابسطي يا سماء كفك لطفاً
واجعلي حوله الملائك جندا^{(٣)(*)}
ومُري القفر أن يفيض عيوناً
تفرش الطرق باسميناً ووردا^(*)

~~~~~

يا بن من أذهل النجوم إذ انقض  
ض شهاباً على الثرى وتردى<sup>(٤)</sup>  
ما نسينا جرحاً على الليل أمست  
فحمة الليل منه ورداً ونداً

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا

وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً

واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن»، ص: ١١٩-١٢٠.

قَطَّعْتُ شَعْرَهَا الْكَوَاعِبُ كِي تَمْ  
 سَحْ جَرَحاً وَكِي تَوْسَدُ خُداً<sup>(\*)</sup>  
 وَانْحَنَتْ كُلُّ نَخْلَةٍ كَجَنَاحِ  
 أَخْضَرِ الرِّيشِ وَدَلُّوْكَانِ زَنْدَا  
 يَصْرَعُ السِّيفُ فِي غَمَارٍ مِنَ الْمَجْدِ  
 دَفْلاً يَرْتَضِي سَوَى الدَّمِ غَمْدَاً<sup>(\*\*)</sup>



إليه ريحانة الرياحين فيضي  
(\*) مرحباً واملائي الجوانح وجدا  
امسحي جبهة الظلام تفيضُ نو  
(\*) رَأْ وَمُرِّيْ عَلَى الصَّخُورِ فَتَنْدِي  
حملت كل روضة أجمل الزه  
(\*) ررو صاغت منها لجيدك عقدا  
واغتدى كل جدول يتمنى  
(\*) وانبرى كل بلبل يتصدى  
عرس الرياض ، للطير، للأند  
(\*) (٢) هار لم يبق للمخلد خلدا  
كل طفل وطفلة شمخا أند  
فأ وصاحا، منا الملك المفدى

(١) قَطَعْتَ شَعْرَهَا الْكَوَكِبِي تَنْزِ  
سَجْجَ بِرَدَاً وَكِي تَلَاظِمَ خُـ  
(٢) عَرَسَ الْإِرْيَاضَ، الْإِطْيِيرَ، لِلْأَنْ  
هَارَ لَمْ يُبْقِ الْمُبَاهِجَ مَجْدَا  
- شعر الأختل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

إن لبنان تربية وسماء  
بسمات لوجه فيصل تهدى



أيها الفيصل المؤمل يا من  
باسمه هودج العربية يُحدي<sup>(\*\*)</sup>  
أنت أغنيّة السيوف إذا ثا  
رت لتبني مجداً وتهدم مجدا<sup>(\*\*)</sup>  
وصدى الحدو من خلال الأدهير  
إذا صلصل الحديد وشدا<sup>(\*\*)</sup>  
جذك الأكبر اليتيم كسا اليت  
م جمالاً ، أعظمُ بجذك جدا  
حَوِّمَتْ روحه عليك لتحمي  
صولجاناً على العراق وبندا<sup>(١)</sup>  
تموز ١٩٣٩

\*\*\*\*

(١) الصياد، تموز ١٩٣٩، ص: ١١.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن»، ص: ١١٩-١٢٠.

(\*\*) المصدر نفسه، «رائد عربي»، ص: ٣١٥.

## ١٥٧ - شاعر السيف والقلم

### رشيد نخلة

عذر لمن مات لا عذر لمن ساءلما  
إذا تهدم مجد واستبيح حمى  
شففاك داؤك، أشفى الداء أقنأله  
لحر إن صدم الأحداث فانصدما



لبنان، هل لي إلى أذنك صاعقة  
يزيل تهادرها من أذنك الصمما  
قضى على الأسد دهر لا زمام له  
أن تركب الموت حتى تنقذ الأجما  
هذا شيباك يشقى في ضراعتة  
وهو البراكين، لكن يجهل الحمما  
زجوا بكل أبي قعر موحشة  
وحكموا البومة الشوهاء والقزما  
يقول غاضر ماضيه لحاضره  
حملت فيك الهوى والعذل والتأهما  
أكلما اكتسح الأوطان مكتسح  
طأطأت حتى يساوي رأسك القدما



رب النشيد، عزاء النفس في وطن  
ما أنصف الحي حتى ينصف الرمما

لله قلبك ما أحبنى، كأن به  
لكل ذي رقعة من عطفه رحماً  
ترعى الهموم به، حتى إذا عرضت  
لك الوجوه، عرضت الوجه مبتسماً  
كدوحة وسط الصحراء قائمة  
صب الهجير على أغصانها الضرماً  
لكنّها ترسل الأطلال وأرفة  
على القوافل في الصحراء، والنسماً



يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت  
إلا ومأج ربيع تحتها ونماً  
تلك العشيات من وثى مطارفها  
وذلك الرفرف الفينان من رسماً؟  
وهذه القبل السكرى التي التهمت  
جيد الأزاهر، من أوحى لها النهما  
طوائف من تهاول وأخيلة  
أعملت سحرك فيها فانبرت كلما



فتى الشوارد من خمرومن زهر  
عقد فريد على سلك يسيل دماً  
يسقي الهناء ولا يسقى، فيا الماء  
ما أن تحت الدجى إلا شفى الماء  
سيان عند ابتناء المجد في وطن  
من يحمل السيف أو من يحمل القلماً<sup>(١)</sup>

سنة ١٩٤١

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

## ١٥٨ - وقد يغني الفتى

سقىا لأيام لبنان التي سلفت  
كأنها سكرات الوصل في الحلم  
كانت شباباً وأمالاً مجنحة  
رمى بها الدهرُ بين اليأس والهرم  
يا صارف الكأس عنا لا تضح بها  
ويا أخا الوتر المكسّال لا تنم  
أدرُ علينا من الصهباء أفتكها  
وخدر العصب المحموم بالنغم  
قد يشرب الخمر من تغلو الهموم به  
وقد يغني الفتى من شدة الألم<sup>(١)</sup>  
سنة ١٩٤١

\*\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٤.

## ١٥٩ - وداد في العشرين<sup>(\*)</sup>

يا قـطـعة من كـبـدي  
فَـدَاك يـوـمـي و غـدي  
ودادُ يا أنـشـودتي الـ  
بـكر ويا شـعـري الـنـدي  
يا قـامـةً من قـصـب الـ  
سُـكـر رخص العـقد  
حلاوة مـهـمـا يـزد  
يـوم عـلـيـها تـزد  
تـوقـدي في خـاطـري  
وصـفـفـقي و غـردي  
تـسـتـيقـظ الأحلام في  
نـفـسي وتـسـقـيـها يـدي



رَفِّي عـلـى الـنـنادي وقـو  
لي الـيـوم عـيـد مـولـدي  
عـشـرون... قـلْ لـلـشـمس لا  
تـبرـحْ ولـلـدَّهـر اجـمـد

---

(\*) ابنته الكبرى.

عشرون... يا ریحانة  
في أنمُلِّي مَبْدَد



عشرون.. هلَّ يا ربیع  
للصبا وعید  
وبشُّر الزهر بأخ  
حتِ الزهر واطرب وانشد  
وانقلُ إلى الفرقد ما  
نمنمته عن فرقدي<sup>(١)</sup>

سنة ١٩٤١

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.  
- شعر الأختل الصغير، ص: ٨٥.

## ١٦٠ - تحية فلسطين<sup>(١)</sup>

فلسطين أفديك من دمعةٍ  
تهاوتْ على بسملةٍ حائره  
تعانقتا فاستحال العناقُ  
لهيباً على شفةٍ ثائره



فلسطين يا حلم الأنبياء  
ويا خمرة الأنفس الشعاعره  
حملنا لك المهج الظامئات  
وأصديّة القُبَل الطاهره



فلسطين يا هيكل الذكريات  
على جبهة الأعصر الغابره  
مضمخة بغبار الحروب  
مخضبة بالمنى الزاخره



فلسطين يا جَمَحَات الخيال  
مجنحة بالرؤى الساعره

---

(١) أُلقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢.

هناك على شرفات النجوم  
أرى مكة تلثم الناصره



ألا قطرة عرس قانا الجليل  
ولو بين جدرانك الدائره  
ترد إلى الشعروحي السماء  
فتلهمه الأنفس الكافره<sup>(١)</sup>

نظمت سنة ١٩٤٢

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦٣ - ١٦٤

## ١٦١ - تحية الفاروق<sup>(١)</sup>

عليك، على سريرك ملُك مصر  
فؤاد الأرز طوَّف ثم حماما



أعزني الخلد نشرأً وابتساما  
فألثمه وأجعل له سلاما  
وقل للروض قد وافاك روض  
به افتضح البنفسج والخزامى  
يرف جناحُ فاروقٍ عليه  
ويطبع فيه غرته وساما  
إذا رفع البناء لمجد مصر  
أبى غير النجوم له دعاما  
تألقت القلوب على هواه  
ورواها الهوى جاماً فجاما  
وأطلع وفده الغالي، فقلنا  
لقد سبقت خوافيها القدامى  
رأى الطوفان من صلفٍ وبغي  
بلبنان فأطلقه حماما

---

(١) تحية ألقاها الشاعر في مادبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الأغصان خضراً  
وكم خضراء أنبتت الغراما  
فقل للقاسط الجاني ترفقاً  
أترعى الناس أم ترعى السواما  
مضى حكم الحسام ورب سطر  
غزا لبنان وافتتح الشام!



فديتك يقظة لفحت لظاها  
(\*) كما أشعلت في غاب ضراما  
تموج باللهيب فكان بحراً  
(\*) وكان سفينه جثثاً وهاماً  
شباب يقذف الصيحات حمراً  
(\*) ويطعم صدره السيف الحساما  
لقد جئوا فعندهم المنايا  
(\*) مدام والمديروها الندامى  
وكم من ضامر الأحشاء ظام  
(\*) مشى يتأبط الموت الزؤاما  
وثوب الحسن أحمر وهو لما  
(\*) تشهد البس الحسن التماما  
تمرد فجر نهضته عليه  
(\*) فمزق عن جوانبه الظلاما  
وقالوا ثورة هدمت قللنا  
لقد بنت الأخوة والوئاما

فسلّ عنها «بشارة» سل «رياضاً»  
فقد ولدتهما العليا تؤاما  
فسجل أيها التاريخ واذكر  
على الأجيال صحبهما الكراما



عليك، على سريرك ملك مصر  
فؤاد الأرض طوّف ثم حماما  
وعلمه «المبارك» كيف يهوى  
فكان أرقّ من دمع اليتامى  
تحمل من جراحك كل جرح  
فسل عنه الكواكب كيف ناما<sup>(١)</sup>

١٩٤٣

\*\*\*\*

---

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد: ٤، ص: ٩.  
(\*) شعر الأختل الصغير، «ثائر» ص: ٢٩٠.

## ١٦٢ - أبوالعلاء

يا لها ثورة تأجج في صد  
درك تُردّي الظنونُ فيها الظنونا

بسمّة الهزء أين منها «أبوبدّ  
ر» و«فولتير» سيّدا الهازئينا

فأحايين لا أرى لك دنيا  
وأحايين لا أرى لك ديننا

لست أدري أأنت في وصفك النفس  
س مصيب ، أم الحكيم «ابن سينا»

أيراهما ورقاء من رُفرف الخلد  
مدّ وتبقى لديك ماءً وطيننا؟

سرُّذي النفس لا مداره روما  
أدركته، ولا شيوخ أثينا

هل رأيت النجوم تزداد نوراً  
كلما احلّوك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنو  
ر إذا لم تك العيونُ عيوننا

سابعُ ما يشاء في بحرهِ الها  
دي كما يدفع الشراعُ السفينا

أَيْبَالِي مِنْ عِنْدِهِ الْبَعْدُ وَالْقَر  
بُ سَوَاءٌ، أَنْ يَعْجِزَ الْمَعْجِزِينَ  
قَدْ تَحَدُّ الْأَبْعَادُ مِنْ نَافِذِ الطَّرِ  
فَ فِي نَهَارٍ مُتَعَباً مُسْتَكِيناً  
عَثَرَاتِ الْعَيُونِ نِصْفَ حَيَاةٍ  
مَرَّةٍ مَهْمَا يَكُنْ رَصِيناً رَزِيناً  
رُبَّ شَاكٍ فَقَدْ الْعَيُونُ وَلَا يَدُ  
فَكُّ يَهْدِي الْعَيُونُ لِلْمُبْصِرِينَ<sup>(١)</sup>  
سنة ١٩٤٤

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٤٠.

## ١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي  
بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي  
يا منهل الفن قد غاضت منابعه  
ماذا فعلت بقلب المدنف الصادي  
تلك الأصائل من وردٍ ومن حَبَبٍ  
وأنت في صدرها ريحانة النادي  
حتى تحكمت بالأرواح فانطلقت  
فنحن من بعدها أطلال أجساد  
هل الغناء إذا جرحته أهته  
سوى عصارة أكبادٍ لأكباد (\*)  
كأنه موجةٌ بيضاء ناعمة  
يمشي الشراع بها في بحره الهادي (\*)  
تأوي الأغاريذ منه حين ترسله  
إلى وريفٍ نديٍّ الظل مدّاد (\*)  
وينثر الروض سكراناً براعمه  
كألسن الطير شقت نصف منقاد (\*)



من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتونُ به  
فلست أبصر فيه غير ميّاد (\*)  
كأن أغصانه لما برزت لها  
سربٌ من الحور في أثواب أعياد (\*)

يكادُ يَفُتُّ مثلي ثغرُ وردته  
فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي<sup>(\*)</sup>

.....

أضاع جبريلُ من قيثاره وترًا  
في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي  
وحار... ليس يرى في الخلد بغيته  
ما معبد؟ ما أبو إسحاق؟ ما الوادي<sup>(١)</sup>  
حتى أطل على الدنيا فأذهله  
أن شق جوف الدجى ترجيع إنشاد  
فاهتز ترعرش فيه كلُّ جارحةٍ  
كانها ريشةٌ في كف عواد  
وطار حتى أتى الوادي<sup>(٢)</sup> وعاد إلى الـ  
فردوس محتضناً «قيثارة» الوادي<sup>(٣)</sup>

سنة ١٩٤٤

\*\*\*\*

---

(١) معبد وأبو اسحق الموصلي وحكم الوادي من أشهر مغني العرب.

(٢) الوادي: وادي النيل.

(٣) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

## ١٦٤ - الجبل الملهم<sup>(١)</sup>

زهرة ملء عيون الأمل  
في الربى الخضراء  
نبئت بين ازرقاق الجدول  
والسما الزرقاء



هي حلم الغاب في السفح الوديع  
سلوة الراعي إذا ضاع القطيع  
وربيع الشعير إن مات الربيع  
علم البلبل سحر البلبل  
لعبها بين ازرقاق الجدول  
والسما الزرقاء



شعر صنين الجميل الأبيض  
يفرش الأرض لها إذ تركض  
وعيون الأرز ليست تغمض  
حائطاً «قبلة» بالقبل

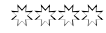
---

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد أهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائماً بين ازرقاق الجدول  
والسما الزرقاء



وبُنَيَّاتُ الْقُرى قرب المغيبِ  
عندما عدن من الكرم الحبيبِ  
بالعناقيد، سرت نفحة طيبِ  
فإذا الزهرة ترنو من علِ  
ولها زُرْقَةٌ ماء الجدول  
والسما الزرقاء



إن يمرَّ الغيمُ أسراباً عليها  
يتخذُ شكلاً ليغري ناظريها  
صوراً أو لعباً تحلو لديها  
تارة يدنو وحيناً يعتلي  
راقصاً بين ازرقاق الجدول  
والسما الزرقاء



عندما النحلُ انثنى عن ثغرها  
سألتَهُ أمهُ عَنْ سرها  
واسم من حملة في صدرها  
قال مَهْ، هذه فخر الجبلِ

هذه الزهرة بنت الجدول  
والسما الزرقاء



نشرت في الغرب شيئاً من شذاها  
فانتشى حتى انحنى يلثم فاها  
ليته يذكر بالرفق «أباها»<sup>(١)</sup>  
وهو إن يفعل وإن لم يفعل  
ففدى الزهرة بنت الجدول  
والسما الزرقاء<sup>(٢)</sup>

سنة ١٩٤٥

\*\*\*\*

---

(١) يريد به الشرق.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١١٥ - ١١٧.

- شعر الأختل الصغير، ص: ١٧٣.

## ١٦٥ - تحية الأخطل الصغير إلى شاعر القطرين

يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا  
إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا  
تنافراً القول والإبداع فاهتجرا  
حتى إذا طالعنا آياتك اصطلحا  
لك اللواء، رضيـنا أن نطوف به  
محبب الظل لا زهواً ولا مرحا  
يا ملء لبنان لم نلمح له أثراً  
كالطيب ننشق رِيّاه وما لمحا  
هل يذكر الليل في بيروت مصرعه  
والنجم والخمر في كاساتنا انسفحا (\*)  
لم ندر حين تناجينا أنشربها  
أم نشرب الحكمة الغراء والمُلحا (\*)  
أنت الحبيب فما الشمس التي سفرت  
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا  
لولا الوفاء لما راودت قافية  
أصبحت أكره من أثنى ومن مدحا  
إن كان لا بدّ من مدح تنمقه  
فامدح لنا الحسن أو فامدح لنا القدحا  
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته  
أحق بالعدر ممن يسرق المدحا (١)

نظمت سنة ١٩٤٥

\*\*\*\*

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص: ١١.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد»، ص: ٢٤٧.

## ١٦٦ - من رأى الشاعر تـاب

كـذب الواشي وخاب  
من رأى الشـاعـر تـاب  
عـمـره فـجـرُ من الحـ  
بـ ولبـيلُ من شـراب

كيف أصحو؟ ... خمرتي من شفقتك  
والمنى تضحك لي في ناظريك  
وأناشيدُ الهوى في أذنيك  
همسات القطر بل رئات أيك  
غنني يا بليلي      واسقني يا جدولي      الليالي الحمر لي      يا سُليمي  
كـذب الواشي وخاب

ردي ذكرى لقانا الأول  
وتساقينا كؤوس الغزل  
وافتراش العشب عند الجدول  
أنا لا أنسى وقد غنيت لي  
عندما الليلُ احتوانا      كيف سالت دمعانا      وتلاقت شفتانا      يا سُليمي  
كـذب الواشي وخاب

يا ليالينا على شط الخليج  
وملاهينا على مرمى الثلوج  
حبذا لبنانُ من أفقٍ بهيج

فأسفحي الخمر على تلك المروج  
واسقني الشهد المذاب فإذا ولى الشباب كل ما يبقى تراب يا سُليْمى  
كذب الواشي وخاب

أنا طيفٌ من خيالات الليالي  
من صدى الوادي ومن همس الدوالي  
كم على الصحراء وشيٌ من خيالي  
وعلى البحر يتيماتي الغوالي  
منهما صغت حلاك ومنى النفس رضاك أنا والشعر فداك يا سُليْمى  
كذب الواشي وخاب  
من رأى الششاعر تاب  
عمره فجرٌ من الحد  
ب ولىلٌ من شـراب<sup>(١)</sup>

نظمت سنة ١٩٤٥

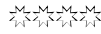
\*\*\*\*

(١) الهوى والشباب، ص: ١٤٧ - ١٤٩.

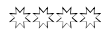
- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص: ٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذى الجمال بشعره  
وحنا عليه سافراً وملثماً<sup>(١)</sup>



- من شاعر نسق الرياض ونظماً  
أكبرت فيه العبقرى الملهما<sup>(\*)</sup>  
قالوا الربيع فقلت ما أنكرته  
رشف الدموع وردهن تبسُّماً<sup>(\*)</sup>  
حمل المشاعل لا يمرّ بربرة  
إلا وخضب باللهيب وضرماً<sup>(\*)</sup>  
فإذا الأريج سحائب وردية  
خاض الهزار عبابها وتحمماً<sup>(\*)</sup>  
ثم استقرّ على مخبأ وردة  
فشكا وداعب لحظة وترنماً<sup>(\*)</sup>  
وإذا الفراش رسول كل عشيقه  
لعشيقها، بأبي الرسول الأبكماً<sup>(\*)</sup>



يا صالح بن علي هل لك في يد  
فلقد وجدت لكي تغيث وترحماً  
هذا الربيع عشيةً وصباحها  
وافى ربيعك لائذاً متذمماً

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حتى يظل على الزمان مخلداً  
ويظل تذكره القصائد كلما



صرح العروبة أين كان مقره  
أوما إليك وقد تهلل وانتمى<sup>(١)</sup>  
إنني لمحت لواءك فوق قببائه  
مترنحاً ولمحت روحك حوماً  
لو أنصفوا كتبوا على شرفاته  
هذا الذي نفح الحسام المرقما  
ليس الذي صقل البناء وزانه  
مثل الذي رفع البناء وأحكما  
زرع المهند واليراع ليعرب  
وجنى الذي جهلت يداه كليهما



تعب الجهاد من الطواف فلم يجد  
شرفاً أعز ولا مقاماً أكرما<sup>(٢)(\*)</sup>  
فرمى الأكاليل التي ضفرت له  
لما رآك معمماً وتعمماً<sup>(٣)(\*)</sup>



قل للمعري إن ظفرت بروحه  
أوقف على مثواه ناج الأعظما  
وانقل إليه (الضجة) الكبرى التي  
غمرت بهذا النور هذا الموسما

---

(١) (٣) فرمى الأكاليل التي ضفرت له

وسعى إليك وقد تهلل وانتمى

(٢) تعب الربيع من الطواف فلم يجد

شرفاً أعز ولا مقاماً أكرما

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع»، ص: ٢٧-

أنى التفت وكيف طفت به ترى  
حبا تنصر أو إزاء أسلما



اللاذقية أم وسواس حال  
أصعدت أم هبطت على أرضي السما<sup>(\*)</sup><sup>(١)</sup>  
إن كنت أجهل أرضها وسماءها  
ما كان يمنعني الهوى أن أحلما<sup>(\*)</sup>  
وأنا الذي غذى الجمال بشعره  
وحنا عليه سافرا وملثما<sup>(\*)</sup>  
طالعت وجهك والصبح فلم أكد  
أتبين الصبح المنور منهما<sup>(\*)</sup>  
وذكرت في الجلى شبابك والفدا  
فذكرت كيف يسان بالمهج الحمى  
وكأنما الأخوان خلقك والندى  
ولدتهم أم المكارم توأما



خذها إليك أبا الجهاد فإنها  
لولاك ما طبعت على فمها فما<sup>(\*)</sup><sup>(٢)</sup>  
صغرت فهبها في اللآلى حبة  
أو لا..... فهبها في الأزاهر برعما<sup>(\*)</sup><sup>(٣)</sup>

نظمت سنة ١٩٤٥



- (١) بيت الحبيبة أم وسواس حال  
أصعدت أم هبطت على أرضي السما  
- راجع، شعر الأخت الصغير، «بيتها والربيع»، ص: ٢٧.
- (٢) أنا يا ربيع، ولا أمن قصائدي  
لولاك ما طبعت على فمها فما
- (٣) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧.
- (\*) شعر الأخت الصغير، «بيتها والربيع»، ص: ٢٧.

## ١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً<sup>(١)</sup>

وارحمتا لبشير  
لم يـقـو أن يـتـكـلـم  
طغى السرور عليه  
فهم ثم تـالـعـثم  
عي يـفـيـض بيـانـاً  
ودمعة تـتـبـسم  
بشير لو أن صـخـراً  
في راحـتـيـك تـرـنـم  
قـرأت عـيـنـيـك حـتى  
عـلـمت ما لـست تـعـلم  
وداد ريـحـان رـوحـي  
الـلـه صـان و سـلـم



تـوفـيـق أدركت قـالـبـاً  
لـولـاك كـان تـحـطـم  
أأنت تـوفـيـق رزق  
أم المـسـيـح بن مـريـم  
كم من زغـار يـد عـرس  
نـزعت من فـم مـأتم

(١) نظمها عندما بُشِّر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى» ، ويفني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.

إعـــــــــــــــــجــــــــــــــــاز أسٍ أريبٍ  
وعــــــــــــــــبــــــــــــــــقــــــــــــــــرية مــــــــــــــــالــــــــــــــــهم



«نــــــــــــــــدى» الحــــــــــــــــبيــــــــــــــــبة أهلاً  
يا مــــــــــــــــشــــــــــــــــتــــــــــــــــهى العــــــــــــــــين والــــــــــــــــفم  
أصــــــــــــــــبــــــــــــــــحت أعــــــــــــــــظم مُنــــــــــــــــزُــــــــــــــــرٍ  
عــــــــــــــــنــــــــــــــــدي ســــــــــــــــوار ومــــــــــــــــعــــــــــــــــصم<sup>(١)</sup>

نظمت سنة ١٩٤٦

\*\*\*\*

---

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص: ١٦.

- شعر الأختل الصغير، «يا حبَّ أهلاً» ص: ٣٠٢، بتبديل في الأبيات واختلاف في الترتيب.

## ١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه<sup>(١)</sup> وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح  
(\*) صبغت أساطير الهوى بجراحي  
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي  
(\*) وسيحملان معي على ألواحي  
قد عشت بينهما على نغم الصبا  
كفراشة علقْتُ ثديَّ أقاح  
أشتف روحهما وأعطي مثلها  
(\*) روحاً وأسلم ليلتي لصباحي  
روح كما انحطم الغدير على الصفا  
شعباً، مشعَّبةً إلى أرواح  
للحب أكثرها وبعض كثيرها  
لرُقَى الجمال وبعضها للراح  
أنا لا أشيع بالدموع صبابتي  
(\*) لكنْ أُلْفُ جناحها بجناحي  
إلفان في صيف الهوى وخريفه  
(\*) عزّاً على غير الزمان الماحي  
ذرني وما زرع الزمان بمفرقي  
(\*) ما كنت أدفن في الثلوج مُداحي

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.

- نشرت في «الصيد» بعنوان «شرفاً أبا حسان وفيت العلى» الصيد، آب ١٩٤٦، عدد: ١٣٠، ص: ١١.

من كان من دنياه ينفض راحه  
 (\*) فأننا على دنياي أقبض راحي  
 إني أفدِّي كل شمسٍ أصيلة  
 (\*) حذر المغيب بألف شمس صباح  
 لبنان يا ولّه البيان أذاكرُ  
 (\*\*) أم لست تذكر نجدتي وكفاحي  
 قبّلتُ باسمك كل جرح سائلٍ  
 (\*\*) وركّزتُ بندق عاليّاً في الساح  
 أنا إن حُجبتَ فليس ذاك بضائري  
 (\*\*) وعلى الخواطر عُدتني ورواحي  
 تتحجب الأرواح وهي خوالد  
 (\*\*) وترى العيون زوائل الأشباح  
 ولربما خدعتك صفحة هادي  
 (\*\*) مني وفي الأحشاء عصف رياح  
 إني إذا جُنتُ رياح سفينتي  
 (\*\*) ذهب الجنون بحكمة الملاح!



بردى نظمت لنا الزمان قصائد  
 \*\* بيضاً وحمراً من ندَى وصِفاح  
 في كل رابية وكل حنيّة  
 \*\* عصماء تسطع بالشذا الفواح  
 كم وقفلة لي في ذراك وجولة  
 \*\* شعريّة وهوى الشامّ سلاحي  
 فدّيت ليك والكواكب في يدي  
 \*\* ولثمت بدرك والضياء وشاحي

ليل حريريّ النسيج كأنه  
شكوى الهوى وصباية الملتاح \*\*  
وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى  
لونان من أرّج ومن تصدّاح \*\*  
والغصن في حضن الرياض وسادة  
نمّت على عنقّين من تفاح \*\*  
متلازمين توجّسا إثم الهوى  
فتخوفا طرف الضحى للملاح \*\*



هل لي إلى تلك المناهل رجعة  
فلقد سئمت الماء غير قراح (\*)  
رُجّعَى يعود بي الزمان كأّمسه  
صهباء صارخةً وليل ضاح (\*)  
يا ذابح العنقود خضّب كفه  
بدمائه بوركت من سقّاح (\*)  
أنا لست أَرْضَى للندامى أن أرى  
كسلَ الهوى وتثاؤب الأقداح (\*)  
أدب الشراب إذا المدامة عرّبت  
في كأسها أن لا تكون الصاحي (\*)  
باكرتها والزهر يشرق بالندى  
في فتية شم الأنوف صِباح  
أهل الندى والبأس إن تنزل بهم  
تنزل على عرب هناك فصاح  
الشام منبّتهم وكم من كوكب  
هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن أعار الخلد بعض فتونه  
وسقى المكارم فضلة الأقداح



مني إلى وجه الرئيس تحية  
كتحية الأطيّار للأدواح  
الذائد النّفّاح دون عرينه  
والقاذف المجتاح بالمجتاح  
هل كان كفؤ المجد غير عقيدة  
صدّق ومهر المجد غير أضاحي  
حمل اللواء يقود تحت جناحه  
وطناً على الأيام غير مباح  
نادى ، فلبى من أمية فتية  
خلقوا ليوم كريمة وسماح  
نسَلَتْهُمْ أمضى السيوف فهذه  
لابن الوليد وتلك للجراح<sup>(\*\*)</sup>  
فكأن (حطين) استعاد زمانه  
وكأن يومك فيه يوم صلاح  
وكأنما شُهداء في حفراتهم  
صلوا على شُهداك في (الدحاح)  
حتى انثنيت وللشّام مكانة  
عزت على المتجبر الطّمّاح  
والشمس فوق سهوله ونجوده  
عربية الإمساء والإصباح<sup>(\*\*)</sup>  
شرفاً «أبا حسان» كل زعامة  
تنهار غير زعامة الإصلاح

فأرفق بنفسك لست تملك أمرها  
هي للمكارم من عُلَى وطماح  
قيثارة العمال عند غدوهم  
ورواحهم وقصييدة الفلاح



العرب في طول البلاد وعرضها  
صبغوا الليالي بالهوى والراح  
يتطلعون إليك نظرة وامق  
ويطوقون العيد بالأرواح  
وأتيته والليل ملء جوارحي  
فأنرت من مصباحه مصباحي<sup>(١)</sup>

آب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة وألقى فيها خطاباً وطنياً كبيراً وألقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحنأوي خطاباً. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحرر



(١) من أوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب، بعنوان «ولد الهوى والخمر...» ص: ١٥٤، ما خلا الأبيات الثلاثة الأخيرة.  
- وردت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير»، تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:

(\*) «أدب الشراب»، ص: ٢٥.

(\*\*) «رياح سفينتي» ص: ١٢٦.

\*\* «الشام منبتهم»، ص: ٢١٥ - ٢١٦.

## ١٧٠ - ثـــــــورة

### فجرتهاها      فلثمتاها جراحا

يا رُبى لا تتركى ور      دأً ولا تُبقي أقاحا (\*)  
مشت الشام إلى لب      خان شوقاً والتياحا (\*)  
فافرشي الطَّرْق      وثلغوراً وصداحا (\*)  
قلوباً



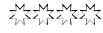
جمع الدهر على الأر      ز «بشيراً» و«صلاحا» (\*) (١)  
حلّقا في أفق المج      د جناحاً وجناحا

(١) جمع الدهر على الأر      سيوفنا وجراحا

إشارة إلى الأمير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير ، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

يشرعان الراية الحمراء والحق الصّراحا<sup>(\*)</sup>



قم ورحب سيّد الأرز فبدر الشام لاحا

غرة من عبد شمس تملأ الليل صباحا<sup>(\*)</sup>

وحسام يعربي الـ حدّ ما ملّ الكفاحا<sup>(\*)</sup>



ثورة فجّرتهاها فلثمنها جراحا

وتساوينا جهاداً

وتأخينا سلاحا

ونشرناها على الددّ يا أهازيج فصاحا<sup>(\*)</sup>(١)



ضيف لبنان لك الأرز واح فاسكبهنّ راحا

هو ذا الأرز حبيب الـ خلد البسه وشاحا<sup>(٢)</sup>

شباط ١٩٤٧

\*\*\*\*

جناحاً وجناحاً

(١) ونشرناها على الدنيا

(٢) من أوراق الشاعر

(\*) شعر الأختل الصغير، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

## ١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر<sup>(١)</sup>

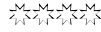
رفعوا على شرفِ لواء  
ورعت عيونهم سماك<sup>(\*)</sup>  
أحبب هذا النشء تسد  
قفيه على ظمأ دماك<sup>(\*)</sup>  
رويته أدب الكلام  
يذوب فيه أصغراك<sup>(\*)</sup>  
فمشى على سنن الهدى  
مترسماً فيه خطاك<sup>(\*)</sup>



ياناثراً فلذ الحيا  
ق، حياة أكرمها فداك<sup>(\*)</sup>  
نشروا الحضارة أينما  
نزلوا يظللهم لواء  
وبنوا صروح العبقرية  
ية يقبسون لها سناك

(١) نظمت بمناسبةيوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: «تحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبر المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، ويذوب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية توقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، البير أديب «صاحب مجلة الأديب».

حَقُّرْت مَا وَهَبَ الْكَرَا  
م ، أَمَا وَهَبْتَ لَهُمْ صَبَاكَ؟ (\*)  
لَوْلَاكَ مَا سَكَّرَ الْبَيَا  
ن ب\_\_\_\_\_هِمْ وَلَا غَنَى الْأَرَاك (\*)



إِيهِ فَفَتَى الْأَخْلَاقِ قَدَد  
نَسَجَ الصَّبَاحُ لَهَا وَحَاكَ (\*)  
جَوَادَةَ النِّفَحَاتِ تَغ  
مَرَّ بِالشَّيْءِ هَذَا وَذَاكَ (\*)  
كَشَمَائِلَ النَّبِيعِ الْكَرِيدِ  
مَمْتَى نَزَلَتْ بِهِ سَقَاكَ (\*)  
تَرْوِي الظَّمَاءَ الْقَاصِدِيكَ  
وَلَا تَبْلُغْ بِهِ ظَمْمَاكَ (\*)  
شَمَمَ الْأَبْيَّ الْحَرَّ، وَالْ  
فَقْرَ الْغَنِيِّ تَقَاسَمَاكَ (\*)  
خَمْسُونَ مِثْقَالَ الْمَاءِ  
ثَرَكِيْفٌ يَقْوَى مِنْكَ بَاكَ  
بَيْنَ الْمَحَابِرِ وَالْمَنَا  
بَرَّ ذَابَ لِيْلِكَ فِي ضَحَاكَ (\*)  
تَشْكُو النُّجُومُ مِنَ السَّهَا  
دِوَالِيْسُ تَشْكُو مَقَاتَاكَ (\*)  
كَمْ وَرْدَةٍ مِنْ عَرَسٍ كَفُ  
فَكَ رَاحَ يَجْنِيهَا سَوَاكَ (\*)



وسواك ينعم في القصور  
روكسان تحسبك أو وراك  
أزرى بمرتبة السينا  
سلة أن غدت كذباً يلاك  
تبدو كحسنة الما  
خرتحت فتنتها الشباك



هلا رجعت بنا إلى  
(\*) زمن الشبّاب، إلى هناك..  
فأرق ما انسفحت علي  
(\*) له دمعتي ودمعتاك  
زمن كان فاس الورو  
د تسيل من شفتي ملاك  
وقصائد ريا الهوى  
أسنى جوائزها رضاك  
ومبرز نظم الروا  
ئع كذن يلمسن السماك  
أوفى علي معاتبا:  
ماذا جنيت على عداك؟  
الحانقين على البلا  
بل والأزاهير الـذواك  
نشطوا ولم تحفل فلم  
تبـلـغ سـمـاؤهم ثراك

شعر كهينمة النسا  
ثم أو كزمجرة العراك (\*)  
غننت به دنيا العرو  
بلة واستطار بها صدك



خذها أخوا اليوبيل، إنَّ  
أخاك لم يبرح أخاك  
أقصى أمانني الغوا  
لي أن أراك كـمـا أراك! (١)

١٩٤٨

\*\*\*\*

---

(١) من أوراق الشاعر.  
(\*) شعر الأختل الصغير، «المعلم»، ص: ١٦٩.  
- الأديب، كانون الأول ١٩٤٨، ج: ١٠، ص: ٢.

## ١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر

عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لك لبنان وفي بعض اللهى  
بوسام عزّ في الصدور مقاما  
كم من الشعور وقد أطلقته  
خالداً كان للبنان وساما

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي أقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ آب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد أنشدها في تلك الحفلة:

هات يا شعرو لوقافية  
فأفي الشيخ أياديه الكراما  
هاتها مما تبقى من دم  
كان بالأمس غراماً وسداما  
أنا لا أنسى ولن أنسى يداً  
لمست جيدي فكانت لي وساما  
نفحة شعيرية من مبدع  
مثلما فتّقت في الروض الكماما

رب بيت واحد من شعاعر  
وهب المغمور في الخلد مقاما



القضاء العدل مذ فارقته  
سفح الدمع بأجفان اليتامى  
يرقد المظلوم إن تلمم به  
ملء عينيه وتأبى أن تناما  
هكذا ينشئ من أمته  
رجل الأمة عدلاً ونظاما



أصدق الإكرام ما نحنى له  
خارج الأحكام أعناقاً وهاما  
فتقبلها قلوباً حرة  
ووجوهاً كالرياحين وساما  
آب ١٩٤٨

\*\*\*\*

## ١٧٣ - عيد الجهاد<sup>(١)</sup>

قم نَقْبَلْ ثَغْرَ الجِهَادِ وَجِيدَه  
(\*) أَشْرِقَ الكَوْنُ يَوْمَ جَدَدِ عِيدَه  
لا تَقْلُ خَانَتِ القَوَافِي فَحَسَبَ الشَّ  
(\*) شَعِرَ مِنْهَا أَبْيَاتُهَا المَعْدُودَه  
يَتَهَادِينِ فِي غَلَائِلِ كَالْوَر  
(\*) د وَيَهْبِطُنَ مِنْ سَمَاءِ بَعِيدَه  
سَلْ بِهَا الأَرْزَ يَوْمَ مَعْتَرَكِ الأَحَدِ  
(\*) سَدَاثُ مَنْ كَانَ بَوَقِهِ وَنَشِيدَه  
شَهِدَ اللّٰهَ مَا لَمَسْنِ جَبِينَنَا  
(\*) مَنْ تَرَابٍ إِلَّا كَتَبْنِ خُلُودَه



أَيُّ هَذَا اللّٰوَاءِ مِنْ خُضْرَةِ الأَر  
(\*) زِكْسَاهَا دُمُ الجِهَادِ وَرُودَه  
قَدْ نَشَدْنَاكَ عِنْدَ كُلِّ قَنَاقَةٍ  
(\*) وَعَلَى كُلِّ أَيْكَةٍ غَرِيْدَه  
قُلْ لِّلنَّشْرَيْنِ مَا نَسِينَا لَكَ الجُرْ  
(٢) ح المَدْمَى فِي اللَّيْلَةِ العَرَبِيْدَه  
نَحْنُ وَالمَوْتُ صَاحِبَانِ عَلَى الدَّهْ  
(\*) مَرَّ حَشَدُنَا أَرْوَاحُنَا وَبَنُودَه

(١) أُلْقِيَتْ مِنْ مَحْطَةِ الإِذَاعَةِ فِي تَشْرِينِ الثَّانِي ١٩٥٠

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى أَمْرِ المَفْوُضِ الأَفْرَنْسِيِّ بِالقَبْضِ عَلَى رَئِيسِ الجُمهُورِيَّةِ بِشَارَةِ الخُورِيِّ، وَبَعْضِ الوُزَرَاءِ

نحن لا نحسبُ الحياةَ حياةً  
أو نفدِّي أوطاننا المعبودة (\*)  
هكذا تحتفي البطولة بالعيد  
مد وتسقي أبناءها عنقوده

قل لمن حدّد القيود رويداً  
يعرف الحقُّ أن يفك قيوده (\*)



أي بني العرب كدت أخشى عليكم  
خطل الرأي وانھیار العقیده  
قد ملأتم أذن الليالي غناء  
والليالي ينسجن كل مكیده  
لا يفید ابتسام تغرک شيئاً  
إن تَلتُ كل بسمّة تنهیده  
خاب مسعاه من يحاول ملكاً  
مستقلاً إن لم یحصّن حدوده  
حشد الخصم أرضه وسماه  
وحشدنا آمالنا المؤوده

لن نراها إن لم نمت في هواها  
أمة حرة ودنيا جديده (\*) (١)

سنة ١٩٥٠

\*\*\*\*

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(\*) شعر الأختل الصغير، «عيد الجهاد»، ص: ٢٣ - ٢٤.

## ١٧٤ - ندى<sup>(١)</sup>

- ندى، ندى بسممة الور  
(\*) د للى ندى في الصباح  
ندى، ندى همسة الطه  
(\*) ر في شفاه الأقاحي  
ندى، ندى شعلة الحب  
(\*) ب ق ب ل لة الأرواح  
كم من وشاح كساهها الـ  
(\*) ج م ل كم من وشاح



- أخت الفراشات يلعب  
(\*) نَ حاليات الجناح  
لم تُبقِ للزهر والطي  
(\*) ر من شذا وصداح  
رضابها للحميا  
(\*) والخذ للثفاح  
كم من وشاح كساهها الـ  
(\*) ج م ل كم من وشاح



- نداي من سلسل الخم  
(\*) ر في الثنايا العذاب؟

---

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.

مَنْ صَفَّ الشَّعْرَ فَوْقَ الدِّ  
جَبَّيْنِ سَطَرَ كِتَابٌ (\*)

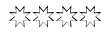
رَدَدْتُ لِي بَعْدَ يَأْسِي  
حَلَمَ الْهَوَى وَالشَّبَابُ (\*)

مَنْ أَنْتَ؟

اللَّهُ اللُّلُ لَهَا  
عَضْتُ عَلَى الْعُذْنَابِ (\*)

وَصَفَّقْتُ بِيَدَيْهَا  
وَعَمَّغَمْتُ بِالْجَوَابِ (\*)

سَلِ الْبَرِيحَاتِ عَنِّي  
وَسَلِ حَنَنِي الْبَرِيحَاتِ (\*)



نَدَى ، نَدَى بِسَمَةِ الْوَرْدِ  
دَلِّلْنِي فِي الصَّبَاحِ

رَضَابُهَا لِحَمِيَا  
وَالْخُدُّ لَاتَفَاحِ

كَمْ مِنْ وَشَاحٍ كَسَاهَا الدِّ  
جَمَّالُ كَمْ مِنْ وَشَاحِ

نظمت سنة ١٩٥١

\*\*\*\*

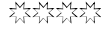
(١) الهوى والشباب، «ندى في الخامسة»، ص: ١٥٢ - ١٥٣.

(\*) شعر الأخت الصغير، «ندى في الخامسة» ص: ٢٩.

## ١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُهُ بعد طول الغي فانتصحا  
ونهنه العذل من سُكَّر الهوى فصحا  
قلب تمرس بالذات وهو فتى  
كبرعم لمسته الريح فانفتحا (\*)  
من بسملة النجم همس في قصائده  
ومن مخالسة الطبي الذي سنحا (\*)  
يلقى الظلام بكأس في أنامله  
كالشمس، فالليلة الليلاء رأد ضحى  
يبثها كلما مست مرأشفه  
شكوى حبيين من بعد الجفا اصطلحا  
يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً  
كعاشقٍ خطَّ سطرًا في الهوى ومحا (\*)  
ما ( للاقاحية السمراء) قد صرفت  
عنا هواها أرق الحسن ما سمحا (\*)  
سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة  
هل كنت عندهما إلا كما اقترحا  
لو كنت تدرين ما ألقاه من شجنٍ  
لكنت أرفق من أسى ومن صفحا (\*)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي  
(\*\*) دم عليه جنيّ الورد قد نفحاً  
البست تشرين منه يوم مولده  
(\*\*) ألا تراه بلون الورد متشحا  
يوم كنوار في إشراق بهجته  
كأنه بأريج الخلد قد رشحا  
سقيت ريحانه من مدمعي ودمي  
(\*\*) هذا إذا انهل أو هذا إذا انسفحا  
عرسٌ أهازيجه حمر وأكؤسه  
(\*\*) يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا  
أرزية يعربيات شمائلها  
(\*\*) لو قبّلت أبكماً في ثغره فصُحا



تشرين قل للتشارين التي سلفت  
(\*\*) لنا عتاب ولا نرضاه إن جرحا  
تقضي المروءة، والأجفان واكفة  
على المآتم أن لا تظهر الفرحا  
أسمى وأكرم عفو أنت مانحه  
(\*\*) عفو الذبيح عن السيف الذي ذبحا  
ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي  
إذا تبسم وجه الدهر أو كلحا  
لكنه وطن فديت مهجته  
(\*\*) بمهجتي نبذ الأحرار واطرحا

سل البحار وقد ضاقت بفتيته  
من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحاً  
شطران قلبي، شطر للمقيم به  
على الوفاء ، وشطر للذي نزحاً (\*\*)



تشرين! مهر المعالي ما نثرت على  
حد الطيب ومثار النقع قد لفحاً (\*\*)  
منحتها مهج الأحرار دامية  
كذاك فليمنح الأوطان من منحاً (\*\*)  
من كل ريحانة يندى الحياء بها  
فإن ثثرها أثرت الفاتك الوقحاً (\*\*)  
نشوان يهزأ بالجلى فإن عبست  
له المنايا أراها العابث المرحاً (\*\*)  
يكاد يغتاله فرط النحول فلا  
تدري أشخصاً رأيت عيناك أم شبهاً (\*\*)  
حتى إذا انقضت السيف منجرداً  
والليث محتدماً والسيل مكتسحاً (\*\*)



حيّ الأغر الذي جلى بطلعته  
ما شان عن وجه لبنان وما قبحا  
تلك الجراح التي باهى الجهاد بها  
لو شئت مدحاً لصاغت نفسها مدحاً  
نادتك والناس في شعواء جامحة  
يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فحين لوحت بالآمال باسمه  
لأن الذي ثار وانقاد الذي جمحا<sup>(\*\*)</sup>



حبيب لبنان خفف عن كواهله  
وانفضّ بغاث الأذى عنه فقد رزحا  
وقل لمن حشد الأموال نافلة  
إن يفسد المال فالفقر الذي ربحا  
واخلع على «القصر» ما أنت الحقيق به  
مطارف الأدب الريان والمُلحا  
فالروض مهما زهت قفر إذا حرمت  
من جانح رف أو من صادح صدحا<sup>(\*\*)(١)</sup>

١٩٥٢

\*\*\*\*

---

(١) من أوراق الشاعر.

(\*) شعر الأختل الصغير، «أرق الحسن»، ص: ١٩.

(\*\*) المصدر نفسه، «تشرين ١٩٥٢»، ص: ٢١٢ - ٢١٣.

## ١٧٦ - تحية الشعر<sup>(١)</sup>

سل مغاني الصبا وتلك الملاهي  
كم ترشفن من طُلَى وشفاهِ  
سكرات وما تجرُّ فلا النصد  
حُجَّ بمجدٍ ولا الملام بِنناه  
في حمى لمةٍ من الفاحم الجز  
ل وفي موكب الصبا التِيَّاه  
ظُنُّ ما شئتُ أن تظن ولكن  
بأبي أنت لا تسألني ما هي  
أخذتنا العيون من كل صوبٍ  
ودهتنا وما ارعويننا الدواهي  
أين منا لينجلي الليلُ عنا  
قبسٌ من جبين «عبدالله»  
سيد السيف واليراع فلا العزُّ  
مُ بِنابٍ ولا البِيانُ بِوَاه  
جدهُ جدُّه الذي شَيَّد المَد  
ك على مفرق النجوم الزواهي  
قبةً من مكارمٍ وجدارُ  
من فَخَّارٍ وعتبةً من جِبَاه

(١) قنم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبني صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

أنت للذروة المشعة منه  
في الروّائين من شباب وجاه  
\*\*\*\*\*

غرة الفجر تلك غرة عبد الله  
يا للتوائم الأشباه  
لم ير القطر والندى من يجاريه  
ولا الزهر والشذا من يضاهي  
يتفياً نشء الجزيرة منه  
بلواء من رأفة ورفاه  
كلما حلّ ربوة من ربي المج  
مد أدلت بعزة المتباهي  
\*\*\*\*\*

أيها النجم من سعود رعاك الله  
غوّدتُ مجدكم بالله  
هاكها طرفة يتيه بها الشع  
مر غرام الأسماع والأقواء  
يتغنى بها المغني فروحي  
بين أوتاره اللطاف وأهي<sup>(١)</sup>

صيف ١٩٥٢

\*\*\*\*

---

(١) أوراق الشاعر.  
- الهوى والشباب، «تحية الشعر»، ص: ٣١ - ٣٢.

## ١٧٧ - مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

ألا ترى الشعر يعلو وجهه الخجلُ  
يا نجد عفوك أنت الفخر والغزلُ  
في كل خافية منها وبادية  
سيف محلى وقلب واله ثمل  
أين العرار؟ بروحي طيب نفحته  
على العرار بنجد سالت القبل  
ودار «عبلة» هل رقت لعنترة  
وهل درت «أم أوفى» أنها المثل  
ما لامرئ القيس لم يرفق بناقته  
فراح ينحرها والغيد تغتسل  
كأنه وهو يستغوي (عنيزته)  
لم يأت ذنباً ولكن أذنب الجمل  
رواية منذ كان الضعف كائنة  
فكم تحدث عنها الذئب والحمل



عبدالعزیز أصاب العرب بغيتهم  
لما طلعت عليهم أنت والأمل  
عبدالعزیز وما أومت أكفهم  
إلا إليك ، إذا قالوا من الرجل؟  
عبدالعزیز ومن يرجى سواك لها  
والخطب يفجأ والأحداث ترتجل

في فترة الرسل والأحقاد صارخة  
والظلم يعصف فيها تبعث الرسل



عيد الجلوس أعرني منك بارقة  
أريك ليل القوافي كيف يشتعل  
جذبت زهر الدراري من غدائرها  
فلم يزل في يدي من شعرها خصل  
نفضت منها على الأسحار لؤلؤة  
فمذ رأتنني مدّت جيدها الأصل  
وزهرة في حنايا السفح نابطة  
من الحياء على أهدابها بلل (\*)<sup>(١)</sup>  
مسحت عن جفنها الأسيان دمعته  
حتى ترقرق فيه الأنس والجذل (\*)  
عرائس من عيون الشعر سافرة  
حدا بها الرجز أو غنى بها الرمل (\*)  
مبرجّات عليها الحلي والحلل  
طافت بعرشك يوم العيد تحتفل



العرب في كل بيت من بيوتهم  
عرس... وأنت لرب «البيت» تبتهل



أبا سعود عيون الله ساهرة  
عليكما ما سيوف الهند؟ ما الأسل؟  
أبا الكواكب وجهاً والغيوث يداً  
من كل من يحتذي العليا وينتعل

---

(١) أزاهر في حنايا السفح نابطة...

أبا العروبة لا ترضى به بدلاً  
ولو تنكب عنها أعجز البذل  
أعد لها مجدها الماضي فقد درجت  
على مناصلكم أيامها الأول  
رايات حق على الدنيا موزعة  
وكل راية حق تحتها بطل  
كتائب تزرع الإيمان أين سَرتُ  
حتى إذا أورك الإيمان تنتقل  
من ذروة الأرز حتى رمل شاطئه  
وما تنسم عنه السهل والجبل (\*)  
قطفتها بسمات من أزاهره  
عذراء يرشح منها الطهر والخجل (\*)<sup>(١)</sup>  
حملتها (لطويل العمر) تهنئة  
ذابت قلوب عليها وانتشت مقل<sup>(٢)</sup>  
سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد: عنتره صاحب  
عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار  
عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ  
القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

\*\*\*\*

(١) رشفتها بسمات من مناهله

(٢) من أوراق الشاعر.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد»، ص: ١٦.

## ١٧٨ - أنت المؤمل<sup>(١)</sup>

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة  
من صدر لبنان ضمت قلب مفتون  
مواكب من أهـازيج مزغردة  
ملء الفضاء مطرق من رياحين  
لم يتركوا زهرة تغفو على غصن  
عروا البساتين من زهر البساتين  
لما طلعت عليهم قال قائلهم  
أفتح مكة أم عيد الشعـانين  
أفاق نور تهادى في مسابحها  
سجّع الأذان وأجـراس الرهابين  
سعود! يا صارماً في كف معركة  
حيناً ، ويا بـسمة في ثغر محزون  
سعود! يا أملاً يفتـر عن أمل  
يضيء الشباب على العـرب الميامين  
فيستردون من «حطين» روعته  
ويغرسون العوامي في فلسطين  
أنت المؤمل يا بن المستوي شرفاً  
فوق الكواكب في عز وتمكين

---

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عبدالعزيز الذي يحيا الرجاء به  
تبارك الله من دنيا ومن دين  
خذها إليك وليّ العهد تهنئة  
نفج الرياض وتطريب الحساسين  
أرزية النسغ يزدان الخلود بها  
تبقى على الدهر في صدر الدواوين<sup>(١)</sup>  
١٩٥٣

\*\*\*\*

---

(١) من أوراق الشاعر.

## ١٧٩ - وديع فارس البستاني<sup>(١)</sup>

شاعر المخابراته

«سيدي العلامة»..

أفي ليالٍ دعا الألام أكثرها  
يعاتب البلبل الغريد إن سكتا  
وكان غرسك حلم النفس من زمن  
لا شيء يشغلها غير السؤال متى  
فيشهد الأدب الخلاق أي فتى  
أضفى على الضاد هذا المجد، أي فتى



قالت لي الزهر نَقَط كل قافية  
بمبسمي، قلت ما وفئته مدحا  
وقال لي الزهر خذ مني ومن أرجي  
ما شئت، قلت بأزكى منك قد نفحا  
وقال لي البحر عندي كل لؤلؤة  
له ، فقلت الاللي بعض ما منحنا



أديب لبنان يا بن الرافعين له  
في كل رابية بنداً وإيوانا

---

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الأونيسكو» لشاعر المخابراته وذلك في ١٦ أيار ١٩٥٣، نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المخابراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

أهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم  
صافحت لقمان أو عانقت سحباناً  
أما القوافي فسل عنهم روائعها  
من دغدغ النجم أو من أسكر الباناً



أبا فؤاد سفتك الأربعين «لها»  
عمرأً حرقت عليه الزهر والثمر  
قطعتها من قميص الدهر وهو فتى  
ورحت تزرعها الأحداث والعبرا  
فكيف يجرؤ مثلي أن يلمّ بها  
«لا أقرب الورد حتى أعرف الصدر»<sup>(١)</sup>

نظمت سنة ١٩٥٣

\*\*\*\*\*

---

(١) من أوراق الشاعر.

## ١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام أطوي الليالي صارخ الألم  
حسب الهوى ما جنى من قلبي النهم  
هل مربى شادن أو هل مررت به  
إلا بذلت له من مدمعي ودمي  
في كعبة الحب كم لي من معلقة  
محبون ما علق العشاق في القدم  
قيثارة لا ترى قيساً لها وترأ  
وإن تغنت بذات الشيخ من إضم  
لها من الشرق ما يزهو القديم به  
وينهل الغرب منها رائع النغم  
إذا انتمت عاودت لبنان صبوته  
ومسّ خدّ الثريا راجل القدم  
ريحانه العُرب في أعراسهم وإذا  
تجهّم الدهر ثارت ثورة الحمم  
غنى الشام على عيدانها وهفا  
لها العراق وطالت ليلة الهرم



يا للبشائر قد زفت إلى ملك  
على القلوب له عرش من الذمم

سعود يا مُلبس الأعياد فتنتها  
كأنها نشوة الأضغاث في الحلم  
كم في «الرياض» رياض من مباهجها  
تدغدغ الزهر فيها راحة النعم  
أشعلت في خاطر الأيام بارقة  
نسجت لألاءها من دموعة الألم  
من الأمانى صرعى في أكمّتها  
بين المطامع والأهواء والتهم  
لقد خشيت على الإرث الذي تركتُ  
لنا الأوائل من مجد ومن عِظم  
فرحت تمطر دنياهم بما وسعتُ  
فيضاً من الحب في فيض من الحكَم  
فما تمزق شمل أو نبا هدف  
إلا سفرت به عن شمل ملتئم  
سعود يا صرخة في العُرب حافزة  
تزيل ما قرّ في الأذان من صمم  
بيت العروبة خانته دعائمه  
وكاد يهوي فإن تدعمه يندعم



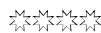
وربّ ورقاء قد ناحت على فَننٍ  
ذاوِ ترطبه بالأدمع السحم  
تبكي زغاليها غرث وصادية  
من كل محتلم أو دون محتلم

مرنحين تهادوا في مرقعة  
من الثياب وفي بال من الخيم  
مشردين أزيلوا من ديارهم  
تشرذ الطير تحت العاصف الحطم  
سبيّة من معد في يدَي قزم  
تمسي وتصبح بين الثكل واليتم  
رئتُ إليك بطرف أنت حبّته  
وأملت أمل الظمآن بالديم  
يا غامر المسجد الأقصى بما بذلت  
يداه طوقت جيد العرب والعجم  
أنفتديه ونرضى أن يدنسه  
من لم يصل ولم يشهد ولم يصم؟  
يا نجم يعرب بل يا فخر ليلته  
ويا رفيف المنى في ثغر مبتسم  
تأبى الحقيقة إلا أن تجردها  
سيفاً من النور يجلو حالك الظلم  
خذ القيادة واخفق فوقها علماً  
يمشي إلى النصر لا جيش بلا علم  
حسب المنى إخوة إن تدعهم هتفوا  
فدى أخي ومليكي والبلاد دمي  
من كل أزهر يفتّر النعيم له  
وقد تراه كحد الصارم الخدم  
وليّ عهدك والأيام شاهدة  
بأن (فيصل) أرعى الناس للرحم

تناقل العرب عنه كل ماثرة  
فراح يسدي إليه الحمد كل فم  
إذا شكوت ، وقاك الله من ألم  
بلوت منه قريح الجفن لم ينم  
برأسرته بر بأمرته  
كالسلسل العذب مبذول لكل ظمي



هل لي إلى وقفة للشعر خاشعة  
نديّة الجفن والإيحاء والكلم  
مرت على الروض فاختارت بنفسجه  
وخضبت كل هدب منه بالعنم  
وطأطأت ثم حيّت وهي واجفة  
من المهابة مثنوى الفرد والعلم  
الباعث الملك في أسطورة نسخت  
ما في الأساطير عن عاد وعن إرم  
ما زلت أعتب دهري يوم مصرعه  
أن خانني فرماني في فم السقم  
(عبدالعزیز) وما قلبي بمنصرف  
عن الوفاء ولا ودي بمتهم  
أبا الغطارفة الغرّان ما لبسوا  
سوى المعالي وما احتلوا سوى القمم  
لقد رأيتك حياً في شمائلهم  
وقد لمستك في الأخلاق والشيم



يا شعر كم لك عندي من يدٍ ويدٍ  
معسولة المجتنى موفورة النعم  
أمنت بالشعر حسب الشعر مفخرة  
أن أيد المصطفى في الموقف الجهم  
فراح حسان يزجي كل صاعقة  
لم تُبق للكفر صرحاً غير منهم  
حتى تهلل وجه الحق تغمره  
روح الرسول ودالت دولة الصنم  
أمنت بالشعر أخلاقاً ومعرفة  
سبحانك الله من علمت بالقلم



خذها إليك أبا فهد مهدبة  
سحرية الجرس في الفضاء محتشم  
تمت على أكمات الأرز وائتزرت  
بزهرة وارتوت من مائه الشبم  
تنقل الخطو في أمنٍ وفي دعة  
فعل الحمائم إذ يدرجن في الحرم  
بيضاء طائفة في زي محرمة  
تسعى إليك ، وفي إيمان مستلم<sup>(١)</sup>  
نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤



---

(١) من أوراق الشاعر.

القصائد التالية لم تقع على تاريخ نظمها  
ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى  
والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها  
لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي

ابـ يـ ض

## ١٨٨ - أنا لو كنت يا سليمى

مقتبسة عن الفرنسية

أنا لو كنت يا سليمى نسيماً  
لقطعت الربى وجبت السهولاً (\*)  
وحملت الهوى إليك جريحاً  
وتراميتُ في يديك عليلاً (\*)  
غير أنني كما علمت ضعيفاً  
حملته الأيام عبئاً ثقيلاً (\*)  
إن ما يقدرُ النسيمُ عليه  
بات صعباً بل مستحيلاً (\*)

\*\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(\*) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٠.

## ١٨٩ - أنا ناي الهوى

أيها البلبل المغرد في الليد  
مل على كل أخضر ميا  
غمرتك النجوم بالقُبل السك  
رى فنقُر يا ساحر المنقاد  
يا شقي الهوى جفاك الذي ته  
سوى ومل الظلام مما تنادي  
خلق الله للهوى قبلة الرو  
ح وراء الخدود والأجساد  
أنا أدري بالطير حين تغني  
كم جراح سالت على الأعواد



---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٤٣.  
- شعر الأخت الصغير، «ناي الهوى»، ص: ٢٣.

## ١٩٠ - عُدُوا إِلَى تِلْكَ الْقَرْىِ<sup>(١)</sup>

قَالُوا الْبَلَادُ - فَقُلْتُ أَيُّهُمَا  
أَهِيَ الْجَرِيدَةُ أَمْ هِيَ الْوُطَنُ  
إِنْ كَانَتْ الْأُولَى فَحَسْبُكُمْ  
قَلَمٌ عَلَى الْأُوطَانِ مُؤْتَمَنٌ  
أَوْ كَانَتْ الْآخَرَى فَوَاحِرَبَا  
الْبُبُؤْسُ وَالْأَرْزَاءُ وَالْفَتَنُ



أَبْنِي أَبِينَا طَالَ نَوْمُكُمْ  
تَشْقَى النَّفُوسُ وَيَنْعَمُ الْبَدَنُ  
لَا الْحَقْلُ يَبْسُمُ عَنْ مَعَاوِلِكُمْ  
فِيهِ وَلَا تَتَرْتُمُ الْمَهَنُ<sup>(\*)</sup>  
ذَوْتَ الرِّيَاضِ وَمَاؤُكُمْ عَمَمٌ  
وَتَعْطَلَتْ مِنْ حَلِيهَا الْقُنُنُ<sup>(\*)</sup>  
وَحُوتِ زُرَائِبُكُمْ وَكَانَ عَلَى  
جَنْبَاتِهَا يَتَدَقَّقُ اللَّبَنُ<sup>(\*)</sup>

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، أنها نشرت في العدد الأول من جريدة «البلاد» لصاحبها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند طلبهما.

محراثكم صدئ الحديدُ به  
والفأسُ ملءٌ عُيُونُهَا الوُسْنُ (\*)  
عودوا إلى تلك القرى فإلقد  
سلختكم عن قلبها المَدُنُ (\*)  
الذكرياتُ على مقادسها  
الأمُ والأخواتُ والسَّكَنُ (\*) (١)  
قُبَلُ الطُّفولة في ترائبها  
ليتَ الحياةَ لبعضها ثمن  
تحت الدوالي ملعبٌ بهجُ  
عند الظهيرة والرُّبى وَكُنْ (\*) (٢)  
فَدَتِ العُيُونُ النُّجْلُ أَجْمَعُهَا  
عيناً تدفقَ ماؤها الهتن (\*)  
تأوي الطُّيُورُ إلى أَظْلَلَتِهَا  
ويظلُّ يلثمُ كفها الغصن (\*)  
تردُّ الصَّبايا بالجرار وقد  
عادت على أكتافها المُرُن (\*)  
تلك اللَّبُوءاتُ التي عَمُرَت  
بشُّبُولِهَا الأجماتُ والعُرُن (\*) (٣)



(١) السَّكَن: الحبيب

(٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية، والإبل.

لُبْنَان - لُبْنَان الحَبِيبِ خَوَى  
لا البَيْتُ لا البُسْتَانُ لا العَطَنُ<sup>(٤)</sup>  
خَلَّتِ المِرَابِطُ مِنْ سَوَابِقِهَا  
وَتَثَاءَبَتْ بِحَبَالِهَا الْأَثْنُ  
عُودُوا إِلَى تِلْكَ القَرْىِ فَعَلَى  
بَسْمَاتِهَا يَتَمَرَّقُ الحَزَنُ  
لُبْنَانُ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ بِنَا  
سَلِّهِ أَمَا لِحُرُوبِهِ هُـدَنُ؟  
يَغْدُو عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ كَلَحَتْ  
فَمَتَى يُنَوِّرُ وَجْهَكَ الحَسَنُ؟<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥.

(\*) شعر الأخطل الصغير، «على أكتافها المزن» ص: ٢١٧.

## ١٩١ - مَرَحِباً مِصْرُ

مَرَحِباً مِصْرُ  
مَرَحِباً،  
كُلُّ أَهْلٍ لَكَ أَهْلُ  
وَكُلُّ صَدْرٍ  
مَحَلُّ

لَيْسَ تَأَلُّو الرِّيَاضُ  
أَنْ تَوْقِظَ الزَّهْرُ  
وَأَنْ تَجْمَعَ الشَّدَا  
لَيْسَ تَأَلُّو

لِتُرِيَقَ الْأَرِيحُ  
سَكْباً وَتَهْتَاناً  
عَلَى وَجْهِ مِصْرٍ  
حِينَ يُطَلُّ



مَرَحِباً مِصْرُ  
يَا شَقِيقَتَنَا الْبِكْرُ،  
وَيَحْلُو  
تَرْدِيدُ مِصْرٍ  
وَيَغْلُو

نحن فرعان  
ألف الشرق قلبينا  
على الحب  
والحضارة أصل

معجزات الزمان  
منكم  
ومنا،  
زن جيد الوجود  
والدهر طفل



هرم  
تجتم العظام فيه،  
وسفين  
على البحار يدل<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأختل الصغير، ص: ٤٩.

## ١٩٢ - غصّة السراب

لبنان ما لك إن غمزتك تغضبُ  
أيجدُ غيرك في الحياة وتلعب

إني هزرتك في البلاء فلم أجدُ  
عزماً يفلُّ ولا إباء يغضب

أما الشعوبُ فقد تألف شملها  
فمتى يؤلّف شعبك المتشعب

نضبتُ موارده وجف أديمه  
وتقلص الريان والمعشوشب

كم موردٍ لك في السراب وغصّة  
أرأيت كيف يغص من لا يشرب؟<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٦ .

## ١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونُ

لم تبقْ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النحلُ

يرشف شهدي

ولا الفراش

وكان جيدي

وخديّ

لها فراشُ

أبعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشُ،

أصبحتُ  
أصبحت وحدي..

يا مجدُ  
يا فنُّ  
يا جنونُ  
أين الهوى  
والفتونُ  
والعصبَةُ المعجبون<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأختل الصغير، ص: ١٩٠.

## ١٩٤ - الهازي العظيم

لست تدري ولا أنا منك أدري  
فعلام الخصام فالسلم أخرى

رُبَّ سرٍّ، طوته ظاهرة حم  
قاء يطوي البسيط برًا وبحرا

ويوالي حقائق الأمس تهدي  
مأً ويبني على حقائق أخرى..

ليس من يقرأ الصحائف في الكت  
ب كمن في صحائف الكون يقرأ

أجهل الناس مدّعٍ يحسبُ العد  
مَ كتاباً، ويحسبُ الفن سطرًا

ويح هذي العقول لم تصبِ الرّم  
ية يوماً إلا لتخطئ عشرا

دون ما تبتغيه ، من كنه هذا الـ  
كون، سرُّ فيه الجواب استقرا

سمّه الخُفّة التي يعبر الأُحـ  
ـياءُ ومنهـا، أو سمّ ذلك جسرا

سمّه المصنّع الذي يفعل التحـ  
ـليل في جوفه عجائب كبرى

يتلقى الأجسام وهي جمادُ  
ثم يعطيـكـها حياة وفكرا

سمّة المِرْقَم العجيب الذي ما  
انفكّ يمحـو سطرأ ويثبتُ سطرأ

سمّه المعول المطلسم لا يُـر  
جئ حفرأ ولا يؤخرُ طمرا

سمه الهـازئ العـظيم إذا را  
قَكَ، أو سمّه إذا شئتُ قبرا<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢.

## ١٩٥ - نياشين

أيفرضون  
على مثلي ملابسهم،  
ويسألون  
ثيابي عن نياشين؟..

كأنني  
لم أكن  
عنوان فخرهم  
يوم انطلاق القوافي  
في الميادين

إني  
لمن معشر  
لولا يراعتهم  
ما كان لبنان  
غير الماء  
والطين<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*\*

---

(١) شعر الأختل الصغير، ص: ١٧٢.

## ١٩٦ - النيل

أيها النيلُ  
يا حبيب الرياحين  
عيون الأزهار  
نسج عيونكُ  
حسدتك الأنهارُ  
حين أتاها  
أنَّ آمونَ  
من هواك وطينك  
املاً الشاطئين  
حباً  
وشعراً  
فجناح الهوى  
شراع سفينكُ  
لثم الدهرُ راحتك  
وغنى عبقرى الألحان  
تحت غصونك<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

## ١٩٧ - صَهْ أَيُّهَا الْمَوْتَى

صَهْ  
أَيُّهَا الْمَوْتَى!  
وَلَوْ كَانَ فِيكُمْ حَيَاةٌ  
لصَحْتُمْ  
مَلءَ هَذَا الْحَنَاجِرِ

لَقَدْ مَنَعُوا الْأَنْوَارَ  
عَنْكُمْ،  
وَأَنْصَفُوا،  
مَتَى احْتَاجُ لِلْأَنْوَارِ  
أَهْلُ الْمَقَابِرِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

## ١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى أو اعتذر  
لو كان يرضى الهوى عذراً لمعتذر  
كأن قلب المعنى في أنامله  
إن نام وكَّله بالوجد والسهر



أدر كـؤوسك، أدركـني بـواحـدة،  
وهل يطيب، بكأس غيرها، سكري  
غنيتُ حبك أبكار القصيد، فمن  
غناك بعدي فقد غنى على أثري



تناولتُ ألسُن العشاق ما نفحتُ  
بك القصاصدُ: من زهر ومن ثمر  
واستمتعوا فيك تغريداً ورفرفة  
أما رأيت ولو ع الطير بالشجر؟



صُغتُ الأكـاليلَ من نور ومن أرج  
للعيد، للسحر، للأقداح، للوتر  
شعر، كعيدك في الأعياد، مبتكر  
تدفقت فيه أمواج من الصور



أعيادك الببيض أحلامٌ مجنّحة  
كأنما هي أطفالٌ على سُورٍ  
بيضُ البشائر، تندى من جوانحها  
ريحانةُ السفح أو أغنيّةُ النهر



النور والعطر راقان في أفقٍ  
من المباسم مدّ الظنّ والنظر  
تجاذبك هوى، بُوركت من فلكٍ  
مقسّم الوجه بين الشمس والقمر<sup>(١)</sup>



---

(١) شعر الأختل الصغير، ص: ٢٩٨.

## ١٩٩ - فليخجلوا

إذا  
ما ضربتَ الكلبَ  
يعوي،  
وربما تقحمُ مؤذيه  
وعضُّ  
بنابه

وفي الشرِّقِ  
ناسٌ،  
لو سحقتَ رؤوسَهُمْ  
لما نَبَسُوا  
فليخجلوا  
من كلابه! <sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

## ٢٠٠- تقریظ دیوان الأمیر عبداللہ الفیصل

أعبد الله ديوانك؟  
أم أهـزاج أعـيـاد  
مطافات فراشات  
وملهى البلبـل الشادي  
وأرام خفاف الخط  
وبين النهر والوادي  
يخالسن بالحاظ  
ويتألغن بأجـيـاد  
كسماها من قوافيك الـ  
غـوالـي وشي أبـرـاد  
أكاليلاً لهـامـات  
وأطواقاً لأجـيـاد



أحمداً في هذا العـصـد  
ريـا رـيـحـانـة الضاد  
أمـحـروم وصـديـان..  
أنـا المحـروم والصـادي<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) من أوراق الشاعر.

## ٢٠١ - أعبد الله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الأمير عبدالله السالم آل الصباح أمير الكويت  
وحبيبها ومعزز دولة الأدب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي أذكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتُموني به قبيل  
سفركم إلى أوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك أذكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك  
العلی...» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح»  
وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَّهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك  
الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ  
أمدح بيت قاله شاعر وهو:

وأنتم خير من ركب المطايا  
وأندى العالمين بطون راح

وها أنا يا صاحب السمو أقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات  
التي أرجو أن تلقى لدى سموكم حسن القبول، أيدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

أأندى العالمين بطون راح  
سواكم... عفوكم آل الصباح  
أعبد الله صفحاً عن جرير  
ومعذرة أتعتب غير صاح

فأول موكب للنور أنتم  
وأول بسملة بفم الصباح  
يزف الروض أبكار الأغاني  
لكم ويـزف عذراء الأقاح  
كان الله جاء بكم مثلاً  
لرحمته ورمزاً للسماح  
إذا عزت بغيركم المطايا  
فقد عزت بكم ذات الجناح  
علوت بها فنسرف فوق نسر  
تذلُّ لديه جامحة الرياح



ذكرتك والبيان له مصال  
وأنت تفيض بالدرر الصباح  
وحولك من بني الآداب رهط  
تمايل نشوة من غير راح



أبا العلياء هذا الأرز فانظر  
فقد حياك بالغرر الصُّباح  
طلعت فأشرق «العيدان»<sup>(١)</sup> فيه  
وقد جعل القلوب من الأضاحي<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك فكان «العيدان».

(٢) من أوراق الشاعر.

## ٢٠٢ - صفحة بيضاء

نَهْوَيْنُ  
أَنْ أَمْلأَهَا صَفْحَةً  
بِيضَاءَ  
كَالْقَلْبِ الَّذِي  
تَحْمِلِينَ؟

بَرِئْتُ  
مَنْ عَقْلِي وَشَعْرِي مَعاً  
إِنْ كُنْتُ أَرْضَى  
لَهُمَا  
مَا يَشِينُ

أُحْمَلُ  
السَّحَرُ إِلَى بَابِلِ  
وَأُسْكَبُ  
الْعَطَرُ عَلَى الْيَاسْمِينِ؟<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

## فهرس القوافي

### قافية الهمزة:

- أيها الأغنياء إن كان فيكم رجل ذو مروءة وسخاء ١١٨  
أينما كنت كان للكهرباء أثر في النفوس والأهواء ١٢١

### قافية الباء:

- وفاتنتي فتنة لنهي لها رتبة فوق كل الرتب ٩٠  
الحبل أن على الخشب أو ما تراه قد اضطرب ١٧٦  
هز عطفها عامل السطرب ٥٧  
أحين صار ترابا لقد أتيتم عجبا ٣٨٣  
نفيت عنك العلى والظرف والأدبا وإن خلقت لها - إن لم تزر حلبا ٣٦٥  
أما الفؤاد فبالأسى يتلهب والدمع يملح في الشفاه ويعذب ١٠٠  
كان الشتاء حياة للفقير وقد أمسى الشتاء وفي تهنانه العطب ٢١٩  
لبنان ما لك إن غمرتك تغضب أيجد غيرك في الحياة وتلعب ٥١٤  
ولي في الهوى شعراً أرق من الهوا وأصفى من الدمع الذي أنا ساكبه ٦٤  
غرامي بكم لو تعلمون فإنه يغالبني حيناً وحيناً أغالبه ٨٥  
سقط السيف بعد طول الضراب من يد المجد أحمر الجلباب ٤٠٤  
أما الجواب فقد عنا لبيانه رأس الأئمة من بني الأعراب ١٣٧  
إذا ما ضربت الكلب يعوي وربما تقحم مؤذيه وعض بنابه ٥٢٤  
تلاحمتا حتى تخيلت أنني أرى حور رضوان تثير لظى الحرب ٢٩  
عيد الجلوس وأي ذي أدب لم تثنه يا عيد من طرب ٩  
عفواً أبا الأملاك من هاشم وغرة الأقيال من يعرب ٢٧٤  
إن أتيت وما كان سوى نقمة الله وسيف الغضب ١٥١  
قولي لشمسك لا تغيب وتكبدني فلك القلوب ٣٩٩

#### قافية التاء:

|     |                                 |                                     |
|-----|---------------------------------|-------------------------------------|
| ٣٥٨ | ما بات يشكو الظما من فيهما باتا | خذ عن طريق الندى «فيعاً» و «قلحاتا» |
| ٢٣٩ | من لحظهن ولا الغرام سقيته       | أما السقام فلا أقول كسيته           |
| ٩٢  | على صدر أظهر الراهبات           | نبئت هذه الأزاهر في الدير           |
| ٣٩٧ | حيي كمنديل بصدْر فتاة           | نجي العلى حرب على الشّهوات          |
| ٢٥٤ | ر ويطوي كالبرق سفر حياته        | عجبوا أن يموت في ريق العم           |

#### قافية الجيم:

|    |                      |                        |
|----|----------------------|------------------------|
| ٩٣ | شديد عليه لبوس الدجي | لبست الدجي حلة والشباب |
|----|----------------------|------------------------|

#### قافية الحاء:

|     |                                |                                  |
|-----|--------------------------------|----------------------------------|
| ١٩٢ | كم طي أكفانك من ذي جراح        | يا ليل حدّ حدّ عن طريق الصباح    |
| ٣٦٠ | إليك وطرسي خدود الملاح         | جعلت رسولي نسيم الصباح           |
| ٤٦٠ | ولا تُبقي أقاحا                | يا ربى لا تتركى ورداً            |
| ٤٤٧ | إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا | يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا |
| ٤٧٣ | ونهنّ العذل من سكر الهوى فصحا  | نصحت بعد طول الغي فانتصحا        |
| ٥٢٦ | سواكم... عفوكم آل الصباح       | أندى العالمين بطون راح           |
| ٤٧١ | د للندى في الصباح              | ندى، ندى بسممة الور              |
| ٤٥٥ | صبغت أساطير الهوى بجراحي       | فتن الجمال وثورة الأقداح         |
| ٣٩٤ | يا زاهباً ببشاشة الأفراح       | أتركت بعدك نشوة للراح            |

#### قافية الدال:

|     |                           |                          |
|-----|---------------------------|--------------------------|
| ٩٧  | مثل سلخ الأم عن مهد الولد | سلخت عني الليالي من أود  |
| ١١٦ | حبس القطر مدة ثم جادا     | ذكرتني بعد السلو سليمي   |
| ٢٨٦ | وسفكت من حمر الدموع مدادا | صيرت أعياد البلاد حدادا  |
| ٤٢٨ | وانبرى يضرب الثرى واستعدا | لبس الكبرياء والحسن بردا |

|     |                              |                                            |
|-----|------------------------------|--------------------------------------------|
| ٤٦٩ | أشرق الكونُ يومَ جدد عيده    | قم نقبل ثغر الجهاد وجيده                   |
| ٦٩  | والليل بشعرك أعبدُهُ         | النجم بثغرك أُرصدِه                        |
| ٤٦  | وخطاب ملفق لا يفيدُ          | كل يوم لنا حديث جديد                       |
| ٤٤٢ | بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي | عند البلبل بين السفح والوادي               |
| ٣٢٨ | قدرُ أخفَّ من الحسود العادي  | ضَمَنَ الثَّنَاءَ وَفَتَّ فِي الْأَحْقَادِ |
| ٥٠٠ | نَ ونور فوق الربي والوهادِ   | انطلق كالشعاع من أفق لبنا                  |
| ٢٦٩ | هل كان يخفق فيه غيرُ فؤادي   | سل عن قديم هوأي هذا الوادي                 |
| ٥٢٥ | أم أهـزاج أعـيـادِ           | أعـبـد الله ديـوانك؟                       |
| ٥٠٨ | لـ على كل أخضرٍ مـيـادِ      | أيها البلبل المغرد في الليـدِ              |
| ١٢٥ | قَتلى الهوى فيها بلا عـدِ    | حَسَنَاءُ أَيَّ فَتًى رَأَتْ تَحْصِدِ      |
| ٣١٠ | فجر والروض من شعاعٍ ووردِ    | أي أديب الشرق الكبير سلام الـ              |
| ٧١  | حاضرٌ كيف حال قلبك بعدي      | أيها الغائبُ الذي في فؤادي                 |
| ٤٣٣ | فـذاك يـومـي وغيـدي          | يا قطـعة من كبـدي                          |
| ٣٤٥ | به خـدود الـورودِ            | عـرس الـزنابق حـفَّت                       |
| ٣٤  | سقط العرش عرش عبد الحميدِ    | قِللُ الشرق حاذري أن تميدي                 |

#### قافية الراء:

|     |                                 |                                       |
|-----|---------------------------------|---------------------------------------|
| ٣٩  | تساقطَ من جفنها فانثثرُ         | شَكَّتْ فَقَرَهَا فَبَكَتْ لَوْلُوْأُ |
| ٢٨  | على حالة ذاب منها الحجرُ        | لك الله يا بدر من صابر                |
| ٣٨٨ | نَقَرَا حَبَّ الهوى قرب الغديرُ | لم أجد أحسن من فرخي قطا               |
| ١٧٨ | على ذوقهم، وهو أمرٌ يسيرُ       | من الذوق أن أُتحفَ الصَّحْبَ شَيْئاً  |
| ٢٧٦ | فاجمعا لي الكؤوس والأوتار       | حكمة الدهر أن نعيش سكارى              |
| ١٣٤ | ض مقاماً وجاور الأنهار          | أيها الطائر الذي أَلَفَ الرو          |
| ٥١٧ | فعلام الخصام فالسلم أحرى        | لست تدري ولا أنا منك أدرى             |
| ٣٥٤ | كل يوم تهدي إلى الأفق نسرا      | قل لوكر النسور قُدِّست وكرا           |
| ٢٧٢ | لولا الذي توحين لم يك شاعرا     | يا زحل كم من شاعر لك عاشق             |

|     |                                |                                  |
|-----|--------------------------------|----------------------------------|
| ٩٩  | بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا    | وقفت حيال القبر ما أنا نابس      |
| ١٠٦ | كأنك غضبان لهجراني الشعرا      | سألتك إلهامي البيان فلم تجب      |
| ١٤٦ | تحيي بمائه العمرا              | نبت من الزهر في إناء من بلّور    |
| ٢٢٠ | لا تسله ما الخبر               | قد أتاك يعتذر                    |
| ٢٦٦ | وهذه «نعم» وتلك الذكّر         | أخاك يا شعر فهذا عُمر            |
| ٣٠٣ | أفان بها إلّا والأنجم الزهر    | سلي الليل عن عيني إذا رابك الفجر |
| ٤٩١ | يزور ويسعدني الزائر            | رياضي بعد ربيع، فليت             |
| ٣٠٥ | فسدرة المنتهى أدنى منابره      | قف في ربي الخلد واهتف باسم شاعره |
| ٥٠٣ | من ذا يغني على عود بلا وتر     | أيوم أصبحت لا شمسي ولا قمري      |
| ٥٢١ | حياة لصحتم ملء هذه الحناجر     | صه أيها الموتى ولو كان فيكم      |
| ٥٢٢ | لو كان يرضي الهوى عذراً لمعتذر | صغ القوافي كما تهوى أو اعتذر     |
| ٥٩  | بعد يومين.. قلت إنني أدري      | جذبتني يوم الخميس وقالت          |
| ٥٤  | فأصمت فؤادي بعد أن مزقت صدري   | رمتني عن قوس الخطوب يد الدهر     |
| ١٢٤ | يوماً ولم يبصر في القصر؟       | ماذا أقول له إذا رجعا؟           |

#### قافية السين:

|     |                              |                                |
|-----|------------------------------|--------------------------------|
| ٤١٦ | غرقت سفينتها فأين رئيسها؟    | يا أمة غدت الذئاب تسوسها       |
| ١٠٣ | فتغرك في ليل الحوادث نبراسي  | تبسم وشعشع لي السلافة في الكأس |
| ٣٩٣ | لـ «وهذا فخر القريض» النواسي | وفد هارون... هذه راية الفض     |
| ٢٥٦ | يا لشمس أذنت من عبد شمس      | كفنوا الشمس بريحان وورس        |
| ١٤٩ | عبر لمن يغدو ومن يمسي        | يا نفس بين اليوم والأمس        |

#### قافية الشين:

|    |                       |                            |
|----|-----------------------|----------------------------|
| ٨٤ | ش فهل تطمعين بعد بعشر | زهرة الورد صدر هند لك العر |
|----|-----------------------|----------------------------|

#### قافية الضاد:

|     |               |                        |
|-----|---------------|------------------------|
| ١٤٥ | ومالك والغريز | من لي بمعبد وابن عائشة |
|-----|---------------|------------------------|

#### قافية العين:

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| لبس الخريف بك الربيعا   | ومحا عن الورق الدموعا ٣٧٢     |
| أشجاك أنك رائح لا ترجعُ | وهواك والأوطان بعدك بلقعُ ٢٩٢ |
| ليضحكني عنفوان الشباب   | وتضحكني نشوة للدعي ٣٢         |

#### قافية الفاء:

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| وقفت على الفيدار وقفة شاعرٍ | يبين له بدر السما ثم يختفي ٦١ |
|-----------------------------|-------------------------------|

#### قافية القاف:

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| أي نكباء أخرست بلبل النيد  | ل وأذرت تلك الليالي الرقاقا ٣٤٦ |
| قلبٌ بخيط رجائه يتعلق      | قعد العياء به وقلُّ المشفقُ ٤١٣ |
| ويح الفقير فما تراه يُلاقي | سدَّت عليه منافذُ الأرزاقِ ١٥٤  |
| يا أخت زاهرة الربى كم قبله | من عاشق وتحية من شيقِ ٢٨٠       |

#### قافية الكاف:

|                                |                                    |
|--------------------------------|------------------------------------|
| رفعوا على شرفٍ لواءُ           | ورَعَتْ عيونهم سماكُ ٤٦٢           |
| ما صباح الورد المفتح في نوار   | أحلى في عيننا من صباحك ٢٣٨         |
| عِشْ أنت. إني مُتُّ بِـعَدِّكَ | وأطلُ إلى ما شِئتَ صدِّكَ ٢٣٦      |
| أيطمع الداء أن يصدق            | والله بالروح قد أمدكُ ٢٥٢          |
| أنحلتني بالهجر ما أظلمك!       | فارحم عسى الرحمن أن يرحمكُ ١٤٨     |
| نعى غرر الشمائل من نعاكا       | وجلُّ بالأسى وطناً نماكا ٤٢٠       |
| لمن يفتح الأرز الممرّد صدره    | إذا هولم يفتح له لابن المباركِ ٤٩٩ |
| ارقدي تحرس الملائك عيني        | ك فعينك عزّ هذا الملكِ ١٥          |
| الصبا والجمال ملك يديك         | أي تاج أعزُّ من تاجيكِ ٣٥٦         |

### قافية الالام:

|     |                               |                                |
|-----|-------------------------------|--------------------------------|
| ٦٥  | والحق من تضاليلهم أعلى        | خسئوا فربك يكره البطلا         |
| ١٥  | قُ على الذل بل ألوم الرجالا   | لا ألوم الزمان يا أيها الشر    |
| ٤٩٦ | الصديق الذي أسَوَتَ أبلاً     | قل لآسي الشعوب ته وتملاً:      |
| ٣٥١ | كيف ترضى لها العلى أن تذلا    | مت عزيزا أو عش بها مستقلا      |
| ٥٠٧ | لقطعت الربي وجبت السهولا      | أنا لو كنت يا سليمى نسيماً     |
| ٤٣  | خائف من حياته أن تطولا        | لك أشكو يا بدر شكوى أديب       |
| ٤٧٩ | يا نجد عفوك أنت الفخر والغزلُ | ألا ترى الشعر يعلو وجهه الخجلُ |
| ٥١٢ | لك أهل وكل مصدر محل           | مرحباً مصر مرحباً كل أهل       |
| ٤١٥ | أفي كل يوم هوى أولُ           | كفاني يا قلب ما أحملُ          |
| ٢٥  | ولم يمرّ الهنا ببالي          | عشت شقياً ولم أبال             |
| ٤٩٤ | صبابتي وتلاشت غر أمالي        | أتسألوني شعراً بعدما ذبلتُ     |
| ٢٣٠ | وثمار الفوز للمستبسل          | إيه غورو والأمانى جمّة         |
| ١٦٤ | مثلك الفجر الذي سوف يلي       | طُلتَ يا ليلي أو لم تَطُلْ     |

### قافية الميم:

|     |                             |                              |
|-----|-----------------------------|------------------------------|
| ٥٠  | أراك متى أسودّ جنحُ الظلامُ | أمنفرداً هكذا لا أزال        |
| ١٥٩ | وكل ما في الكون نامُ        | أنا ساهرٌ والكونُ نام        |
| ٣١٥ | واستقلت لك الدموعُ الماتمُ  | لبستُ بعدك السواد العواصمُ   |
| ٤٥٣ | لم يبقوا أن يتكلمُ          | وارحمتا لبشير                |
| ٣٠٤ | أجنوناً سقيتنا أم مُداما    | يا عيوناً أوجت إلينا الغراما |
| ٤٣٧ | فألثمه وأجعله سلاما         | أعزني الخلد نشرأ وابتساما    |
| ٤٦٧ | فأفي الشيخ أيديه الكراما    | هات يا شعر ولو قافية         |
| ٢٣٥ | أضيأء دارت بنا أم ظلاما     | لا أبالي إذا أديرت علينا     |
| ٤٣٠ | إذا تهدم مجد واستبيح حمى    | عذر لمن مات لا عذر لمن سلما  |

|     |                                |                               |
|-----|--------------------------------|-------------------------------|
| ٦٧  | ذكر الهوى صلى عليك وسلما       | نم إن قلبي فوق مهدك كُلمما    |
| ٤٥٠ | أكبرت فيه العبقريّ الملهمما    | من شاعر نسق الرياض ونظما      |
| ٣٦٢ | فعلى العلم والإباء السلام      | طويت راية وفل حسام            |
| ٢٨٩ | فقد غلب الأسى وعصى الكلام      | أعرنى بعض شجوك يا حمام        |
| ٢٤٣ | انصف الليل والخليون ناموا      | أين من مقلتي الكرى يا ظلام    |
| ١٢  | للظلم يبرق في جوانبها الدم     | يا بن الوزير وفي البلاد مجازر |
| ٣٣٥ | إن تسكت الزلّفى فقد نطق الدم   | لا تخلق الأعذار أنت المجرم    |
| ٢٤٥ | هل غيض النيل أم هل زلزل الهرم  | قالوا دعت مصر دهياء فقلت لهم  |
| ٣٢٠ | لله أنت وجرحك المتبسّم         | لبنان عيد ما أرى أم ماتم      |
| ٢٨٣ | أرأيت كيف أضياء هذا الموسم     | هو والوسام ، كلاهما يتبسّم    |
| ٤٤  | فليبشر الأشرفان العلم والعلم   | عيد تصافح فيه السيف والقلم    |
| ٤٠  | ولا يبقى لك الوجه الوسيم       | رويدك فالصباية لا تدوم        |
| ١٨٧ | بكلّك في خاطري وعظامي          | قطيع من الأيام أدهم نائح      |
| ٤٢٢ | كأنها سكرات الوصل في الحلم     | سقى أيام لبنان التي سلفت      |
| ٤٨٦ | حسب الهوى ما جنى من قلبي الزهم | إلام أطوي الليالي صارخ الألم  |
| ٤١٨ | إلا لدفع الأذى عن كل مظلوم     | فتى المروءات لم ترسل أعنتها   |

#### قافية النون:

|     |                            |                            |
|-----|----------------------------|----------------------------|
| ٢٥٠ | أيام نسقيها بماء العيون    | يا وردة طابت وطبنا بها     |
| ٢٢٧ | وكنّت في حُبِّك لي تكذّبين | ماذا؟ أحقاً كنت بي تهزّين  |
| ١٣٢ | فسبحان من جمع النّيرين     | أتت هيند تشكو إلى أمها     |
| ٥٢٨ | كالقلب الذي تحملين         | تهوين أن أملاها صفحة بيضاء |
| ٣٨٩ | هل خفرننا ذمة مذ عرفانا    | سائل العلّياء عنا والزمانا |
| ٨٦  | وسئمنا من أجله لبناننا     | قد سئمنا أجل سئمنا الهوانا |
| ٣١٢ | وسقى الشعر فغنّى           | بدأ الكأس وثنّى            |

|     |                                   |                              |
|-----|-----------------------------------|------------------------------|
| ٤٤٠ | يا لها ثورة تأجج في صد            | ركَ تردي الظنون فيها الظنونا |
| ٣٣  | ما حرام سفك الدما ما حرام         | قتل هذا الإنسان يا إنسانُ    |
| ٥٠٩ | قالوا البلادُ - فقلْتُ أيُّهما    | أهيَ الجريدةُ أم هيَ الوطنُ  |
| ٢٠٩ | مَهْدَ الغرامِ ومَسْرَحَ الغزلانِ | حيثُ الهوى ضربُ من الإيمانِ  |
| ٣١٣ | مرحباً شاعرَ الجمالِ وأهلاً       | بالحبيب الغالي على لبنانِ    |
| ٤٨٢ | سعود يا ألف أهلا كل جارحة         | من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ  |
| ٣٠١ | يا عاقد الحاجبين                  | على الجبين اللجيني           |
| ٥١٩ | أيفرضون على مثلي ملابسهم          | ويسألون ثيابي عن نياشيني     |
| ٥٠١ | عميد الأرز سخطك غير هيئ           | يهز - إذا أردتَ - المشرقينِ  |
| ٤١٠ | يا حامل الأمل المنشود مقتحماً     | به المصاعب بين العنف واللينِ |

#### قافية الهاء:

|     |                             |                                |
|-----|-----------------------------|--------------------------------|
| ١٧٥ | رضيت وقد ذهب الجفا          | وكذا الهوى لين وشده            |
| ١١٠ | ومثلي لا ينسي الليالي بإهدن | وما عند مجرى النبع من كل ناهده |
| ٤٣٥ | فلسطين أفديك من دمة         | تهاوت على بسمه حائره           |
| ٢٦٢ | بالعصيين دمعه وبيانه        | لا تلم شاعراً على خذلانه       |
| ٣٥٧ | أي حبيب البيان لو جعل الظر  | ف كتاباً لكنت في عنوانه        |
| ٢٣  | هجروني فبت أجري دموعي       | فوق خدي بكرة وعشيّة            |
| ٣٢٢ | تعجب الليل منها عندما برزت  | تُسلّس النور في عينيه عيناها   |
| ١٠٥ | رقدت ترشف الكرى مقلتهاها    | مثلما ترشف العطاش المياها      |
| ٣٧٣ | يا نهر طوس ويا أظلال واديها | رسالة الشعر عني من يؤديها      |
| ٨٢  | أترى يذكرونه أم نسوه        | هم سقوه الهوى وهم أسكروه       |
| ٤٧٧ | سل مغاني الصبا وتلك الملامي | كم ترشفن من طلى وشفاه          |
| ١١٧ | أيها الضاحكون في العيد رفقا | وانعطافاً إلى الشقيين فيه      |

### قافية الياء:

|                                 |                                      |
|---------------------------------|--------------------------------------|
| أي حسـنـيك غـداة                | السـبـق حـاز الأولـيـه ٤١٢           |
| جلست الى الليل البهيم وما ليا   | حبيب إليه أشتكي بعض ما بيا ١١١       |
| الهوى والشباب والأمل المذ       | نشودُ توحى فتبعثُ الشعر حيا ٢٤٢      |
| جُرْتُ في الموت والحياة علياً   | ومحوتِ الخُيـاءِ من ناظرياً ٢٨٥      |
| لواءك - فاسجد يا فتى الأرز للوا | وكن عاليـاً يغدو بك الأرز عاليـا ٢٢٩ |
| صِبْية عارية أبدانهم            | ومن الجوع عدوا كالموميا ١٥٣          |

### موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

|                                          |                                 |
|------------------------------------------|---------------------------------|
| زهرة ملء عيون الأمل                      | في الربى الخضرَاء ٤٤٤           |
| نبتت بين ازرقاق الجدول                   | والسـمـا الزرقاء                |
| كذب الواشي وخاب                          | من رأى الشـاعـر تـاب ٤٤٨        |
| من الناعب قبل الفج                       | ر من هذا على الباب ٣٧٩          |
| أني ليال دعا الآلام أكثرها               | يعاتب البلبل الغريد إن سكتا ٤٨٤ |
| ربة الشعر ألهميني                        | قصيـداً أبـكي به مختار ٢٢٢      |
| ألهميني شعراً طليقاً جديداً              | تـرجـع الأطـيـار                |
| أيها النيل يا حبيب الرياحين عيون الأزهار | نسج عيونك حسدتك الأنهار ٥٢٠     |
| أيها الغزال                              | أيها القـمـر ٥٢                 |
| أنت في الجمال                            | فـتـنـة البـشـر                 |
| كيف أنسى ذكرى بلادي ونفسي                | تشتـهـيها فتـلك مسـقـط رأسي ١٤٢ |
| كيف أنساك يا خيالات أمسي                 | ذكـريـات الصـبا وأحلام نفسي     |
| كيف أنسى الأيام صفواً وأنساً             | كـيـف أنـسـى                    |
| لهفي ولهف الأدب عليك                     | يـمـا راحـلا بلا وداع ١٦٢       |
|                                          | ومظلم الجفن وكان مبعث النور     |

وساكناً وكان ملء الأسماع  
المها أهدت إليها المقلتين  
فهما في الحسن أسنى حليتين  
صداح يا مؤنس هذا الأراك  
يا ورد مين يشترك  
يهدي إليه الأمل  
وقفه أيها القمر نتشاكلي  
جفنه علم الغزل  
يا مجد يا فن يا جنون  
أمن العدل أن أعيش شقياً  
أي شيء في الكون يقضي علياً

**إن هذا المنتهى الهمجية عني القلم**  
جنبوا عني الطروس  
فهما مجلب النحوس  
عشت فالعب بشعرها يا نسيم  
من ملاك في بردتيها مقيم

**ومحياً ترى فيه الحسن حلياً هوى بابتسام**  
سلام على غصن هذا القوام  
نسيم الصبا قل بحق الغرام

**وغصن النقا الأهمى في الأمل السى بدر التمام**  
يا نجمة من فوق عرش الغرام  
ألبسها التسهيد ثوب السقام

**ساهرة في قصائلها لا تنيام عني أنت همي**

اسقيناها بأبي أنت وأمي      تحت أذيال السكون ٧٢٥  
 أه ما أحلى الحميًّا      برسالات العيون  
 والهوى يوحى إليًّا      موقف في بين حائطين ١٤٠  
 أه هند لوترين      وعلى الخد دمعتين  
 لا يحيران أخرسين

**لوقتي لينا ما لم يبلغ العامين ٢١٧**

زوجان أكرم بهما زوجين      جرس علم الحزين الأنينا ٣٠  
 في سكون الظلام رن رنيناً      في فتى بات للهموم رهينا  
 فآثار الأسى وكان كميناً

**فجرى دمه وكان ستجينا ملك جديره ٢٠٧**

أيتها الفتاة الصغيره      ويا لها من خلة زميمه ١٨٩  
 أسماء كان دأبها النميمه

\*\*\*\*

## الفهرس

- تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين ..... ٣
- مقدمة، سهام أبوجودة ..... ٥
- الجلوس السعيد ..... ٩
- خطاب ..... ١٢
- صفحة مطوية ..... ١٥
- وقفة أيها القمر ..... ١٨
- هفوات الصبا ..... ٢٠
- المرأة المظلومة ..... ٢٣
- حنين وأنين ..... ٢٥
- يا بدر ..... ٢٨
- في غانيتين تضاربتا بالسيف على الملعب ..... ٢٩
- جرس العيد ..... ٣٠
- عنفوان الشباب ..... ٣٢
- ما حرام سفك الدما ..... ٣٣
- عبرة وعبرة ..... ٣٤

- ٣٩ ..... - في حسناء فقيرة
- ٤٠ ..... - عرف الحبيب
- ٤١ ..... - مع النجمة
- ٤٣ ..... - لك أشكو يا بدر
- ٤٤ ..... - عيد الأمة
- ٤٦ ..... - خطاب جديد
- ٤٧ ..... - تحية وسلام
- ٤٩ ..... - بين الأرض والسماء
- ٥٠ ..... - حديث عاشقين
- ٥٢ ..... - غزالي قمر
- ٥٤ ..... - حقيقة شعرية
- ٥٧ ..... - ليلة راقصة
- ٥٩ ..... - هدية شاعر
- ٦١ ..... - وقفة على الفيدار
- ٦٤ ..... - في الهوى
- ٦٥ ..... - إلى الصديق المعزول

- ٦٧ ..... - النوم الهنيئ
- ٦٩ ..... - بين الشعراء (معارضة قصيدة يا ليل الصب)
- ٧١ ..... - خدعته ابتسامة
- ٧٤ ..... - ليلى بعد أبيها أو (قبل الدستور وبعده)
- ٨٢ ..... - علّ هذي الذكرى
- ٨٤ ..... - وردة على صدر
- ٨٥ ..... - غرامي بكم
- ٨٦ ..... - أجل سئمنا الهوانا
- ٩٠ ..... - وصال الغواني
- ٩٢ ..... - أزهار
- ٩٣ ..... - سلمى في العيد
- ٩٥ ..... - البليل المغرد
- ٩٧ ..... - لو يفهم الناس الهوى
- ٩٩ ..... - رثاء والده
- ١٠٠ ..... - أما الفؤاد
- ١٠٣ ..... - ليلة يأس

- ١٠٥ ..... - وصف فتاة عند الإفرنج
- ١٠٦ ..... - أمير ليالي العاشقين
- ١٠٩ ..... - وابسمي للشباب
- ١١٠ ..... - فقالت أنا
- ١١١ ..... - فيالك أحلاماً
- ١١٦ ..... - بلا عنوان
- ١١٧ ..... - رفقاً وانعطافاً
- ١١٨ ..... - على ذكر الجراد
- ١٢١ ..... - العيون
- ١٢٤ ..... - ماذا أقول له؟
- ١٢٥ ..... - المسلول
- ١٣٢ ..... - هند وأمها
- ١٣٤ ..... - كلانا نحارب الأقدار
- ١٣٧ ..... - بين شاعرين
- ١٤٠ ..... - آه يا هند لو ترين
- ١٤٢ ..... - كيف أنسى

- ١٤٥ ..... - حلم عربي
- ١٤٦ ..... - الإناء المكسور
- ١٤٨ ..... - ما أظملك
- ١٤٩ ..... - يا نفس
- ١٥١ ..... - أتيت الشاعر
- ١٥٣ ..... - مفكرات شاعر «صبية عارية أبدانهم»
- ١٥٤ ..... - الريال المزيف - من أوراق الحرب
- ١٥٩ ..... - قلب خافق
- ١٦٢ ..... - أي خطب جلال (رثاء اسكندر العازار)
- ١٦٤ ..... - الحرب الكبرى - ١٩١٤
- ١٧٥ ..... - فراشة في وردة
- ١٧٦ ..... - الحبل أن على الخشب
- ١٧٨ ..... - سلفين وجيرون
- ١٨٧ ..... - قطيع من الأيام - نحن في الحرب
- ١٨٩ ..... - النميمة
- ١٩٢ ..... - دمة على صديق (طانيوس عبود)

- ١٩٥ ..... - من مآسي الحرب
- ٢٠٧ ..... - القرية
- ٢٠٩ ..... - عروة وعفراء
- ٢١٧ ..... - بيتهم جهنم أو بعض بيوتنا
- ٢١٩ ..... - مفكرات شاعر (كان الشتاء حياة للفقير)
- ٢٢٠ ..... - ضاع عنده العمر
- ٢٢٢ ..... - إن للدهر يوم يؤس
- ٢٢٥ ..... - جفنه علم الغزل
- ٢٢٧ ..... - إلى امرأة
- ٢٢٩ ..... - شعار الأرز
- ٢٣٠ ..... - في سبيل المجد واستقلاله
- ٢٣٢ ..... - إلى روح مختار بينهم
- ٢٣٥ ..... - يا عروس الأمانى
- ٢٣٦ ..... - أغضاضة يا روض
- ٢٣٨ ..... - من الأخطل الصغير إلى شوقي بك
- ٢٣٩ ..... - من الأخطل الصغير إلى شوقي بك

- ٢٤٢ ..... - الهوى والشباب
- ٢٤٣ ..... - لكنها آلام
- ٢٤٥ ..... - لبنان يرثي سعداً
- ٢٥٠ ..... - إلى
- ٢٥٢ ..... - عاطفة صداقة وإجلال
- ٢٥٤ ..... - إلى روح فوزي المعلوف
- ٢٥٦ ..... - رثاء فوزي الغزي
- ٢٦٢ ..... - شاعر يترك الخيال كسيحاً
- ٢٦٦ ..... - عُمر ونُعم
- ٢٧٢ ..... - زحلة
- ٢٧٤ ..... - عفواً أبا الأملاك
- ٢٧٦ ..... - إلى روح جبران (حكمة الدهر)
- ٢٨٠ ..... - يا أخت زاهرة الربى
- ٢٨٣ ..... - وسام رئاسة الجمهورية
- ٢٨٥ ..... - يا خيال الحبيب
- ٢٨٦ ..... - مَنْ للبلاد

- ٢٨٩ ..... - أعرني بعض شجوك يا حمام
- ٢٩٢ ..... - المهاجر
- ٢٩٦ ..... - ذكرى بردى
- ٣٠١ ..... - يا عاقد الحاجبين
- ٣٠٣ ..... - سلي الليل
- ٣٠٤ ..... - خيال من دمر
- ٣٠٥ ..... - شوقي (رثاء)
- ٣١٠ ..... - تحية الأخطل الصغير (إلى رابندرانات طاغور)
- ٣١٢ ..... - بدأ الكأس وثنى
- ٣١٣ ..... - رد التحية لأحمد رامي عند قدومه إلى لبنان
- ٣١٥ ..... - مصرع النسر
- ٣٢٠ ..... - لبنان عيد ما أرى
- ٣٢٢ ..... - سلمى الكورانية
- ٣٢٨ ..... - العبقريّة ما حييت جناية
- ٣٣٥ ..... - الكوكب
- ٣٤١ ..... - بأبي أنت وأمي

- ٢٤٣ ..... - يا ورد من يشترك
- ٢٤٥ ..... - تهنئة سعيد فريجة في عرسه
- ٢٤٦ ..... - رثاء حافظ إبراهيم
- ٢٥١ ..... - مت عزيزاً أو عش بها مستقلاً
- ٢٥٤ ..... - ما نسينا صرح تلك الليالي
- ٢٥٦ ..... - الصبا والجمال
- ٢٥٧ ..... - بشارة الخوري يحيى المازني
- ٢٥٨ ..... - لبنان يا راحة الأرواح
- ٢٦٠ ..... - صلاح المنذر
- ٢٦٢ ..... - طأطئي للرئيس يا أمة الأرز
- ٢٦٥ ..... - المتنبي والشهباء
- ٢٧٢ ..... - لبس الخريف بك الربيعا
- ٢٧٣ ..... - الفردوسي (شاعر الفرس الأكبر)
- ٢٧٩ ..... - الجابي
- ٢٨٣ ..... - أحين صار ترابا (رثاء الكاظمي)
- ٢٨٨ ..... - توفيق ضومط

- ٣٨٩ ..... - يا جهاداً صفق المجد له
- ٣٩٣ ..... - الأخطل الصغير يرحب بالوفد العراقي
- ٣٩٤ ..... - رثاء الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني
- ٣٩٧ ..... - طبع الصاعقات
- ٣٩٩ ..... - الزهاوي
- ٤٠٤ ..... - قوة الروح والعقيدة جيش
- ٤١٠ ..... - يا حامل الأمل المنشود
- ٤١٢ ..... - نينا معلوف
- ٤١٣ ..... - عجباً، الرmq الأخير
- ٤١٥ ..... - كفاني يا قلب
- ٤١٦ ..... - يا أمة غدت الذئاب
- ٤١٨ ..... - فتى المروءات
- ٤٢٠ ..... - رثاء الأستاذ ميشال زكور
- ٤٢٥ ..... - آه ما أحلى الحميا
- ٤٢٧ ..... - إن لبنان تربة وسماء ❖ بسمات لوجه فيصل تهدى
- ٤٣٠ ..... - شاعر السيف والقلم (رشيد نخلة)

- ٤٣٢ ..... - وقد يغني الفتى
- ٤٣٣ ..... - وداد في العشرين
- ٤٣٥ ..... - تحية فلسطين
- ٤٣٧ ..... - تحية الفاروق
- ٤٤٠ ..... - أبو العلاء
- ٤٤٢ ..... - أسمهان
- ٤٤٤ ..... - الجبل الملهم
- ٤٤٧ ..... - تحية الأخطل الصغير إلى شاعر القطرين
- ٤٤٨ ..... - من رأى الشاعر تاب
- ٤٥٠ ..... - وأنا الذي غدّى الجمال بشعره ❖ وحنا عليه سافراً وملثماً
- ٤٥٣ ..... - ندى الحبيبة أهلاً
- ٤٥٥ ..... - وطن أعار الخلد بعض فتونه ❖ وسقى المكارم فضلة الأقداح
- ٤٦٠ ..... - ثورة فجرتماها ❖ فلتمنها جراحا
- ٤٦٢ ..... - الشيخ إبراهيم المنذر
- ٤٦٧ ..... - وسامان بين قاض وشاعر - عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣
- ٤٦٩ ..... - عيد الجهاد

- ندى ..... ٤٧١
- ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢ ..... ٤٧٣
- تحية الشعر ..... ٤٧٧
- مدح جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ..... ٤٧٩
- أنت المؤمل ..... ٤٨٢
- وديع فارس البستاني (شاعر المهراته) ..... ٤٨٤
- تهنئة جلالة الملك سعود ..... ٤٨٦
- أنا من هواك غزلت جناحي ..... ٤٩١
- صائب سلام ..... ٤٩٤
- شرف الفتح ..... ٤٩٦
- يرحب لبنان معي بحبيبه ..... ٤٩٩
- إلى الصياد في عهده الجديد ..... ٥٠٠
- تهنئة البطريق المعوشي ..... ٥٠١
- أيوم أصبحت لا شمسي ولا قمري ..... ٥٠٣
- أنا لو كنت يا سليمي ..... ٥٠٧
- أنا ناي الهوى ..... ٥٠٨

- ٥٠٩ ..... - عودوا إلى تلك القرى
- ٥١٢ ..... - مرحباً مصر
- ٥١٤ ..... - غصة السراب
- ٥١٥ ..... - يا مجد يا جنون
- ٥١٧ ..... - الهائى العظيم
- ٥١٩ ..... - نياشين
- ٥٢٠ ..... - النيل
- ٥٢١ ..... - صه أيتها الموتى
- ٥٢٢ ..... - عيد الحبيب
- ٥٢٤ ..... - فليخجلوا
- ٥٢٥ ..... - تقرىظ ديوان الأمير عبدالله الفيصل
- ٥٢٦ ..... - أعبالله صفحك عن جرير
- ٥٢٨ ..... - صفحة بيضاء
- ٥٢٩ ..... - فهرس القوافي
- ٥٤٠ ..... - الفهرس

\*\*\*\*\*